www.quranonlinelibrary.com

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم وأصول الدين

توجيه المتشابه اللفظي في تفسير "فتوح الغيب" للإمام الطيبي

Explaining Verbal Similarity in the Interpretation of "Fituh Al- Ghaib" for Imam Al -Taibi

إعداد:

نوال حرب إسماعيل أبو شندي

إشراف:

د. محمد محمود السواعدة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمان ٢٠٢٢/٢/٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم وأصول الدين

توجيه المتشابه اللفظي في تفسير "فتوح الغيب" للإمام الطيبي

إعداد:

نوال حرب إسماعيل أبو شندي

إشراف:

د. محمد محمود السواعدة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمان ٢٠٢٢/٢/٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ب

قرار لجنة المناقشة

توجيه المتشابه اللفظي في تفسير "فتوح الغيب للإمام الطيبي"

Explaining Verbal Similarity in the Interpretation of "Fituh Al- Ghaib" for Imam Al -Taibi

إعداد:

نوال حرب إسماعيل أبو شندي

إشراف:

د. محمد محمود فلاح السواعدة

نوقشت هذه الأطروحة وأجيزت بتاريخ: 2022/2/2 – عمان

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور		الجامعة	التوقيع
أ. د. أحمد سليمان العوض البشايرة	رئيسًا	العلوم الإسلامية العالمية	
د. ابتهاج راضي أحمد عبد الرحمن	عضواً	العلوم الإسلامية العالمية	
أ. د. محمد علي إبراهيم الزغول	عضواً خارجياً	مؤتة	
د. محمد محمود فلاح السواعدة	مشرفاً	العلوم الإسلامية العالمية	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

The World Islamic Science & Education University (wise)

Faculty of Graduate Studies

Dept of Fundamentals of Religion

Explaining Verbal Similarity in the Interpretation of "Fituh Al- Ghaib" for Imam Al -Taibi

Prepared by:

Nawal Harb Ismail Abu Shendi

Supervisor

Dr. Mohamed Mahmoud Falah Al-Sawadah

“A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy (PH.D) in The Interperetation Holy Qur’an and Science in The World Islamic Science and Education University “.

Date of Discussion: Amman 2/2/2022

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التفويض

أنا الموقع أدناه **نوال حرب إسماعيل أبو شندي** أفوض جامعة العلوم الإسلامية العالمية بتزويد نسخ من أطروحتي المعنونة بـ **توجيه المتشابه اللفظي في تفسير فتوح الغيب للإمام الطيبي** ورقيا وإلكترونيا إلى المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص المعنيين بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الاسم: نوال حرب إسماعيل أبو شندي

التوقيع:

التاريخ: / /٢٠٢٢ – عمان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ج

الإهداء

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[النمل: ١٩]

إلى

سيد الخلق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام.

إلى

المجاهدين فيكل زمان ومكان.

إلى

الشهداء الأبرار المصطفين الأخيار.

إلى

روح والديّ رحمها الله.

إلى

المسلمين.

إلى

كل من كان عوناً لي في تحقيق ما كنت أطمح إليه في الدراسة حتى هذا الإنجاز وأسأل الله أن يتقبله مني ويغفر لي و يتجاوز عني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشكر والتقدير

الحمد لله حمداً على ما يسّر، والشكر له على ما تفضل، والصلاة على النبي الأكرم وعلى آله وصحبة وسلم.

أتقدم بخالص شكري وامتناني لأستاذي ومشرفي الدكتور محمد محمود السواعدة حفظه الله ورعاه، فقد وجدت منه سعة صدر وإرشاداً وتوجيها، وعلى ما قام به مأجوراً من إثراء هذه الأطروحة، بحسن المتابعة ودقة الملاحظة، فجزاه الله خيرا ونفع به.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الدراسة.

ثم الشكر الجزيل لأساتذة كلية الدعوة وأصول الدين، ولكل من كان عوناً لي في دراستي للوصول بها إلى تمامها، فجزاهم الله خيرا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	**ب**
الإهداء	**ج**
الشكر والتقدير	**د**
قائمة المحتويات	**هـ**
الملخص باللغة العربية	**ط**
الملخص باللغة الإنجليزية	**ي**
المقدمة	١
أهمية الدراسة	١
أهداف الدراسة	٢
أسباب اختيار الموضوع	٢
مشكلة الدراسة	٣
الدراسات السابقة	٣
منهج الدراسة	٤
خطة الدراسة	٥
الفصل الأول: التعريف بكل من الزمخشري والطيبي وكتابهما	٧
المبحث الأول: التعريف بكل من الزمخشري والطيبي وكتابهما	٧
المطلب الأول التعريف بالزمخشري	٧
المطلب الثاني: التعريف بتفسير الكشاف	١٢
المطلب الثالث: التعريف بالإمام الطيبي	١٥
المطلب الرابع: التعريف بحاشية فتوح الغيب على الكشاف المسماة بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب	٢٢
المطلب الخامس: الطيبي بين التأثر والتاثيري	٣١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب السادس: البلاغة عند الطيبي في حاشية فتوح الغيب	٣٤
المبحث الثاني: التعريف بعلم المتشابه	٣٩
المطلب الأول: المعنى اللغوي للمتشابه اللفظي	٣٩
المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للمتشابه اللفظي	٤٠
المطلب الثالث: أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم	٤٢
المطلب الرابع: علاقة علم المتشابه اللفظي بالعلوم الأخرى	٤٤
المبحث الثالث: التأليف في المتشابه اللفظي	٤٦
المطلب الأول: جهود الأقدمين	٤٦
المطلب الثاني: المتشابه اللفظي عند المعاصرين	٥٢
الفصل الثاني: توجيه المتشابه من الحروف	**٥٦**
المطلب الأول: الاختلاف في الحرف القرآني	٥٦
المطلب الثاني: الاختلاف في الذكر و الحذف	٦٧
المطلب الثالث: التقديم و التأخير	٧٤
المطلب الرابع: الإدغام و الفك	٧٥
الفصل الثالث: توجيه المتشابه من الألفاظ و الكلمة القرآنية	**٧٨**
المطلب الأول: الاختلاف في الكلمة القرآنية	٧٨
المطلب الثاني: التقديم و التأخير	٨٨
المطلب الثالث: التذكير والتأنيث	٩٥
المطلب الرابع: التعريف و التنكير	٩٧
المطلب الخامس: الذكر والحذف	١٠٢
المطلب السادس: الجمع و الإفراد	١٠٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الرابع: توجيه المتشابه من الجمل القرآنية	**١٠٨**
المطلب الأول: التكرار	١٢٢
المطلب الثاني: الاختلاف في الفاصلة القرآنية	١٣١
الخاتمة	١٤٦
نتائج الدراسة	١٤٦
التوصيات	١٤٧
قائمة المصادر والمراجع	**١٤٨**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الملخص

توجيه المتشابه اللفظي في تفسير "فتوح الغيب" للإمام الطيبي

إعداد:

نوال حرب إسماعيل أبو شندي

إشراف:

د. محمد محمود السواعدة

تاريخ المناقشة: عمان ٢٠٢٢/٢/٢

تتحدث هذه الدراسة عن توجيه المتشابه اللفظي في حاشية فتوح الغيب للإمام الطيبي على تفسير الكشاف للإمام الزمخشري.

وتأتي أهمية هذه الدراسة لما اشتملت عليه من اللطائف والفوائد والنكات البلاغية، والتعقبات النفيسة التي زخرت بها أو عرضت لها على وجه من الوجوه، وأيضاً من جهة ما للإمام الطيبي من علو كعب ومكانة ورسوخ قدم في علوم اللغة والبيان وفنونهما، فضلاً عن مكانة المصنَّف الأصل الذي تعلقت به هذه الحاشية، وهو تفسير الإمام الزمخشري، بالإضافة إلى ما عرضت له الدراسة من إبراز موافقات الطيبي للزمخشري في بعض آرائه، ومخالفته له في بعضها الآخر كتوجيهه لآيات الاعتقاد.

وقد تناولت الدراسة المتشابه من جانبين: نظري وعملي، واحتوت على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، حيث اشتملت المقدمة على: أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، أسباب الدراسة، مشكلة الدراسة، الدراسات السابقة، منهج الدراسة. كما اشتمل التمهيد على: التعريف بالإمامين: الزمخشري والطيبي وبكتابيهما، والتعريف بالمتشابه لغة واصطلاحاً، وعلى جهود العلماء الذين صنفوا بعلم المتشابه. وجاء الفصل الثاني بعنوان: (توجيه المتشابه في الحروف) من ذكر وحذف وتقديم وتأخير، وتغير حال الحرف من موضع لآخر، وجاء الفصل الثالث بعنوان: (توجيه المتشابه في الألفاظ) مشتملاً على توجيه الإمام الطيبي للمتشابه من كلمات القرآن وبعض تتمات لذلك، وجاء الفصل الرابع بعنوان: (توجيه المتشابه في الجمل) وتم فيه دراسة المتشابه في الجمل القرآنية مع اختلاف الصيغة، أو اختلاف الفاصلة القرآنية، وأسرار التكرار في الآيات والجمل بما يتفق وبلاغة القرآن ووجوه إعجازه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما الخاتمة فقد جاءت لتؤكد اهتمام الطيبي بتوجيه الآيات المتشابهات، واشتملت على النتائج التي كان من أبرزها ما كشفت عنه الدراسة من فوائد تعقبات الطيبي البلاغية والعقدية المتعلقة بالآيات المتشابهة، وتبسيط وشرح عبارات الكشاف، ومآخذ الطيبي على الزمخشري، وجاء ذلك كله وفق منهجية الدراسة القائمة على أسلوب الوصف والتحليل والمقارنة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Abstract

Explaining Verbal Similarity in the Interpretation of "Fituh Al- Ghaib" for Imam Al -Taibi

Prepared by:

Nawal Harb Ismail Abu Shendi

Supervisor

Dr. Mohamed Mahmoud Falah Al-Sawadah

Date of Discussion: Amman 2/2/2022

This study, entitled (Guiding the verbal analogy in the interpretation of Fattouh al-Ghayb by Imam al-Taybi) aimed at explaining the science of verbal analogies of Imam al-Taybi in his footnote known as (Futuh al-Ghayb fi Uncovering the Mask of Doubt), which is on the interpretation of al-Kashshaf by Imam al-Zamakhshari.

The importance of this study comes from the aspect of what was included in the footnote of Imam al-Tayibi of the subtleties, benefits, and rhetorical jokes, and for what it included from the precious recollections that were abounded with it or presented to it in some way, and also from the aspect of what Imam al-Tayybi of the high heels, status and firmness of his feet in the sciences and arts of language. In addition to the status of the original workbook to which this footnote is attached, which is the interpretation of Imam Al-Zamakhshari, in addition to what the study presented to him, highlighting Al-Tibi's approval of Al-Zamakhshari in some of his views, and his opposition to him in others, such as his guidance to the verses of belief.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Therefore, it was of great importance to discuss the issues of similarities and to highlight their aspects in this footnote.

The study dealt with the similar from two aspects: theoretical and practical, and it contained an introduction, a preface, three chapters and a conclusion. The preamble also included: Introducing the two imams: Al-Zamakhshari and Al-Taybi and their two books, introducing Al-Muthashbih linguistically and idiomatically, and the efforts of the scholars who were classified according to Al-Muthashbih's knowledge. The first chapter came under the title: (Guidance that is similar in letters) from mentioning، omitting, presenting and delaying، and changing the case of the letter from one place to another. The third, entitled: (Guiding the Similarities in Sentences), in which the similarities were studied in the Qur'anic sentences with different formulas, or the difference of the Qur'anic comma, and the secrets of repetition in verses and sentences in a manner consistent with the eloquence of the Qur'an and its miracles.

As for the conclusion, it came to confirm Al-Tibi's interest in directing the similar verses, and it included the results، the most prominent of which was revealed by the study from the benefits of Al-Tibi's rhetorical and doctrinal traces related to the similar verses, and all this came according to the methodology of the study based on the method of description, analysis and comparison.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمة

(الحمد لله الذي نزّل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم..)، نور الله المبين، وحبله المتين، لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تضمن القرآن الكريم آيات متشابهات اختلف النظم فيها من تقديم وتأخير، أو ذكر و حذف، أو تعريف وتنكير، أو جمع وإفراد، أو تذكير وتأنيث في الكلمات أو الحروف -أي حروف المعاني؛ كحروف الجر والعطف، أو تكرار في الآيات بصورة متفقة، أو متقاربة، فما سر اختصاص كل كلمة بموضعها؟ ولماذا كان التقديم والتأخير والذكر والحذف؟ ولماذا تتغير اللفظة من موضع لآخر؟ ولماذا اختلف التعبير واختلفت الصيغة؟ كل ذلك مما يثير التساؤلات في نفس قارئ القرآن، ويدفعه للدراسة والبحث عن أسرار هذا النظم البديع ولأنه أشد التصاقاً بعلم التفسير وأكثر ما يعين على فهم كتاب الله عز وجل مع ما يحتاجه من بحث وتأمل وتدبر لإدراك سر هذا النظم الرباني.

وقد اخترت دراسة المتشابه اللفظي عند الإمام الطيبي في حاشيته على الكشاف المسماة:

(فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب)، والتي شهد العلماء أنها من أفضل وأجود وأنفس الحواشي، منهم: ابن حجر وابن خلدون والشوكاني والشعراني والسيوطي؛ لاحتوائها كثيرًا من اللطائف والنكت البيانية والفوائد، وأكد من خلالها أن بلاغة القرآن وفهم معانيه الشرعية لا يمكن أن تفهم إلا وفق منهج أهل السنة.

أولاً: أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من جهة أنها تبحث في:

أولاً: علم من أشد العلوم تعلقًا بعلم التفسير وأدواته كعلم البلاغة والبيان والنحو. وعلوم القرآن؛ أسباب النزول، والتكرار، والمكي والمدني. وهو علم المتشابه اللفظي.

ثانياً: أسرار المتشابه اللفظي واختلاف النظم في الآيات المتشابهات من تقديم وتأخير، وذكر وحذف، وتعريف وتنكير، وتذكير وتأنيث، سواء أكان ذلك في الحرف أم في الكلمة.

ثالثاً: اختلاف تراكيب الجملة القرآنية في المتشابه اللفظي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رابعاً: أسرار اختلاف الكلمة في المتشابه اللفظي.

خامساً: المتشابه اللفظي في أحد كتب تراث أهل العلم (حاشية فتوح الغيب على الكشاف) للإمام الطيبي، حيث قام في شرح وتبسيط و بيان كثير من المعاني البلاغية والأساليب البيانية التي ذكرها الزمخشري في تفسير الكشاف.

سادساً: إن المتشابه اللفظي عند الإمام الطيبي لم يبحث فيه من قبل فهو جديد على الدراسات القرآنية.

سابعاً: إن علم المتشابه اللفظي وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وأحد أبواب علم التفسير الذي يعين على فهم كتاب الله عز وجل وتدبر معانيه وأساليبه البيانية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

أولاً: بيان مكانة وأهمية حاشية فتوح الغيب العلمية والتعريف بها.

ثانياً: بيان أسباب اختلاف النظم في المتشابه اللفظي من تقديم وتأخير، ذكر وحذف، وجمع وإفراد، وتذكير وتأنيث، سواء في الألفاظ أو الحرف، وأثر ذلك في المعنى.

ثالثاً: بيان أسرار اختلاف الكلمة في المتشابه اللفظي و استخدام ألفاظ متقاربة.

رابعاً: بيان الأسرار البيانية والبلاغية في توجيه المتشابه اللفظي وتسهيل فهمها والتمييز بينها للباحثين والدارسين وحفاظ القرآن الكريم.

خامساً: بيان جهود الطيبي في خدمة كتاب الله عز وجل ومكانته العلمية والتعريف بمصادره.

سادساً: المقارنة بين آراء المفسرين وأقوالهم في توجه المتشابه اللفظي لتوضيح المفاهيم التي تعين على فهم كتاب الله عز وجل وتدبر معانيه.

أسباب اختيار الدراسة:

أولاً: إن المتشابه اللفظي في حاشية فتوح الغيب لم يبحث من قبل.

ثانياً: القيمة العلمية التي شهد بها العلماء للحاشية كابن حجر وابن خلدون والشوكاني.

ثالثاً: التعريف بهذه الحاشية - قد يغفل البعض عنها - والإفادة منها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رابعاً: بيان آراء الإمام الطيبي في توجيه المتشابه اللفظي مع الشرح والتحليل ومقارنتها مع السابقين من العلماء والمفسرين.

خامساً: بيان أسباب اختلاف المتشابه اللفظي في النظم القرآني.

مشكلة الدراسة:

تتبين مشكلة الدراسة من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

- بماذا وجه الإمام الطيبي المتشابه اللفظي في حاشيته على الكشاف؟

وتتفرع عنه الأسئلة التالية:

أولاً: ما الأسس والأصول التي استند إليها الطيبي في توجيه المتشابه اللفظي؟

ثانياً: ما سر اختلاف النظم في السياقات المتشابهة عند الإمام الطيبي في حاشيته على الكشاف؟

ثالثاً: لماذا اختلفت الكلمة القرآنية في القصة الواحدة؟

رابعاً: ما سر التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والاختلاف بين التعريف والتنكير في السياقات المتشابهة عند الإمام الطيبي في حاشيته على الكشاف؟

خامساً: ما أسباب وحكمة تكرار الآيات في السور القرآنية، أو في السورة نفسها؟

الدراسات السابقة:

لقد ظهرت كثير من الدراسات التي تناولت المتشابه اللفظي دراسة تأصيلية اذكر منها.

أولاً: دراسات في كتب المتشابه اللفظي: عطية الأطرش، رسالة دكتوراه.

ثانياً: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: مشهور مشاهرة, رسالة دكتوراه

ثالثاً: المتشابه اللفظي في القرآن وأسراره البلاغية: صالح الشثري, رسالة دكتوراه.

رابعاً: الإفراد والتثنية والجمع في متشابه النظم القرآني عند المفسرين دراسة وتحليل، منذر مهدي

خامساً: من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: محمد الصامل

سادساً: دلالة المتشابه اللفظي في السياقات القرآنية، برحمون فاطمة زهرة.

سابعاً: بلاغة المتشابه اللفظي في البحر المحيط: مريم الأنصاري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

** كما ظهرت بعض الدراسات والأبحاث التي كان لها دورها في إظهار القيمة العلمية لهذه الحاشية منها: **أولاً**: الإمام الطيبي الإمام في التفسير والحديث محمد رفعت زنجير.

ثانياً:

ثالثاً: الطيبي وجهوده البلاغية: عبد الحميد الهنداوي.

رابعاً: مسائل علم المعاني في كتاب فتوح الغيب، عرض ودراسة محمد صبحي.

خامساً: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب الطيبي، حاشية على الكشاف، من أول سورة الأنعام حتى نهاية سورة الأعراف، محمد بن عبد العزيز الحناوي.

سادساً: منهج الطيبي في التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية كتاب فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، حاشية على الكشاف، العمري، وائل عمر بن عبد الله.

سابعاً: الإمام الطيبي ومنهجه في حاشية فتوح الغيب: د. بشرى الرويلي.

- فالدراسات السابقة التي تناولت المتشابه اللفظي لم تتعرض لموضوع المتشابه اللفظي في حاشية الطيبي. فجاءت هذه دراسة لبحث هذا العلم القيم في هذه الحاشية:
- **أولاً**: إن موضوع المتشابه اللفظي عند الإمام الطيبي جديد على الدراسات القرآنية وجدير بالبحث والدراسة لتعلقه بالبلاغة القرآنية.

ثانياً: إن حاشية الطيبي فتوح الغيب على الكشاف جاءت لتمييز بلاغة القرآن وأسلوبه وفق منهج أهل السنة والجماعة وأصول الشرع ورد أقوال المعتزلة التي ذكرها الزمخشري.

ثالثاً: المقارنة بين المفسرين والعلماء في توجيه المتشابه اللفظي والطيبي للكشف عن أسرار هذا العلم وبيان جمال وروعة النظم القرآني في اتساع معانيه وأساليبه.

منهج الدراسة:

أولاً: المنهج الاستقرائي:

تتبعت الآيات المتشابهات وجمعتها من السور القرآنية لبيان وتحديد مواطنها بدقة مستعينة بما جاء في كتب التراث كدرة التنزيل للإسكافي وكتابي أسرار التكرار للكرماني و ملاك التأويل للغرناطي، وبما فتح الله علي به فقد كان هذا العلم شغلي الشاغل منذ بداية دراستي علم التفسير حيث كنت معرفة سر التشابه بين كثير من الآيات في كتاب الله مع تلك الدقة في اختيار الألفاظ المختلفة في الموضوع الواحد، وذكر اسم السورة ورقم الآية المباركة، وقد توجد آيات أخرى غفل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عنها السابقين رحمهم الله، وذلك ليسهل دراستها والوصول إليها، والتمييز بين مواطن التشابه وفق ترتيب المصحف.

ثانياً: المنهج التحليلي:

تحليل ظواهر المتشابه اللفظي عند الطيبي وبيان أنواعها وفق تقسيم معين في الدراسة، وتوجيهها حسب ما يراه الطيبي أولاً ثم الزمخشري. كما تحدثت عن أهم مصادر هذا العلم عند الأقدمين وعرّفت بها وبمؤلفيها و كذلك أبرز مؤلفات المحدثين من العلماء.

ثالثًا: المنهج المقارن:

ثم عملت على المقارنة بين آراء العلماء و المفسرين والعلماء في توجيه المتشابه اللفظي مع رأي الإمام الطيبي؛ لبيان مدى اتفاقه واختلافه معهم، وما أضافه من جديد ومبتكر على هذه التوجيهات.

خطة الدراسة:

يحتوي البحث على تمهيد وأربعة فصول بحسب التفصيل التالي:

المقدمة

الفصل الأول:

التعريف بكل من الزمخشري والطيبي وكتابيهما, ويحتوي على:

المبحث الأول: التعريف بكل من الزمخشري والطيبي وكتابيهما.

المطلب الأول: التعريف بالزمخشري.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الكشاف.

المطلب الثالث: التعريف بالإمام الطيبي.

المطلب الرابع: التعريف بحاشية الطيبي على الكشاف، المسماة بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب.

المطلب الخامس: البلاغة عند الطيبي في حاشية فتوح الغيب

المبحث الثاني: التعريف بعلم المتشابه:

المطلب الأول: المعنى اللغوي للمتشابه اللفظي.

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للمتشابه اللفظي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: علاقة المتشابه اللفظي بالعلوم الأخرى.

المبحث الثالث: التأليف في المتشابه اللفظي:

المطلب الأول: جهود الأقدمين.

المطلب الثاني: المتشابه اللفظي عند المعاصرين.

الفصل الثاني: توجيه المتشابه من الحروف:

المطلب الأول: الاختلاف في الحرف القرآني.

المطلب الثاني: الاختلاف في الذكر والحذف.

المطلب الثالث: التقديم والتأخير.

المطلب الرابع: الإدغام والفك.

الفصل الثالث: توجيه المتشابه من الألفاظ والكلمات القرآنية ويشمل:

المطلب الأول: الاختلاف في الكلمة القرآنية.

المطلب الثاني: التقديم والتأخير.

المطلب الثالث: التذكير والتأنيث.

المطلب الرابع: التعريف والتنكير.

المطلب الخامس: الذكر والحذف.

المطلب السادس: الجمع والإفراد.

الفصل الرابع: توجيه المتشابه من الجمل القرآنية ويشمل:

المطلب الأول: التكرار.

المطلب الثاني: الاختلاف في الفاصلة القرآنية.

الخاتمة وتشمل: النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول:

التعريف بالزمخشري والطيبي وكتابيهما:

المبحث الأول:

التعريف بالزمخشري والطيبي وكتابيهما

المطلب الأول: التعريف بالزمخشري:

وصاحب المصنف غنيٌ عن التعريف وبلغت شهرته الآفاق بعد تفسير الكشاف، وتبين أنه من علماء التفسير واللغة والنحو والبيان.

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه: محمود بن عمر بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي، كنيته أبو القاسم، ولقبه جار الله، عرف بهذا اللقب لأنه جاور مكة زماناً[١]، كما ذكرت كتب التراجم له ألقاباً أخرى منها أستاذ الدنيا، فخر خوارزم، العلامة أبو القاسم.

ثانياً: مولده ووفاته: ولد في زمخشر وإليها ينتسب، وهي إحدى قرى خوارزم، في السابع والعشرين من رجب سنة أربعمائة وسبع وستين، وخوارزم من أعمال خراسان حيث بدأ طلب العلم، قضى عمره في التنقل والسعي وراء العلم ولما عاد إلى موطنه خوارزم توفى ليلة عرفة بجرجانية خوارزم سنة) ٥٣٨ هـ).[٢]

ثالثاً: عقيدته ومذهبه:

فأما **عقيدته**: كان من رؤوس المعتزلة قوياً في مذهبه مجاهراً به وكان لشيخيه الضبي والجشمي الأثر الأكبر في ترسيخ المذهب لديه، وأظهر تحمسه لمذهبه، وكان إذا زار أحداً يقول: قل إن أبا القاسم المعتزلي بالباب [٣]، وذكر كثير من أصول الاعتزال في الكشاف حاول فيه الانتصار لمذهبه ووصفهم بأنهم الطائفة العدلية[٤].

وأما **مذهبه**: فهو **حنفي** المذهب في المسائل الفرعية كأهل خوارزم، وصنف: **شقائق النعمان في حقائق النعمان**، وكان معجباً بالشافعي **شافي العي من كلام الشافعي.**

---

(١) القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت ٦٤٦ه، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط ١ ١٤٢٤هـ، ج ٣ ص ٢٦٦

(٢) الحموي شهاب الدين، أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله ت ٦٣٦ه، معجم الأدباء، ت إحسان عباس، دار العرب الإسلامي، بيروت ج ٦ ص ٢٦٨٧

(٣) السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة، ج٢ ص ٢٧٩

(٤) الكشاف ج ١ص ٤٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

رابعاً: نشأته وعلمه ورحلاته: نشأ في بلدته **خوارزم** في عهد السلطان أبي الفتح **ملكشاه** الذي كان يرعى العلماء ويشجع على طلب العلم، حفظ القرآن صغيراً، كان حاد الذكاء واسع القريحة صاحب عقل، التقى بكبار العلماء والفضلاء، وكان لا يجادل أحد من العلماء إلا غلبه، ورزق علماً وفهماً في فنون شتى ثم توجه إلى خراسان حيث التقى بذوي السلطة وأصحاب الدولة ومدحهم، ثم توجه إلى أصفهان ثم إلى بغداد حيث التقى **بالفقيه الحنفي الدامغاني**، والشريف **ابن الشجري**، ثم رحل إلى مكة وجاور فيها حتى عرف بجار الله، و مكث فيها سنتين، والتقى فيها بالأمير العلوي **ابن وهّاس**، وقرأ كتاب **سيبويه** على **ابن طلحة اليابري** (ت ٥١٦هـ)، ثم عاد إلى خوارزم، ثم رجع إلى مكة والتقى في طريقه أمير دمشق وامتدحه لقتله الباطنية وجاور مكة وكتب تفسير الكشاف وكانت آخر رحلاته لأنه عاد لبلده خوارزم وتوفى فيها[١].

خامساً: مصادره العلمية: نقل الزمخشري عن كثير من العلماء في التفسير واللغة والقراءات والحديث، وكان معظم ما أستفاده من القراءة وليس السماع [٢]ذلك، منهم: مجاهد في التفسير، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه من أهل السنة، وما كتب عن الإمامين الحنفي والشافعي في المذاهب الفقهية. ومن تفاسير المعتزلة التفسير الكبير للرماني، وعمرو بن عبيد (ت ١٤٤ه)، وأبي بكر الأصم (ت ٢٣٥هـ)، والتفاسير البدعية كالمشبه والمجبرة والرافضة. وفي القراءات نقل عن مصحف ابن مسعود، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف الشام، وفي اللغة: الكتاب لسيبويه، والفراء، وإصلاح المنطق لابن السكيت، والحجة لأبي علي الفارسي، والكامل للمبرد، وفي الأدب نقل من كتاب الحيوان للجاحظ و الحماسة ولأبي تمام كما نقل عن ابن المقفع والأزهري[٣].

---

(١) السيوطي، بغية الوعاة، مرجع سابق، ج٢ ص ٢٧٩

(٢) أبو موسى، محمد محمد، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، ط ٢ سنة ١٩٨٨، ص ٦١.

(٣) الحموي، معجم الأدباء، مرجع سابق، ج٦ ص ٢٦٨٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

سادساً: شيوخه: التقى الزمخشري بكبار العلماء وفضلاء عصره منهم:

١. محمود بن جرير الضبي الأصفهاني النحوي (ت ٥٠٧ه) يلقب بفريد عصره، يضرب به المثل في الفضائل، وهو الذي أدخل على خوارزم الاعتزال[١].

٢. موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي الشافعي القاضي الفقيه، أبو منصور (ت ٥٤٠ه)[٢]

٣. متدين، ثقة غزير العلم صاحب التصانيف، قرأ الأدب على التبريزي [٣]

٤. عبدالله بن طلحة بن محمد اليابري، قرأ عليه الزمخشري بمكة كتاب سيبويه (ت٥١٨ه) [٤]

٥. أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي (ت ٤٩٤ه)[٥] معتزلياً زيدياً.

٦. ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني (ت٥٤٢ه)[٦] أحد أعلام النحاة[٧]

٧. علي بن عيسى بن وهاس أبي الطيب (ت ٥٠٠ه) كان شريفاً ذا فضل صاحب تصانيف[٨]

سابعاً: تلاميذه: وقد أخذ عن الزمخشري الكثير من طلبة العلم أذكر منهم:

١) محمود بن القاسم بايجول أبو الفضل البقالي الخوارزمي الملقب بزين المشايخ (٥٦٧ه)[٩].

٢) أبو بكر يحيى بن سعدون تمام الأزدي القرطبي النحوي (ت ٥٦٧ه).[١٠]

٣) علي بن محمد العمراني الخوارزمي أبي الحسن الأديب (ت ٥٦٠)[١١].

٤) محمد بن محمد عبد الجليل بن عبد الملك البلخي (ت ٥٧٣ه)[١٢].

---

(١) بغية الوعاة، مرجع سابق، ج٢ص٢٧٦

(٢) بغية الوعاة، مرجع سابق، ج١ ص ٣٩٥

(٣) انظر ترجمته بغية الوعاة ج٢ص١٣٩٢

(٤) انظر ترجمته المرجع السابق ج٢ ص ٥٦٠

(٥) انظر ترجمته معجم الأدباء ج٥ ص ٤٧٨

(٦) انظر ترجمته هدية العارفين ج ٥ ص ٣٠٦، طبقات المفسرين ج١ ص ١٢٠

(٧) انظر ترجمته وفيات الأعيان ج ٦ ص٤٥، بغية الوعاة ج٢ص٣٢٤

(٨) انظر ترجمته معجم الأدباء ج٤ص١٨٣٢

(٩) انظر ترجمته معجم الأدباء ج ٦ص٢٦١٨

(١٠) انظر ترجمته معجم الأدباءج٦ص ٢٨١٥

(١١) انظر ترجمته معجم الأدباء ج٥ص١٩٦١

(١٢) انظر ترجمته معجم الأدباء ج٦ص٢٦٣٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥) أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، أحد الحفاظ المكثرين (ت ٥٧٦ه)[١].

٦) يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر أبو يوسف البلخي (ت٥٦٤)[٢].

٧) الموفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق أبو المؤيد، كان معروفاً بأنه أخطب خوارزم[٣].

ثامناً: رأي العلماء في الزمخشري وتفسيره:

نظر العلماء لتذوقه في تناول بلاغة القرآن في تفسير الكشاف من جهة وقدرته في إظهار إعجاز القرآن، وانتقدوه في الدفائن الإعتزالية التي حاول فيها الانتصار لمذهبه من جهة أخرى، وقالوا فيه:

ياقوت الحموي: (كان إماماً في التفسير، والنحو، واللغة، والأدب، واسع العلم كبير الفضل متفنناً في علوم شتى)[٤].

الإمام السيوطي: (واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء، وجودة القريحة، متفنناً في كل علم)[٥].

*الإمام تاج الدين السبكي (ت٧٧١ هـ): قال الكشاف: (أنه يحتوي نكتاً بلاغية وبيانية لكنه مبتدع داعٍ إلى بدعته يحط من قدر النبوة ويسيء الأدب مع خير الخلق وأهل السنة، يجب التوقف عن قراءته)[٦].

*الإمام الشيخ ابن تيمية: (الكشاف من التفاسير المبتدعة التي احتوت أصول المعتزلة كإنكار الصفات والرؤية، القول بخلق أفعال العباد، والقول بخلق القرآن)[٧].

---

(١) انظر ترجمته، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ١ص١٠٥.

(٢) انظر ترجمته، معجم الأدباء، ج٦ص٢٨٤٤، و بغية الوعاة ج٢ ص ٣٥١.

(٣) انظر ترجمته، بغية الوعاة، ج٢ص٣٠٨.

(٤) معجم الأدباء ج ٦ص ٢٦٨٨.

(٥) بغية الوعاة ج٢ ص٢٧٩.

(٦) الكشاف، ج١ص٢٩، ط٢، دار إحياء التراث العربي.

(٧) ابن تيمية الحراني، مقدمة أصول التفسير، ح١ ص ٥١ و الفتاوى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

تاسعاً: آثاره العلمية:

ترك الزمخشري ثروة علمية هائلة في التفسير والحديث واللغة والنحو والشعر:

١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

٢. أطواق الذهب.

٣. أساس البلاغة.

٤. الفائق في غريب الحديث.

٥. شرح أبيات الكتاب لسيبويه.

٦. المحاجاة بالمسائل النحوية.

٧. المستقصى في أمثال العرب.

٨. متشابه أسماء الرواة.

٩. مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة.

١٠. الأمالي في النحو والمفصل في الإعراب والأجناس وجواهر اللغة وصميم العربية. شرح شواهد كتاب سيبويه، والمحاجاة في المسائل النحوية، والمفرد والمؤتلف وآمالي في النحو والقسطاس في العروض، وأعراب غريب القرآن وله كتاب الأنموذج في النحو وهو مختصر وأكثر توضيحاً لمعاني النحو[١]. وجل هذه المصنفات تبين تمكنه وقدرته من الغوص في علم التفسير، وكان يرى أن سبب عدم فهم التفسير هو عدم التمكن من علمي البيان والمعاني في فهم القرآن وأنه لا يمكن لمفسر الاستغناء عنهما.

وهو **القائل**:

وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حداً يدق على تفطن العلماء ويزل على تبصرهم.

(١) معجم الأدباء ج٦ ص ٢٦٨٨، إنباة الرواة على أنباة النحاة ج ٣ ص ٢٦٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

وقال **أيضاً**: ولله در التنزيل وإحاطته بفنون البلاغة لا تكاد تستغرب منها فناً إلا عثرت عليه فيه على أقوم منهج وأسد مدارجه[١].

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الكشاف:

أولاً: اسم الكتاب: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

ذكر المصنف أنه انتهى من تأليفه في يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر عام خمسمئة وثمانية وعشرين. كان اهتمام الزمخشري في تفسيره منصباً على البلاغة القرآنية للكشف عن وجوه إعجاز كتاب الله عز وجل، وأسرار تميزه بالنظم وتفرده بالأسلوب الفريد، وكان لقدرته اللغوية وتمكنه من علمي المعاني والبيان الأثر في حلول الكشاف هذه المرتبة العالية بين كتب التفسير. يعتبر الكشاف من كتب التفسير بالرأي ويعترف بفضله أهل السنة رغم اختلافهم في مذهبه الاعتقادي؛ فالمعتزلة تقدم العقل على النقل، وهو مقدم على السنة والإجماع والقياس، والحاكم عليها، فعند قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يوسف: ١١١]، قال: (إن هذا القرآن مصدق لما قبله من الكتب وهو قانون يحتاج إليه لأنه يستند إليه السنة والإجماع والقياس بعد أدلة العقل)وهو يخضع التفسير للعقل مما يؤكد حرصه على تطبيق مذهب المعتزلة وأظهر فيه تهكمه واستهزائه بأهل السنة.

ومن المآخذ فيه أيضاً استشهاده بالقراءات الضعيفة والشواذ وطعنه في المتواتر وردها، كما في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ذكر قراءتها بالتخفيف مع أنها قراءة شاذة والمتواترة وما عليه جمهور القراء قراءتها بالتشديد، عند قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾[الأنعام: ٥٧] قال الزمخشري: قراءة عبدالله أي ابن مسعود (يقضي بالحق)هذه لا يقرأ بها لمخالفتها المصحف وهو ما نقله الطيبي عن الزجاج[٢]، وفيه من المآخذ أيضاً ضعفه في الحديث فيرد الصحيح، والمتواتر، ويستشهد بالموضوع، والضعيف كما في أحاديث فضائل السور، ورده أحاديث الرؤية التي ثبتت بأحاديث صحيحة ووصف أهل السنة بالمجبرة والمشبهة، ففي قوله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)يونس آية ٢٦، أن الزيادة هي النظر إلى

(١) الكشاف ج ١ ص ٢٧-٢٨، ط ٢، دار إحياء التراث العربي. تخريج الأحاديث: عبدالرزاق المهدي.
(٢) انظر فتوح الغيب ج١ص ٢٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

وجهه الكريم سبحانه وزاد استهزاءً، فقال: وجاءوا بحديث مرقوع بدل مرفوع أي مفترى،) [١]،

وقال سبحانه: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾[التوبة: ٦٥].

ومن ناحية أخرى للكشاف قيمته العلمية أظهرت الإعجاز البياني للقرآن بصورة أكدت على قدرته اللغوية، وفهمه لأساليب العرب في الخطاب وديوانهم الشعري وحسه البلاغي وتميزه في التحليل وشرحه للفنون البلاغية الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، ويقول: (لا يتصدى للتفسير إلا من كان متمكناً من علمي المعاني والبيان) وهو علم لا يستغني عنه صاحب فقه أو عقيدة أو أصول أو لغة، وأن سبب العجز عن فهم التفسير هو العجز عن فهم المعاني والبيان، وهو أول تفسير بياني وقد اهتم به العلماء وتعقبوه في القراءات والحديث والنحو والاختصار وإزالة الدسائس الدفينة التي أراد فيها الانتصار لمذهبه، والجديد هنا ان حاشية الطيبي هي أول حاشية تناولت الجانب البلاغي، وتعمدت تبسيط وشرح وفك عقد الكشاف لتسهيل فهمه بعد هذا الإقبال الذي شهده من العلماء.

أولاً: ومن الحواشي التي ظهرت حول تفسير الكشاف:

١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: للإمام الطيبي.

وهي هذه الحاشية التي أبحث توجيه المتشابه اللفظي فيها. تناول فيها المسائل البلاغية والبيانية شرحاً وتوضيحاً ورد توجيهه لبلاغة القرآن وفق معتقده في الاعتزال.

٢) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: أحمد بن محمد بن المنير الإسكندراني المالكي (ت٦٨٣ه). حيث رد فيها آراءه الاعتزالية، وشهد بقدرته في اللغة والبيان، وهذا الكتاب مطبوع مع الكشاف[٢].

٣) تقريب في التفسير: محمد بن مسعود السيرافي (ت ٧١٢ه)، حيث لخص الكشاف بعيداً عن أصول مذهب الاعتزال[٣].

٤) درر الأصداف في حل غوامض الكشاف: عماد الدين يحيي بن قاسم العلوي(ت ٧٥٠ه)، وقد قام بتحقيق الدكتور إبراهيم التلب والدكتور عبدالله الهنداوي _كلية اللغة العربية _ الأزهر.[٤]

---

(١) الكشاف ج١ص٢٩.

(٢) انظر ترجمته طبقات المفسرين، الداوودي ج١ص٨٩.

(٣) انظر ترجمته طبقات المفسرين مرجع سابق ج١ص ٧٦٦.

(٤) انظر ترجمته الأعلام، الزركلي، ج٨ص١٦٣، طبقات المفسرين الداوودي ج١ ص ٣٣٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

٥) حاشية قطب الدين الرازي التحتاني (ت ٧٦٦ه)، تعرف بحاشية القطب[١].

٦) التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز: أبي علي، عمر بن محمد السكوني المغربي (ت ٧١٧ه)[٢].

٧) الإنصاف بين الكشاف والانتصاف: علم الدين العراقي، عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري (ت ٧٠٤).

٨) تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف: للفاضل اليمني (ت ٧٥٠) وله أيضاً درر الأصداف ٢في حل غوامض الكشاف.

٩) تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات، شرح شواهد الكشاف: محب الدين أفندي (١٠١٦)

١٠) كشف الكشاف، أبو حفص، سراج الدين عمر بن عبدالرحمن الفارسي (ت ٧٤٥ه) حقق الجزء الأول منها الدكتور محمد السلمان، كلية اللغة العلابية، الأزهر.

١١) سبب الانكفاف عن قراءة الكشاف تاج الدين السبكي (ت٧٧١ه).

١٢) حاشية سعدالدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢ه) تحقيق الدكتور فوزي عبد ربه، كلية اللغة العربية، الأزهر.

١٣) الحاشية على الكشاف: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٧١٦ه).

١٤) الكشاف على الكشاف: عمر بن رسلان البلقيني (ت ٨٠٦ه).

ثانياً: من المفسرين الذين كان لهم فضل في تجريد الكشاف من الاعتزال:

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، القاضي ناصرالدين أبو سعيد الشيرازي (ت ٦٨٥ه).

٢. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢ه): في تفسيره إرشاد العقل السليم.

٣. فخرالدين الرازي في تفسيره الموسع: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير.

٤. أبو حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٥٤ه) في تفسيره المشهور: البحر المحيط.

---

(١) انظر ترجمته بغية الوعاة مرجع سابق ج٢ص٢٨٢، الدرر الكامنة ج٦ص ٩٩.

(٢) انظر ترجمته معجم المؤلفين ج٧ص٣٠٩، الأعلام ج٥ص٦٣السفرالخامس من كتاب التذييل ج١ص١٣٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثالثاً: ممن قام بدراسة القضايا النحوية فيه:

١. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن عبد الدايم (٧٥٦ه)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.

٢. السفاقسيّ، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي القاسم القيسي المالكي (ت ٧٤٢ه) في كتابه، المجيد في إعراب القرآن المجيد، وتأثر به في النحو[١].

رابعاً: أما الأحاديث وتخريجها: فقد اهتم بها من كبار العلماء:

١. الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ه).

٢. الإسعاف بتخريج الأحاديث الواقعة في الكشاف: الإمام جمال الدين عبدالله بن يوسف الزيلعي الحنفي (ت ٧٦٢ه)[٢].

المطلب الثالث: التعريف بالإمام الطيبي رحمه الله:

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي وانفرد السيوطي: بأن اسمه الحسن بن عبدالله، لقبه شرف الدين، ويكنى أبو عبد الله، (ت٧٤٣ه)، يلقب ب(شرف الدين) وكذلك أطلق عليه ألقاباً ترجع إلى فضله وعلمه مثل: (الإمام الهمام، العلامة، الحافظ، المحدث المفسر، شارح الكشاف) الطيبي الأصل بكسر الطاء نسبة إلى الطيب وهي بلدة في إقليم فخوزستان الإقليم الثالث من أقاليم إيران وتقع في الجهة الجنوبية، والطيبي من تبريز، أو توريز وهى بلدة في إقليم آذربيجان تقع شمال غرب إيران كما جاء في مقدمة ابن خلدون. وقد يكون جمع البلدتين بين المولد والنشأة. والطيب: بالكسر ثم وآخره باء موحدة، بلفظ طيب الرائحة الطيب، بليدة بين واسط و خوزستان، وأهلها نبط يتكلمون النبطية، وكان أهلها قبل إسلامهم على ملة الصابئة وكان فيهم عجائب وطلاسم. أما تبريز أو توريز: من عراق العجم، أشهر مدن أذربيجان وتعتبر القاعدة الثانية فيه، عامرة حسناء ذات أسوار، وأهلها أيسر أهل البلاد وأكثرهم مالاً مع اهتمامهم بالعلم والإقبال عليه. أما عائلته فلم يذكر المترجمون ما يعرف بأسرته سوى ما ذكر في الحاشية وذكره المحقق من الدعاء لوالديه وثنائه

(١) انظر ترجمته طبقات المفسرين ج١ص٥٩١

(٢) انظر ترجمته المرجع السابق ج١ص٢٧٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

عليهم وما ذكره ابن خلدون، وياقوت الحموي تطمئننا أنهم عائلة محافظة ذات دين ثراء وغنى كغيرها.[١]

ثانياً: أخلاقه:

(كريما متواضعاً حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مظهراً فضائحهم مع استيلائهم في بلاد المسلمين، شديد الحب لله ورسوله كثير الحياء ملازماً للجماعة...ملازماً لأشغال الطلبة في العلوم الإسلامية ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم...محباً لمن عرف منه تعظيم الشريعة، مقبلاً على نشر العلم، آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنة، شرح الكشاف شرحاً كبيراً، وأجاب عما حالف السنة أحسن جواب، يعرف فضله من طالعه، وصنف في المعاني والبيان: التبيان، وشرحه وأمر بعض تلامذته باختصاره على طريقة نهجها له وسماه المشكاة، ثم شرع في جمع كتاب في التفسير وعقد مجلساً لقراءة كتاب البخاري فكان يشتغل في التفسير من بكرة إلى الظهر ومن ثم إلى العصر لإسماع البخاري) حتى إذا فرغ يوماً من درس التفسير توجه إلى درس الحديث. ودخل المسجد وصلى نافلة قاعداً وجلس ينتظر الفريضة، توفاه الله عز وجل متوجهاً إلى القبلة يوم الثلاثاء في الثالث عشر من شعبان سنة (٧٤٣ه)[٢].

ثالثاً: عقيدته:

كان (حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مظهراً فضائحهم، شديد الحب لله ورسوله).[٣](من أهل السنة والجماعة) زاهداً، ورعاً كثير الدعاء تغلب عليه النزعة الصوفية، أما مذهبه الفقهي: فهو شافعي لاقتصاره أحياناً على رأي الشافعي ولذكره (الأصحاب) عند ذكر رأي الغزالي الشافعي.

رابعاً: علمه وثقافته:

ذكر **ابن حجر** اهتمام الطيبي العلمي وثقافته، وحرصه على نشر العلم وكان له حلقات التفسير والحديث مما يؤكد خرصه واهتمامه العلمي في وقت كانت الأمة تحت سيطرة المغول الذين حاربوا الدين، وظهور الفرق والبدع المختلفة والتصدي لها، (وأنه كان آية في استخراج

(١) انظر ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٢ص ١٨٦،
(٢) السيوطي، بغية الوعاة، مرجع سابق، ج١ ص ٥٢٢.
(٣) السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة، ج١ص ٥٢٢
(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة مرجع سابق، ج ٢ ص ١٨٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الدقائق من الكتاب والسنة، وأنه شرح الكشاف شرحاً كبيراً وأجاب عما خالف مذهب أهل السنة أحسن جواب) وصنف في (التبيان في علمي المعاني والبيان) و (شرح مشكاة المصابيح) في بلاغة السنة، كما تأكد من خلال الحاشية تميزه بالقدرة على مناقشة كثير من القضايا العلمية في البحث العلمي وتخريج الحديث والحكم عليه، ومخالفة الزمخشري في تحليل مسائل بلاغية فكانت الحاشية بحق موسوعة علمية شاملة. بتصرف

وقال عنه **السيوطي**: (بأنه العلامة في المعقول، والعربية، والمعاني والبيان).

قال **ابن خلدون**: (وصل إلينا تأليف أحد العراقيين شرح كتاب الزمخشري وتتبع ألفاظه، وتعرض لمذهبه في الاعتزال بأدلة تزيفها، وبين أن بلاغة الآية على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه المعتزلة) [١].

رابعاً: مصادره العلمية:

قال الطيبي: إنه لحل مشكل الكشاف وفك عقده وتسهيل وعورته وتفسير عويصه سيتنهض إحراز قصبات عيون التفاسير للعلماء النحارير وخلاصة أفكار المحققين ونقاوة أنظار المتقدمين والمتأخرين، فأكثر من النقل، وأكثر من الاحتجاج بآرائهم العلمية، فجاءت كموسوعة شاملة متنوعة بكثرة مصادرها ووفرة مواردها، كما ظهرت أمانته العلمية فهو يعزو ما ينقله إلى قائله بالاسم أو اللقب؛ كالإمام أو القاضي وقد يذكره باسم كتابه، كصاحب التقريب، وصاحب الفرائد[٢] والتوربشتي [٣] والكوارني[٤] والسجاوندي[٥] والكواشي [٦].وممن نقل عنهم:

١. الكشاف: لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، وافقه الطيبي في آرائه البلاغية ورد الكثير من تحليله لها وبين ما ذكر من قراءات شاذة واحاديث موضوعة أو ضعيفة.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت ٨٠٨ه، ج ٢ ص٥٦٦.

(٢) صاحب الفرائد، العلامة أبا المحامد فصيح الدين المابرنابازيّ، اختصر الكشاف مع زيادة شروح في اللغة والنحو.

(٣) التوربشتي، فضل الله بن الحسين، (ت ٦٦٠ ه)، إمام وفقيه ومحدث وله شرح مصابيح السنة للبغاوي.

(٤) الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان شهاب الدين الشافعي الحنفي مفسر كردي الأصل من أهل شهرزور، صاحب التصانيف منها غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني.

(٥) السجاوندي، الإمام محمد بن طيفور الغزنوي، (ت ٧٣٨ ه)، له تفسير عين المعاني في تفسير السبع المثاني وكذلك علل القراءات.

(٦) الكواشي، موفق الدين أبي العباس أحمد بن يوسف الموصلي، (ت ٦٨٠ ه)، صاحب تفسير تلخيص القرآن الكريم، برعه في القراءات والعربية والفضائل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

٢. معالم التنزيل: محيي السنة البغوي.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: القاضي البيضاوي، أحد مصادره الرئيسة في التفسير

٤. حقائق التفسير: لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي(ت ٤١٢ ه) أحد علماء الصوفية.

٥. فرائد التفسير: محمد بن عمر المابرنابازي، اختصر الكشاف ورد عليه في أكثر من موضع وأكثر الطيبي من النقل عنه، وكان يناقشه في بعض آرائه.

٦. تقريب في التفسير: قطب الدين الفالي

٧. اللباب في التفسير: محمود بن حمزة الكرماني.

٨. عين المعاني في تفسير السبع المثاني: السجاوندي.

٩. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: فخر الدين الرازي.

١٠) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، وتفسير الراغب المشهور باسمه.

خامساً: وفي الاستدلال بالحديث وتوثيقه:

١) الصحيحان: صحيح البخاري و صحيح مسلم.

٢) كتب السنن: أبو داوود والترمذي والنسائي.

٣) موطأ مالك. ومسند الإمام أحمد.

٤) جامع الدارمي.

٥) شرح السنة للبغوي، وكذلك له مصابيح السنة.

٦) جامع الأصول: ابن الأثير.

سادساً: مصادره في اللغة:

١. معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق الزجاج وهو أحد الكتب المعول عليها عند الطيبي.

٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، الفارابي.

٣. كتاب العين: الخليل بن أحمد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤. مجمل اللغة: المصرزي[١].

٥. إصلاح المنطق: ابن السكّيت.

٦. الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني.

٧. المحتسب والخصائص: ابن جني.

٨. الأساس في البلاغة: الزمخشري.

٩. مفتاح العلوم في البلاغة: السكاكي.

١٠. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: الباقولي

سابعاً: آثاره العلمية:

١) التفسير: قال عنه ابن حجر أنه جمع كتابًا في التفسير ولكنه غير موجود.

٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب وهو حاشية على الكشاف، تأتي أهمية هذه الحاشية أنها أول حاشية تناولت الجانب البياني والبلاغي في الكشاف.

٣) الخلاصة في أصول الحديث، كتاب في علوم الحديث ومصطلحاته.

٤) الكاشف عن حقائق السنن، شرح فيه أحاديث (مشكاة المصابيح) للخطيب التبريزي.

٥) التبيان في البيان، وهو كتاب في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، حيث جمع فيه خلاصة كتب البلاغة السابقة، لخصها أحد تلاميذه في كتاب سماه حدائق البيان، وقام بتحقيقه الدكتور عبد الستار زموط لنيل الدكتوراه.

٦) شرح أسماء الله الحسنى.

٧) مقدمات في علم الحساب، رسالة صغيرة في الرياضيات.

٨) لطائف التبيان في المعاني والبيان وهو علوم البلاغة أيضاً.

٩) أسماء رجال المشكاة.

---

(١) انظر فتوح الغيب ج١ ص٢٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٠) شرح التبيان، قال عنه ابن حجر: أنه (كالمفتاح) ل (الفتوح)[١].

ثامناً: شيوخه:

لم تذكر كتب التراجم شيوخ الطيبي وما ذكر في التحقيق لا يثبت تلمذته عليهم منهم:

١. شهاب الدين، أبو حفص محمد بن محمد السهروردي (ت ٦٣٢ ه)، صوفي، عالم فقيه له مؤلفات منها عوارف المعارف، بهجة الأبرار في مناقب الغوث الكيلاني، بغية البيان في تفسير البيان قال السيوطي: ذكر في تفسيره أنه أخذ عن السهروردي وقد ذكر المحقق د جميل بني عطا تشكيكه في صحة تتلمذ الطيبي عليه حيث ذكر عبارات تدل على إجلاله وتقديره له وذلك لا يدل على أنه شيخه فالمعروف عن الطيبي تقديره للعلماء وهذا ما يجده القارئ للحاشية؛ فالنزعة الصوفية عند الطيبي جعلته كثير الدعاء أثناء التصنيف يذكر العلماء وينقل عنهم ويدعو لهم، لكن د. عبد الستار زموط محقق كتاب (التبيان في البيان) أثبت خلافه، وأن ذلك بالإجازة كما هو الحال عند علماء الحديث، كما أن تاريخ وفاته تؤكد استحالة التقاءهما[٢].

٢. فخر الدين أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي (ت ٧٤٦ه.)من العلماء الأفاضل من تبريز، كان فاضلاً ديناً وقوراً مواظباً على الشغل في العلم، أخذ عن البيضاوي ويلقب بالشيخ الإمام من مؤلفاته: شروح المنهاج في أصول الفقه، و تصريف ابن الحاجب، و الحاوي الصغير، حواشي الكشاف توفي في تبريز في شهر رمضان، وهذا يبين أنه معاصراً للطيبي [٣].

تاسعاً: تلاميذه:

عرف عن الطيبي رحمه الله أنه كان حريصاً على نشر العلم مشجعاً لطلبة العلم يعينهم ويعيرهم كتبه وينفق عليهم، مكان له مجلساً لدرسي التفسير والحديث، ويشغل الطلبة بالبحث العلمي والدراسة كما سيأتي ومع ذلك لم يعرف منهم إلا ثلاثة تلاميذ وهم:

---

(١) انظر الدرر الكامنه ج٢ ص١٨٥

(٢) انظر مرجع سابق ج١ ص ١١٩

(٣) انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٩ ص ٩ رقم١٢٩٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١. أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، ولي الدين صاحب المشكاة (ت٧٤١ه)، محدث من علماء القرن الثامن، جمع أحاديث المشكاة تكملة للمصابيح، وتهذيباً، وتعيين الرواة، ونسبة الأحاديث إلى الأئمة بعد اتفاقه مع شيخه الطيبي[١].

٢. علي بن عيسى، والذي اختصر كتاب التبيان بناء على طلب شيخه، وسماه (حدائق البيان). ولم أعثر على مع معلومات، ولم تذكر كتب التراجم عنه.

٣. أبو حفص، سراج الدين، عمر بن عبد الرحمن الفارسي (ت ٧٤٥ه)كتب حاشية على الكشاف سماها الكشف على الكشاف وكثيراً ما كان ينقل من حاشية الطيبي[٢].

عاشراً: رأي العلماء فيه وثناؤهم عليه:

١. **ابن حجر**: (آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنة، شرح الكشاف شرحاً كبيراً وأجاب عما خالف مذهب السنة أحسن جواب يعرف فضله من طالعه)[٣].

٢. **ابن خلدون:** (وصل إلينا تأليف أحد العراقيين شرح كتاب الزمخشري وتتبع ألفاظه وتعرض لمذهبه في الاعتزال بأدلة زائفة وبين أن البلاغة إنما تقع في الآية على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه المعتزلة فأحسن في ذلك ما شاء)[٤].

٣. **الإمام أبو المواهب الشعراني**: في كتابه المنن الكبرى: (أعظم حواشي الكشاف حاشية الطيبي فإنه كان محدثا نحويًا صوفياً فقيهاً أصولياً وقل أن تقع هذه الصفات في عالم).

٤. **الشوكاني**: (حاشية الطيبي على الكشاف هي أنفس حواشيه على الإطلاق وقد جمع بين المعقول والمنقول) [٥].

٥. **ابن العماد**: (شارح الكشاف، العلامة المشهور في المعقول و العربية والمعاني والبيان).[٦]

---

(١) انظر ترجمته: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ج١ص٢٩، الإكمال في أسماء ص١٣٢، كشف الظنون ج٢ص١٦٩٩.

(٢) انظر ترجمته شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٨٩

(٣) انظر ترجمته شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ج ١ص ٢٩وص١٣٢الإكمال في أسماء الرجال.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ج٢ص٥٦٦

(٥) الشوكاني، البدر الطالع المحاسن من بعد القرن السابع، مرجع سابق ج١ ص ٢٢٩.

(٦) ابن العماد، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج٨ ص ٢٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

٦. **السيوطي:** ذكر الطيبي: (إنه قبيل الشروع في هذا الشرح رأى النبيَ في المنام وقد ناوله قدحاً من اللبن فشرب منه).[١]

المطلب الرابع: التعريف بحاشية الطيبي على الكشاف المسماة بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب:

قال الطيبي عند بدئه بهذه الحاشية: (إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فناوله قدحاً من اللبن فشرب منه ثم ناوله النبي فشرب منه)، [٢]فجاءت فتح من الله تعالى، التي أفاض عليه بهذه الرؤيا فسماها بهذا الاسم تيمناً بهذه الرؤيا. وقد ذكر رحمه الله في بداية الحاشية أن القصد منها: شرح وتحليل لعبارات الكشاف، وتبسيطها، وتوضيح المعقد منها، وتسهيل صعوبتها، والوقوق على الأساليب البيانية والنكت البلاغية وما جاء من معاني حقيقية أو مجازية ووجوه الإعراب وغرائب اللغة التي يمكن من خلالها فهم أصول العقيدة واستنباط الأحكام، لأن الكشاف أول تفسير بياني ظهر للأمة مع ما مهد له العلماء في اعتبار الوجه البياني والبلاغي من أقوى وجوه الإعجاز وما تفرد به من الإبداع من حسن التأليف ولكنه يحتاج إلى شرح وتبسيط وتوضيح عباراته. قال الطيبي: (فقد استخرت الله تعالى... لتصدي شرح مجمله، وحل معضله، وتلخيص مشكله، وتخليص مبهمه، وفسر عويصه، وفك عقوده المورّبة، وتبيّن قيوده المكربة، وانتهاض إحراز قصبات عيون التفاسير، للعلماء النحارير وخلاصة أفكار المحققين... وتسهيل وعره، لتيسير صعبه، وتتبع مظان العالمين المختصين بالقرآن.. والوقوف على الأساليب البديعية والأفانين البيانية، وتحصيل غرائب اللغة ولطائف الإعراب) إلى أن قال: وعثرت بعد طول مباحثات على أن إبراز النظم هي أعظم المطالب، وأسنى المقاصد والمآرب، فإنها مسبار البلاغة ومعيار البراعة؛ إذ بها تنتقد الأقاويل، ويرجح تأويل على تأويل [٣] وبهذا قد وضح الطيبي غايته من كتابة هذه الحاشية، الحاشية، وتميزت هذه الحاشية بغزارتها العلمية وتنوع وكثرة مصادرها، وتنوع موضوعاتها من تفسير وحديث وفقه وعقيدة والبلاغة والنحو واللغة والإعراب والقراءات وضبط ذلك كله وفق المنهج العلمي من توثيق وتصحيح. كما ظهرت شخصيته العلمية في الشرح والتحليل وتخريج الأحاديث وتوجيه القراءات ورد الشاذ منها ومناقشة القضايا الفقهية والترجيح بين الأقوال.

---

(١) السيوطي، بغية الوعاة، مرجع سابق، ج ١ ص٥٢٣.

(٢) فتوح الغيب ج١ ص ١٣٣.

(٣) انظر فتوح الغيب ج١ص١٣٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

منهج الطيبي في الحاشية:

فتوح الغيب ليس تفسيراً للقرآن، ولكن الطيبي فسر كثير من الآيات وأبان فيها المعاني مع اشتغاله بالبلاغة والبيان، جمع فيها بين التفسير بالمأثور والرأي، أو المنقول والمعقول وأكثر من النقل عمن سبقه وناقش العلماء، وشرح كثير من المعاني البلاغية، والأساليب البيانية، ووجوه الإعراب المختلفة وربط كل ذلك بالمعنى والنظم والسياق... بل ويذكر ما تشابه من الآيات، وما تشابه بينهما في الأسلوب.

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن، وإلحاق الآية بنظيرها من الآيات ويذكر الشاهد منها وما تشابه في الأسلوب أو المعنى واللفظ وهو المتشابه اللفظي الذي هو موضوع هذه الأطروحة، فعند تفسيره لقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ ﴾[آل عمران: ٩] [(١)] قال: هي كقوله سبحانه: ﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾[التغابن: ٩].

وقوله تعالى: ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: ٢] كقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾[البقرة: ١٦]

وذلك في سياق توضيحه المقصود بالهدى، ثم فرق بين الهدى والاهتداء في سورة فصلت، وناقش فيها الزمخشري ورد قوله، في وجود الهدى مع عدم الاهتداء ورد قوله.[(٢)]

ثانياً: أسباب النزول: وهو من أصح طرق التفسير، يعين على فهم الآية والوقوف على قصتها، وقد اعتنى الطيبي بأسباب النزول وذكرها في أكثر من موضع ويستدل على ذلك بما ذكره الشيخان-بخاري ومسلم-، وكتب السنن، وجامع الأصول وأسباب النزول للواحدي وقد يناقش المسألة ثم يحيل القارئ على الرجوع إليها، من ذلك: ما جاء في قصة اللعان والظهار والإفك في قصة أمنا عائشة -رضى الله عنها-؛ ذكره مختصراً من حديث مسلم والبخاري والترمذي والنسائي[(٣)] [(٤)]، وكذلك لما أراد أبو بكر الصديق إيقاف الصدقة عن مسطح لقذفه أمنا عائشة -رضى الله عنها-أنزل

---

(١) الطيبي، فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٠.

(٢) انظر: فتوح الغيب ج٢ص٥٩

(٣) انظر الطيبي، فتوح الغيب، مرجع سابق ج ١١ ص ٣٥

(٤) أخرجه البخاري، ج٦ص١٠٧رقم ٤٧٥٧، سنن الترمذي ج٥ ص١٨٨رقم ٣١٨٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

سبحانه قوله: (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى) النور لآية ٢٢. ذكر مواطن الحديث عند البخاري ومسلم والترمذي والنسائي[١].

ثالثاً: التفسير النبوي للقرآن:

١) فعند قوله تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) آل عمران: ٢٨ حيث نهى سبحانه عباده المؤمنين على موالاة الكافرين لأي سبب أو حال أو قرابة لأن المحبة في الله والبغض لله أصل من أصول العقيدة وأصول الإيمان، ذكر الطيبي: عن الترمذي، عن معاذ بن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله فقد استكمل إيمانه) [٢]

٢) **عند قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾[الأنعام: ٨٢] ذكر الطيبي عن ابن مسعود أنه لما نزلت الآية شق ذلك على المسلمين، فقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فبين رسول الله أن ذلك الشرك وفسره بقوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[لقمان: ١٣][٣].

رابعاً: المعنى اللغوي للكلمة واشتقاقها وإعرابها:

يعد المعنى اللغوي أهم مصادر التفسير عند الطيبي، لبيان المعنى الحقيقي أو المجازي للمفردة القرآنية، وقد يفصل مستطرداً أو يوجزاً أحياناً مستعيناً بالمصادر اللغوية المختلفة، وقد يستشهد من ديوان العرب لتوضيح وقد يذكر تصريفاتها واشتقاقها ويضبطها دقيقاً.

١) وعند تفسير قوله تعالى: **{ولو جعلناه ملكنا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) الأنعام: ٩**

قال الطيبي: (قال الجوهري: اللبس _بالضم _مصدر قولك: لبست الثوب ألبس. واللبس _بالفتح _ مصدر قولك: لبست عليه الأمر، ألبس: خلطت)[٤]

٢) قوله سبحانه﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾[آل عمران: ٨].

قال الطيبي: قال الراغب: (لا تزغ قلوبنا): (لا تمنعنا التوفيق، فجعل منع التوفيق إزاغة للقلوب لأدائه إليها إشارة إلى ما قيل أقطع ما يكون المجتهد إذا خذله التوفيق). [١]

---

(١) سنن الترمذي، ج٤، ص ٢٥٢١

(٢) مسند أبي يعلى، مسند معاذ بن أنس، ج٣ ص٦٠ رقم١٤٨٥

(٣) أخرجه البخاري، في كتاب الإيمان باب ظلم دون ظلم حديث ٣٢, وأخرجه مسلم حديث ١٢٤, وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير: باب: ومن سورة الأنعام، حديث ٣٠٦٧

(٤) فتوح الغيب، ج٤ ص ٩٣، *الجوهري، الصحاح، ج٣ص ٩٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣) وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾[آل عمران: ٣٧].

قال الطيبي: الجوهري: (تقبلت الشيء وقبلته قبولا، بفتح القاف وهو مصدر شاذ، والمعنى: فتقبلها بوجه حسن، وذلك أن من يهدى إلى أحد شيئاً يرجو منه قبول هديته بوجه حسن.

فشبه النذر بالإهداء ورضوان الله عنها بالقبول).

٤) قوله: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾[آل عمران: ٣٨].

قال الزجاج: (هنالك في موضع نصب لأنه ظرف يقع في المكان والأحوال)، المعنى: ومن الحال دعا زكريا ربه، كما تقول: من ها هنا قلت كذا، أي من ذلك الوجه ومن تلك[٢].

خامساً: علم البيان والمعاني في البلاغة: وهذا الأصل في كتابة الحاشية عند الطيبي دراسة بلاغة كتاب الله في ضوء علمي المعاني والبيان وقد تعرض إلي الكثير منها وشرح وبسط وفصل جلها. **كالاستئناف**: كقوله تعالى: (**أولئك على هدىً من ربهم وأولئك هم المفلحون**) وسر ذكر الحرف (**على**) في بيان تمكنهم من الهدى أو تنكير للكلمة دون التعريف، والاستعارة "**على (هدىً)**، والكناية والمطابقة والتشبيه والحقيقة والمجاز والكناية والمقابلة والمشاكلة. * من ذلك عند الاختلاف في بيان وجه (**من** في قوله: (**ومن الناس** من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخر).

و في نظم وربط المعني في أوائل سورة البقرة التي أخبرنا ربنا عز وجل عن أصناف الناس، قال كلاماً جميلاً -رحمه الله-: (افتتح سبحانه بذكر الذين أخلصوا دينهم لله، ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهراً وباطناً، وثلّث بالذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فالواجب حمل التعريف في الأقسام الثلاثة: إما على الجنس بأسرها، وإما على العهد برمتها.....) [٣] انتهى.

سادساً: الاستشهاد بالحديث الشريف:

والطيبي أيضاً محدثاً من أهل الرواية والدراية، وكان شديد الاهتمام بتصحيح وتوثيق الحديث وخرج جل أحاديث الكشاف، مستنداً بذلك على كتب الصحاح والسنن على طريقة المحدثين، ويفصل في تأييد الحديث بالحديث ويذكر أحوال الرواة، لأن الزمخشري يؤيد كلامه بالحديث دون تثبت ليستشهد به فيتعقبه الطيبي متناً وسنداً.

---

(١) فتوح الغيب ج٤ ص٣٠، تفسير الراغب ج٢ ص٤٣١

(٢) فتوح الغيب ج ٤ص ٩٨، معاني القرآن وإعرابه ج١ص٤٠٤

(٣) فتوح الغيب ج٢ص١٢٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[آل عمران: ١٤].

ذكر الطيبي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إن مما أخاف عليكم ما يفتح عليكم بعدي من زهرة الدنيا وزينتها) أخرجه البخاري ومسلم. وقوله عليه السلام: (إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء) [١] [٢] أخرجه الترمذي وقتادة.

رابعاً: القراءات القرآنية:

وللقراءات صلة وثيقة في بيان المعنى وتفسير الآية، وكان اهتمام الطيبي واضحاً بها أثناء عمله في الحاشية؛ وتعقب الزمخشري في تبين وجوه القراءات، وأظهر دقة في ضبطها القراءة وبيان معناها وميز القراءة المتواترة من الشاذة، وأسند القراءة إلى قارئها فمن المآخذ على الزمخشري أن التهاون في بيان وجوه القراءات أحياناً، ولا ينسبها إلى قارئها.

أولاً: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ﴾[هود: ٦٩].

قال الطيبي: (قرأ: (فقالوا سلمًا): حمزة والكسائي بكسر السين وإسكان اللام، والباقين بفتح السين واللام وألف بعدها)[٣][٤].واحتج بقول الزجاج: (وأما سلم فعلى معنى أمري سلم، أي لست ممن يريد غير السلامة والصلح)[٥]، وقول الراغب: السلام والسلامة: (التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[الشعراء: ٨٩] أي متعر من الدغل بهذا في الباطن، قال تعالى: ﴿ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾[البقرة: ٧١] فهذا في الظاهر ورفع الثاني، لأنه في الدعاء أبلغ فكأنه تحرى في باب الأدب المأمور به في قوله: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾[النساء: ٨٦]، ومن قال: (سلم) فلأن السلام لما كان يقتضي السلم، وكان قد أوجس منهم خيفة، قال في جوابهم: سلم، تنبيهاً: من جهتي لكم كما حصل من جهتكم لي)[٦] ثم يستشهد من ديوان العرب:

---

(١) أخرجه البخاري، باب الصدقة على اليتما في ١٣٩٦, ومسلم حديث ١٠٢٥.

(٢) أخرجه الطبراني، ج٤ رقم ٤٢٩٦ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٦٦١.

(٣) فتوح الغيب ج٨ص١٢٧،

(٤) الحجة للقراء السبعة ج ٦ص٢١٦، حجة القراءات ج١ص٦٧٩

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ج٥ص٥٤،

(٦) تفسير الراغب، كتاب السين، ص٤٢١،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح[١]

ثانياً: عند قوله تعالى: (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)

قال الطيبي: (قرأ عاصم ونافع بتخفيف الباء، والباقون بالتشديد، والبواقي قراءة شواذ)، وذكر في معناها أقوال: أنها لتقليل ما ثبت وتحقيقه، وتقليل المحقق، وقيل: يود بمعنى ود، لأنه خبر من الله مقطوع به، (ما) في ربما: اسم نكرة، يود: بمعنى ود نعته، وحذف فعل (رب) لأن الصفة أغنت عنه، وسدت مسده، وقراءة الضم مع التخفيف: قرأ بها الشموني. قال الزمخشري: (قرئ: ربما، و ربتما، وربما بالضم والفتح مع التخفيف)، وقال الطيبي: (أنهم يكثرون الودادة، ولكن استعمل ربّ لتقليلها على الاستعارة، أي تقل ودادتهم للإسلام حينئذ على إرادة أنهم يبالغون في الودادة ويكثرون منها لاقتضاء مقام التوبيخ، وتفيد الاستعارة على طريق الكناية الإيمائية: توخي انتهاز فرصة الإسلام)[٢]

ثالثاً: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[آل عمران: ٤٨].

قال الطيبي: (على الابتداء الكلام خارج من حيز البشارة، وهي قصة، مستقلة جيئت مستطردة، المعنى نعلمه الكتاب والحكمة ونبعثه إلى بني إسرائيل رسولاً ناطقاً بأني: قد جئتكم إلى قوله: (فاعبدوه هذا صراط مستقيم) فلما أدى الرسالة توقفوا عنده، فلما أحس منهم الكفر، قال: من أنصاري إلى الله؟ وأما المعنى على العطف فهو: أن يقدر بعد قوله: (هذا صراط مستقيم) قوله: ثم بعثه الله رسولاً إلى بني إسرائيل ودعاهم إلى عبادة الله وإلى صراط مستقيم، فلما لم يصدقوه وأبوا أن يعبدوا الله وأحس منهم الكفر، قال: (من أنصاري إلى الله) آل عمران٥٣، والفاء على التقديرين فصيحة)[٣] رد على **الزمخشري**: (أنه كلام مبتدأ) وعند الوقف قال الطيبي: نقلاً عن صاحب المرشد: (إذا قرئ نعلمه بالنون الأجود أن يكون الوقف على(فيكون) الآية ٤٨ تاماً، ونعلمه استئناف، وإذا قرئ بالياء يكون كافياً أي وقف كاف، ويعلمه عطفاً على (إن الله يبشرك) [٤].المعنى: أنه إما على إرادة القول: لأن المتحدث عيسى منصوب بمضمر يقدر أو العطف أنه رسولاً ناطقاً أني قد جئتكم، وفيه تفصيل يدل على حسن شرحه وجودة فهمه في الاختيار بين أقوال المفسرين.

---

(١) تنزيل الآيات على الشواهد ص ٣٦١، ٢. ديوان ذى السرحة, نميلان بن عقبة العدوي.

(٢) فتوح الغيب ج٩ ص ٧

(٣) فتوح الغيب ج ٤ ص١١١

(٤) الكشاف ج١ص ٣٦٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

ورابعاً: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٢]

يذكر **الطيبي** وجوه قراءة الكلمة فيقول: (**ستغلبون**) تقرأ بالياء عند حمزة والكسائي، وبالتاء عند الباقين)، (فإذا قرأت بالياء هو عين ما تكلم به الله تعالى و نفس ما توعد به، وبالتاء ينقله صلوات الله عليه فالقراءة بالتاء تدل على أن الأمر متوجه إلى إيصال معنى اللفظ إلى الكفار، وبالياء إيصاله بلفظه)(١).(٢)**ثم يقول**: (لا ارتياب أن هذا وعدٌ ووعيدٌ وتهديد للكفار، وقد علم في غير غير موضع أن الوعيد والتهديد إذا عدل عن مخاطبة المهدد والموعد، ولم يجعل للخطاب بعداً له كـــــــــــــان

أبلغ، كقوله: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ ﴾[المائدة: ١١٦]، وقوله: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾[التكوير: ٨-٩]، وفي هذا تأكيد وتقرير، وبالياء أبلغ لأنها حكاية خبر).

ثامناً: استشهاده بأقوال المفسرين: في مقدمة الحاشية أكد الطيبي أنه لكشف غوامض الكشاف وتسهيل صعوبته وفك عقده وتبيين قيوده انتهاض إحراز قصبات عيون التفاسير للعلماء والنحارير، وخلاصة أفكار المحققين ونقاوة أنظار المتبحرين المتقدمين منهم والمتأخرين، فنقل عن كثير، فمنهم: صاحب الفرائد والباقولي والتوربشتي والبغوي الملقب بمحيي السنة والإمام الرازي والبيضاوي والراغب، السهروردي. و الصوفية مثل السلمي في حقائق التفسير والسهروردي، وكقطب الدين الشيرازي.

(١) فتوح الغيب ج٤ص٣٦

(٢) الكشاف ج١ص ٣٦٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أولاً: فعند تفسير قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[آل عمران: ٨] **قال القاضي** أي (البيضاوي): (من مقال الراسخين، وقيل هو استئناف: أي لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق إلى إتباع المتشابه بتأويل ما لا ترتضيه)[١] [٢].

ثانياً: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾[البقرة: ١٣٠].

يحتج برأي صاحب الفرائد: (الوجه أن سفه ضمّن معنى جهل وعديَ تعديته). كأنه قيل: (جهل نفسه لخفة عقله لم يعرفها بالتفكر فيها)[٣].ثم يحتج بقول الزجاج: (السفه غلبة الجهل، وركوب الهوى). وقد يخالفه، فيقول: (والقول الجيد عندي في هذا: (أن سفه في موضع جهل فالمعنى والله أعلم: إلا من جهل نفسه، أي لم يفكر في نفسه) كقوله: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١].[٤]

موقفه من صاحب الكشاف:

كان الطيبي معجباً بالزمخشري وذوقه البلاغي وقد وافقه في كثير من تحليلاته البلاغية، وقد يعقب عليها مع الشرح والتبسيط ويشرح كلامه و يبين اتفاقه معه وقد يقدمه على غيره، وينتصر له، كصاحب الإنصاف، والبيضاوي، وأما ما خالف فيه أصول العقيدة والسنة فيرده ويقيم الحجة عليه وخاصة في الاعتزال، ويحتج لأهل السنة ويدافع عنهم منها:

أولاً: عند قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[آل عمران: ٨]، فقد رد قول الزمخشري [٥] وذكر ما قاله ابن المنير في الانتصاف:

(إن أهل السنة يدعون بهذه الدعوة غير محرفة لأن الهدى والزيغ مخلوقان لله تعالى، والمعتزلة يزعمون أن العبد يخلق الزيغ لنفسه فيحرفون الدعاء عن موضعه)[٦]. واحتج بقول

---

(١) فتوح الغيب ج ١ص ١٣٥

(٢) انوار التنزيل ج٢ص٧

(٣) فتوح الغيب ج٣ص٩٥

(٤) معاني القرآن وإعرابه ج١ص٢٠٩

(٥) فتوح الغيب ج٤ص٣٠.

(٦) الانتصاق ج١ص٣٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الراغب أن: (الهبة: تمليك الشيء غيره من غير ثمن، فنبه بقوله تعالى: (وهب لنا)إن حق العبد أن لا يلتفت إلى شيء من العمل وطلب العوض به بل يرجو رجاء المفاليس الطالبين للتفضل والهبة لا العوض للتفضل)، [١]وتلك لفتة طيبة من الراغب، في جعل العمل مقصوداً لذاته، فليس أعظم من توفيق الله العبد للقيام بعمل صالح يرضى به ربه.

ثانياً: عند قوله تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾[آل عمران: ٢٤] بقوله: (كما قالت المجبرة والحشوية بأنه تعصب بارد وقياس من غير جامع)[٢] لأن المقصود: (الإعراض عن حكم الهبة ما ليس فيه بل افتراء من أنفسهم وأهل الحق لا يستدلون إلا بالكتاب والسنة).[٣]

أولاً: عند قوله تعالى: (ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون) الأنعام آية ٩

وعند تفسيرها انتصر للزمخشري، وبين صحة رأيه

قال **الطيبي**: (ما ذهب إليه المصنف أقضى لحق البلاغة، لاشتمال الجواب على المطلوب، وعلى غيره) وقال **الزمخشري**: (أي ولو جعلنا الرسول ملكاً وفسر الضمير بالرسول المطلق، فهي عطف على جملة: ولو نزلنا عليك كتاباً، وجاء بجواب آخر أشد وأعم)[٤] (يقصد يعود على محذوف يقدر وكثير من مجادلتهم يعترضون إما على بشرية الرسول أو يريدونه ملك أو تغير كتابه والاعتراض عليه)[٥]. بينما قال **البيضاوي** الذي اختصر الكشاف: (إن جملة ولو جعلناه رجلاً: جواب ثان إن اعتبرنا الهاء تعود على المطلوب، وإن كانت تعود على الرسول فهو اقتراح)[٦].

---

(١) فتوح الغيب ج٤ص٣٠.
(٢) فتوح الغيب ج٤ص ٦٥.
(٣) الكشاف ج١ص٣٤٨.
(٤) فتوح الغيب ج٦ص ٢٨
(٥) الكشاف ج٢ص٧
(٦) أنوار التنزيل ج٢ص١٥٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الخامس: الطيبي بين التأثر والتأثير:

** تأثر العلماء بالطيبي:

تعد حاشية الطيبي من أجل حواشي الكشاف لأنها أول حاشية تناولت الجانب البلاغي في الكشاف واحتوت لطائف ونكات بلاغية، وسهلت وبسطت عبارات الكشاف فكان لها الأثر الواضح عند كثير من العلماء. أذكر منهم:

١) عمر بن عبد الرحمن الفارسي (ت ٧٤٥ه): من تلاميذ الطيبي، كتب حاشيته " كشف الكشاف " نقل كثيراً عن الطيبي، وقد ينقل نفس الجملة، ويبين أنها ذاتها التي قالها شيخه بذكر اسمه أو الدعاء له، ويفسر العبارة، ويقارن بين الشيخين، فعند قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ٢] يذكر عن الزمخشري: هو من قولهم لا أرينك ها هنا، ثم يقول: ظاهر القول أن المتكلم ينهى نفسه والمراد نهي المخاطب بأبلغ وجه على سبيل الكناية، ثم يذكر قول الطيبي: (هو من الكناية ظاهره أن المتكلم ينهى نفسه عن أن يرى المخاطب هناك، والمراد نهي المخاطب)[١].

٢) الفاضل اليمني (ت ٧٥٠ه): كتب حاشيته: تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف، وقال أن سبب كتابتها هو اطلاعه على حاشية العلامة المحقق الطيبي التي وجد فيها كثير من النكت واللطائف البلاغية، مع ما ذكر من نكت، وفوائد من كتابي: الانتصاف والإنصاف، وذكر محقق تحفة الأشراف عبدالله الهنداوي: أن الفاضل اليمني قد نقل عن أصحاب حواشي الكشاف وحاشية الطيبي أحد هذه المصادر التي تأثر بها وأكثر نقوله منها وقد يذكر ذلك صراحة وقد يشير إليه دون ذكر، من ذلك عند قوله تعالى: (وجعل الظلمات والنور) قال الفاضل: (قوله: كإنشاء شيء من شيء، أو تصير شيء شيئاً، أو نقله من مكان لمكان) قيل: هو لف، وما بعده نشر، فقوله: (وجعل منها زوجها) و(جعل الظلمات والنور) المثالان نشر لإنشاء شيء من شيء لأن حواء من ضلع آدم، ونقل كلام الطيبي[٢].

٣) قطب الدين الرازي التحتاني (ت ٧٦٦ه): كتب على الكشاف لم يذكر اسمها إلا بحاشية القطب، قال عنها العلماء أنها خلاصة حاشية الطيبي وكان يتصرف في العبارات أو يلخصها حتى تكاد

---

(١) فتوح الغيب ج١ ص ٢٩٥.

(٢) فتوح الغيب، المرجع السابق ج١ ص٢٩٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

تكون نفسها، من ذلك عند تفسير قوله تعالى: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم) حيث ذكر الوجه البلاغي الذي ذكره الطيبي، قال القطب: (قوله: هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد) ثم غير العبارة بحيث تحمل نفس المعنى ذكرها المحقق[١].

٤) سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ه): كتب حاشيته على الكشاف من الفاتحة إلى نهاية سورة الفتح، ذكر المحقق أنه ممن تأثروا بالطيبي ونقل عنه كثيراً ولكنه لم يعطه حقه من الإجلال كمفسر وعالم، وانتقده وتحامل وتطاول عليه، جاءت حاشيته ملخصة مع زيادة في تعقيد العبارة، وذكر غير واحد أن التفتازاني أن قد اطلع على حواشي قبله وانتقدهم وقلل من شأنهم مع استفادتهم منهم من ذلك: عند تفسير قوله تعالى: (ولما سقط في أيديهم) قال السعد: الكلام كناية وعلى تفسير الزجاج: استعارة بالكناية، وهل الكلام كناية ؟ لا دلالة عليه إلا أن يقال إن سقوط الندم في القلب كناية عن ثبوته للشخص، وإنما اعتبر التشبيه فيما يحصل، لا في اليد لتكون استعارة تصريحية. وهو ملخص من عبارة الطيبي[٢].

تأثير الطيبي عند العلماء:

تعتبر حاشية الطيبي مصدراً رئيساً لمن أراد دراسة البلاغة القرآنية فهي أول حاشية تناولت البلاغة القرآنية بفرعيها(المعاني والبيان) لبيان إعجاز القرآن، وقد تأثر بها كثير من العلماء كأبو السعود في تفسيره المشهور: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، والآلوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، وممن تأثر به من غير المفسرين العلامة شارح شواهد الكشاف محب الدين أندي في كتابه القيّم: تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات والزركشي في البرهان والسيوطي في الإتقان.

(١) انظر فتوح الغيب ج ا ص ٢٨٩

(٢) انظر مرجع سابق ج١ ص٣٠٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

١) أبي السعود العمادي (ت ٩٨٢ه): واهتمامه بالبلاغة واضح في تفسيره، ويمكن إدراك تأثره بالطيبي

من خلال ذكر العبارات أو تلخيصها أو فحواها، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ٥٩]، يقول أبو السعود في ذلك: (بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم، إثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة)، ثم يتابع في بيان المعنى اللغوي لمفاتح وهو ما ذكر الطيبي مع ما غير في العبارة من ألفاظ [١].

٢) شهاب الدين الآلوسي (ت ١٢٧٠ه): وتفسيره روح المعاني نحى فيه المؤلف منحى بلاغيّا واستند على من سبقه وممن نقل عنهم الطيبي، ويصرح الآلوسي بهذا النقل، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ [الأنعام ١٤٦] قال الآلوسي

مصرحاً: (ذكر الطيبي أن _ أو_ إذا عطفت على الشحوم دخلت الثلاثة تحت حكم النفي، فيحرم الكل، سوى ما استثنى منه، وإذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم، وعلى الوجه الأول ف _ أو_ للإباحة وعلى الثاني للتنويع) [٢].

٣) محب الدين أفندي (ت ١٠١٦ه): وغاية المؤلف من كتابه هو شرح ما جاء في الكشاف من أشعار، وإتمامها معتمداً على مصادر كثيرة كغيره من العلماء ومنهم الطيبي وينقل بالمعنى أو باللفظ أو يلخصه، الشاهد: وانحلبت عيناه من فرط الأسى وكيف غربي دالج تبجسا (يقول محب الدين في شرحه للشاهد: انحلبت عيناه أي سال دمع عينه والوكيف: القطر، وغربي: تثنية غرب، وهو الدلو العظيمة[٣].

والدالج: الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض، وتبجسا: أي انفجرا بسعة وكثرة ثم يقول سال دمع عينه من شدة الحزن، ووكفتا وكف دلوين تفجرا وسال منهما الماء، وأضاف المحقق: وشرح هذا البيت وارد باللفظ والمعنى عند شرح الطيبي ما جاء على لسان شعيب﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٩٣].

---

(١) انظر تفسير أبو السعود ج٣ص١٤٣

(٢) الآلوسي، روح المعاني ج ٤ ص ٢٨٧

(٣) انظر تنزيل الآيات على الآيات ج٤ ص ٤٨٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب السادس: البلاغة عند الطيبي في حاشية فتوح الغيب:

لم يترك الطيبي وجهاً من وجوه البلاغة إلا وذكره وتحدث عنه وشرح كثير من كلام الزمخشري البلاغي، وفي بعضها رد وبعضها خالفه فيها، وقام بتفكيك رموزها الغامضة وتسهيل فهمها وإزالة عسرها وهذا ما ذكره الطيبي نفسه. وعند الحديث عن البلاغة القصد من ذلك علم المعاني، والبيان فعلم المعاني: وهو ما يتعلق بالتراكيب، وأحوال الجملة القرآنية من حروف المعاني، والكلمات بكل أحوالها وما يتعلق بها من معنى تبعاً لذلك، وأعطى الكلمة بكل أحوالها حقها من الدراسة، فتصاريف الكلمة واشتقاقها يؤثر في المعنى فصيغة الفاعل غير صيغة المفعول، ومعرفة اشتقاقها يحدد المعنى بدقة، في أي حالة كانت سواء في المفرد أم الجمع، التعريف أم التنكير، الماضي أم المضارع وكذلك الأمر وهكذا.....

أولاً: عند تفسير قوله تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه) البقرة٢، قال الطيبي في **اشتقاق** كلمة: "الكتاب ": (أنها من الكتب وهو الضم، ضم الحروف بعضها إلى بعض، والكتاب مصدر سمي به المفعول للمبالغة، أو فعال بنى للمفعول كاللباس ثم أطلق على المنظوم قبل أن يكتب لأنه المراد) وأصل الكتب الجمع) (فعبر عن الكتابة بالقضاء الممضي أو في حكم المضي)[١] لأن تنزل القرآن لم يكتمل لكنه في حكم المنزل فهو الكتاب الكامل، محتجاً بأقوال البيضاوي والراغب[٢] وذلك هو الكتاب الكامل الذي يستحق أن يسمى كتاباً ووصفه بالكامل مع عدم اكتمال نزوله دلالة اكتماله لأنه في حكم المنزل.

ثانياً: بلاغة التقديم والتأخير: عند تفسير قوله تعالى: (لا ريب فيه) قال الطيبي: (تأخير الظرف لبيان الكلام في كون القرآن ليس مظنة للريب) [٣]، لا في الريب تعقيباً على كلام الزمخشري: (أن إيلاء حرف النفي نفي الريب عنه، وإثبات أنه حق وصدق، وتقديمه يفيد أن كتاباً آخر فيه ريب لا فيه) وهذا بعيد عن المراد، لأن فيه استعداء للآخرين.

ثالثاً: التعريف والتنكير: عند تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[البقرة: ٦].

---

(١) انظر فتوح الغيب مرجع سابق ج٢ص ٥٠ وما بعدها

(٢) تفسير الراغب ج١ص ٧١، أنوار التنزيل ج١ص٣٦

(٣) انظر فتوح الغيب ج٢ ص ١٢١، الكشاف ج١ ٤٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

قال **الطيبي**: (التعريف إما للعهد أو الجنس، فإذا كانت للعهد فهي تتعلق المراد قوم بأعيانهم فيطابقه قوله: (سواء عليهم أأنذرتهم) ويجوز أن يكون للجنس فيكون اللفظ بظاهره متناولاً لكل من صمم ولم يصمم) [١] فعل الأول الحديث خاص بأهل مكة، وعلى الثاني الحديث في عموم من كفر، والتفسير البلاغي أوجد هذا الخلاف.

رابعاً: عند قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[البقرة: ٣]، لبيان دقة اختيار الحرف.

ذكر الباء مع أنه عبر عن الإيمان في يؤمنون، قال **الطيبي**: (لأن ضمن مع معنى أقر وأعترف، وهذا أسلوب بلاغي عند العرب، **والتضمين**: أي يضمنون الفعل معنى فعل أخر فيجري مجراه، فهو يعطي معنيين وذلك أقوى)[٢].

رابعاً: عند قوله تعالى: (ويقيمون الصلاة) قال **الطيبي**: (أنها استعارة تبعية، أو كناية عن الدوام، فأسند القيام إليها من باب المجاز)[٣]، وذهب **الزمخشري**: (أنه عبّر عن الأداء بالقيام)[٤]، وذكر الطيبي عن الراغب أنه تعالى: (لإيفاء حق الفعل يعبر عنه بالقيام)[٥].

خامساً: قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

الفعل زين مبني للمجهول، قال **الطيبي**: (أن المزين هو الله لأنه خالق الأفعال والدواعي ابتلاء للعباد، ثم أيد قوله: أن الله سماه خير بقوله (قل أؤنبئكم بخير من ذالكم) وذلك حسب طالبيه)[٦]، ذكره **الزمخشري** وأحد أقوال **البيضاوي**[٧]. وقد يطيب للبعض أن المبني للمجهول يوجه المعنى لأكثر من مزين كالنفس والشيطان. وما يهمنا هو توجيه الطيبي لصيغة الفعل.

سادساً: **عند قوله تعالى**: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [آل عمران: ١٥] (جنات بالرفع والنصب)، وهذه قراءات، (والرفع هي المتواترة، ومن الناحية البلاغية قراءة الرفع تفسيراً للخير، وفي النصب بياناً له)، واحتج برأي البيضاوي وأبي البقاء[٨].

---

(١) فتوح الغيب ج٢ص ٨٥
(٢) فتوح الغيب ج٢ص ٩١
(٣) فتوح الغيب ج٢ص ٩١
(٤) الكشاف ج١ص ٣٩
(٥) تفسير الراغب ج١ص٨١
(٦) انظر فتوح الغيب ج٤ص ١٠٤
(٧) أنوار التنزيل ج٤ص٤٦
(٨) التبيان ج١ ص ٢٤٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

وفي بلاغة اختيار الحرف:

سابعاً: عند تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧]، قال الطيبي: (حرف اللام للاختصاص، اختصك الكرامة) وأضاف معقباً، ما ألطف ثم يقول: كان يكفي أن يقول: (أن لك هذا وتجيب: هو من عند الله، والظرف عند كناية عن الكرامة مع ذكر الاسم الله أي " أنها من الله لا من غيره واختصت بي لا بغيري) [١].

ثامناً: كما أكد **الطيبي** على وجوب مراعاة الدقة في رجوع الضمائر لمراعاة النظم بحيث يكون المعنى أكثر تحديداً لأنه (مسبار البراعة في النظم)، وإلا تنافر النظم وذلك سبب مخالفة المفسرين في بعض المعاني ففي سورة الحاقة: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٥ – ٦] وفسر الطاغية أنها الواقعة المجاوزة للحق في الشدة ليطابق (بريح صرصر عاتية) وعدل على حمله على المصدر لأنه الظاهر وهذا من موافقاته للزمخشري [٢]، وأعطى شرح الأصناف الثلاثة حقها من البيان البلاغي في مراعاة النظم والدقة في التحليل البلاغي.

تاسعاً: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٨] والفاصلة: (وما هم بمؤمنين) قال الطيبي: (إن التركيب والاختصاص يأبى ذلك هنا لأنه وارد في إنكار ما ادعوه، لأن المنافقين ادعوا أنهم اختاروا الإيمان من جانبيه، وخصوا الإيمان بالله واليوم الآخر من جانبيه، وجاءوا بمؤكدات وبالغوا فيها ولم يدعوا أنهم اختصوا فيها، فوجب التأويل إلى الكناية ليطابق أول الآية آخرها) (ءامنا بالله وباليوم الآخر) مع قوله: (وما هم بمؤمنين) فلا يكون اختصاص) [٣]، وشرحه هذا جاء في توضيح قول الزمخشري: (فطابق الأول الثاني لأن القصد إلى إنكار ما ادعوه[٤]

---

(١) فتوح الغيب ج٤ص١٠٤

(٢) فتوح الغيب ج٢, ص ١٥٢وما بعدها

(٣) المرجع السابق ج٢ص١٥٨

(٤) الكشاف ج١ص٥٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

عاشراً: عند تفسير قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[البقرة: ١٠] حيث اختلف القراء: (قرأ ابن عامر ونافع وأبي عمرو وابن كثير بالتشديد والباقون بالتخفيف)[١] والتوجيه البلاغي اختلف تبعاً، قال **الطيبي**: (القراءة بالتشديد فيها مبالغة)[٢]، وذهب **الزمخشري أنها** (كثرة)[٣] فبين الطيبي: أن المبالغة تختلف عن الكثرة التي هي حدوثه أكثر من مرة والمبالغة لا يشترط فيها التكرار.

والحادي عشر: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[البقرة: ١١]، قال **الطيبي**: (إنما لقصر المسند على المسند عليه أو المسند إليه على المسند)، تفسيراً لقول **الزمخشري** (لقصر الحكم على الشيء أو قصر الشيء على الحكم عليه) فبين أن المقصد العبارة الثانية، لأنهم لما ادعوا الإصلاح، توهموا أن المسلمين قالو ألا تخلطوا الإفساد بالإصلاح فقالوا: بأنهم مقصورون على الإصلاح لا نتجاوزه فأجيبوا بالقصر القلبي: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾[البقرة: ١٢][٤] لإفادة ضمير الفصل وتعريف الجنس في الخبر، فهذا التحليل البلاغي أكد شناعة وبشاعة صورة الإصلاح الذي ادعوه، لقوله: (لقصر الحكم على الشيء أو قصر الشيء على الحكم) ولم يحدد الوجه البلاغي دون تحديد).[٥]

الثاني عشر: عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ [الأنعام: ٦٥]، قال **الطيبي**: (فالقادر خبر معرف بالام وهي إما للعهد: وهو المراد: من قوله: الذي عرفتموه قادراً وإما للجنس وهو المراد من قوله: وهو الكامل القدرة، وفيه إشعار بمذهبه، ولم يجعل القصر حقيقياً، وفسره بالكمال) [٦]، لأن العباد قادرون حسب مذهبهم على خلق أفعالهم وليس لديهم كمال القدرة (**فالزمخشري** تجاهل التركيب)[٧]، فهو قصر صفة على موصوف، ومذهب الزمخشري مجاز وعند **الطيبي** في أنها تفيد القصر الحقيقي لأن الله وحده هو القادر لا غيره.

---

(١) حجة القراءات ج١ص٨٨

(٢) فتوح الغيب ح٢ص١٨٢

(٣) انظر الكشاف ج١ص٦١

(٤) فتوح الغيب ج٢ص١٨٢

(٥) الكشاف ج١ص٦٢

(٦) فتوح الغيب ج ٦ص١٢٣وما بعدها

(٧) الكشاف ج٢ص٣٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الثالث عشر: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[البقرة: ١٥].

قال الطيبي: (لما صدرت الجملة بذكر اسم الله الجامع لجميع الصفات، وبنى الخبر ليتقوى الحكم

وأبرز الفعل المضارع المؤذن بالاستمرار لاستدعاء الجواب ليكون أبلغ من جوابهم دل ذلك كله على جزالة الاستئناف وفخامته ولزم منه تعظيم جانب المؤمنين، لأن الله هو الذي يتولى الاستهزاء البليغ بنفسه)[(١)]. وكلام الطيبي في معرض الرد على الزمخشري وشرح وتفصيل كلامه، وقد علق عليه الطيبي لأن (ما ذكره الزمخشري في كيفية الاستئناف ولم يبين جزالته التي أخبر عنها) هنا فوضحه الطيبي، لأن الأصل أن تبدأ الجملة بالمؤمنين لأنهم المستهزئ بهم: (والاستئناف: تفسير وبيان)، والمقصود من قول الطيبي: (إن حقيقة الاستئناف هو أن تجعل الجملة السابقة كالمورد للسؤال فيجاب، بالجملة الثانية، وقول المصنف: هو استئناف في غاية الجزالة) [(٢)] أمراً آخر. فالطيبي عقب على كلامه من ناحية التوضيح ومن ناحية التحديد وفرق حقيقة الاستئناف عن بيان جزالته، وكان الزمخشري يتساءل في عدم وجود العاطف والاستئناف بهذه الصورة في هذه الآية.

وعند تفسير قوله: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾[آل عمران: ١٢].

قال الطيبي: (أن القراءة الثانية بالياء التحتية على سبيل الحكاية أبلغ وأكد من الخطاب والمقام له ادعى) فكان جعله أصلاً في الاعتبار أولى، يعني أنها القراءة المشهورة، لأن المعنى البلاغي: أنهم لا اعتبار لهم حتى يخاطبوا مباشرة، وفيه تهديد للمشركين واليهود فلم يخاطبهم مباشرة بل أمر النبيّ أن يخبرهم، وفيه أيضاً مراعاة مقام النبوة في إيصال التبليغ. وتوجيه الطيبي: أن العدول عن المخاطب إلى الغائب مع ما فيه من تهديد ووعيد أبلغ [(٣)] [(٤)]

وهناك الكثير من الجوانب البلاغية القيمة في الحاشية، وكان لا بد من التعرض لشيء منها.

---

(١) انظر فتوح الغيب ج٢ص٢٠٥

(٢) الكشاف ج١ص ٦٥ وما بعدها

(٣) انظر فتوح الغيب ج٤ص ٣٦

(٤) الحجة للقراء السبعة ج١ص١٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني:

التعريف بعلم المتشابه:

المطلب الأول: المعنى اللغوي للمتشابه اللفظي:

المتشابه اللفظي صيغة مركبة من كلمتين: الشبه واللفظ، وأصل الكلمة يدور حول معنيين: الالتباس والتماثل

قال **ابن فارس (٣٩٥)**: الشين والباء والهاء: أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً وصفة[١].

وقال **الراغب**: الشبه والشبه والشبيه: المماثلة من جهة الكيفية كاللون والطعم (وأوتوا به متشابهاً)

أي يشبه بعضه بعضاً لوناً لا طعماً والشبهة: أن لا يتميز أحدا لشيئين لما بينهما من التشابه، والمتشابه في القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته غيره إما من حيث اللفظ، وإما من حيث المعنى[٢]

وقال **الزمخشري**: اشتبهت الأمور وتشابهت: التبست لأشباه بعضها بعضاً وشبه عليه الأمر: لبس عليه، و المشتبهات: الأمور المشكلات[٣]

قال ابن منظور: الشبه والشبه (بالفتح والكسر): المثل والجمع أشباه وأشبه الشيء ماثله والمشتبهات من الأمور: المشكلات والمتشابهات[٤]..

وقال فيروز الأبادي: تشابها واشتبها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا قال تعالى: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾[البقرة: ٢٥]، أي مثله في الشكل واللون والطعم مختلف[٥].

كلما تقاربت واشتركت في الخصائص والصفات وقع الالتباس.

---

(١) أبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥ه، معجم المقاييس في اللغة، باب الشين ص ٥٤٨

(٢) الراغب الأصفهاني ت ٤٢٥ه، مفردات ألفاظ القرآن، كتاب الشين ص ٤٤٣

(٣) الزمخشري، محمود بن عمر٥٣٨ه، أساس البلاغة، ج ١ ص ٤٩٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٧ ص ٢٣ مادة شبه

(٥) الفيروز أبادي، القاموس المحيط ج١ص١٢٤٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

وقولـه تعـالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾[البقـرة: ٧٠]، أي أشـبه بعضـه بعضـاً حتـى التبسـا، أي اختلط والتبس علينا. وذكر **سبحانه** صيغتان في نفس الآية ولنفس الموضوع وهو ما يتعلق بالنبات ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾[الأنعام: ٩٩].

قال **الطيبي**: اشتبه الشيئان وتشابها كقوله استويا وتساويا، فالتفاعل والافتعال يشتركان كثيراً (بعضه متشابه، وبعضه غير متشابه)، فالله قدّر أن تختلف الأنواع في الصنف ذاتـه. ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾[الأنعام: ١٤١] تقديره الزيتون متشابهاً وغير متشابهاً والرمان كذلك، متفق في المنظر مختلف في المطعم أي يشبه بعضه بعضاً في الشكل واللون ويختلف في الطعم(١).

فأصل التشابه: التماثل والتشابه في بعض الخصائص حتى التبسا.

أما **اللفظ**: الطرح، وطرح الشيء غالباً بالفم، ولفظ الكلام: تكلم به،

وقال **أبو البقاء**: اللفظ مصدر بمعنى الرمي وخص في اللغة بما صدر من الفم من الصوت معتمداً على مخرج(٢).

قال **الراغب**: اللفظ بالكلام مستعار من: لفظ الشيء من الفم ولفظ الرحى الدقيق(٣).

- فالمعنى اللغوي: يبحث في كل متماثل ولو نسبياً لأن اللبس لا يقع إلا بهذا.

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للمتشابه اللفظي:

يمكن أن يتضح هذا المعنى من خلال استعراض أقوال العلماء بهذا العلم:

أولاً: الخطيب الإسكاف يرحمه الله: قال في كتابه درة التنزيل: (إني مذ خصني الله بإكرامه وعنايته وشرفني بقراءة كلامه ودراته تدعوني دواع قوية يتبعها نظر وروية في الآيات المتكررة بالكلمات

(١) انظر فتوح الغيب ج٦ص١٨٤

(٢) أبو البقاء الحسيني الكفوي، أيوب بن موسى ت ١٠٩٤ه، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٤٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

والحروف المتفقة والمختلفة وحروفها المتشابهة المنغلقة والمنحرفة تطلباً لعلامات ترفع لبس إشكالها وتخص الكلمة بآياتها دون أشكالها.[١]

ثانياً: **الكرماني** الذي اختصر كتاب الخطيب في كتابه " البرهان في توجيه المتشابه من القرآن " فيقول: (إن هذا كتاب اذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة لكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين أو الآيات أو التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان وأبين ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها وما الموجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والإبدال وما الحكمة في تخصيص الآية دون الآية الأخرى)[٢].

ثالثاً: ابن الزبير الغرناطي: ذكر في كتابه ملاك التأويل: إن من (مغفلات مصنفي أئمتنا رضي الله عنهم في خدمة علومه، وتدبر منظومه الجليل، ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظاً أو اختلف بتقديم أو تأخير وبعض زيادة في التعبير) [٣]

رابعاً: الإمام الزركشي: (هو إيراد القصة الواحدة في سور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنبياء) [٤]

ونستخلص مما سبق: أن المتشابه هو علم يبحث في الآيات المتكررة المتفقة في الألفاظ المختلفة في الصور البيانية.

---

(١) الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله الأصبهاني و درة التنزيل وغرة التأويل في تأويل المتشابه من كتاب الله العزيز، تحقيق: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، ج١ ص ٧٧.

(٢) الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين ت ٥٠٥ ه، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق: عبد القادر عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض ج١ ص ١٠.

(٣) الغرناطي، أبو جعفر أحمد ابن إبراهيم ابن الزبير(ت٧٠٨ه) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، ت: محمود كامل أحمد، دار النهضة للطباعة والنشر بيروت ج١ص٩

(٤) الزركشي محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤ه)، البرهان في علوم القرآن، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ دار إحياء الكتب العربية ج١ص ١١٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم:[١]

ورد في كتاب الله صور بيانية مختلفة، وتنوعت في الأمر الواحد وغطت أكثر من جانب خاصة في القصص والمواعظ التي تتحدث عن اليوم الآخر وأهواله، كقصة موسى وآدم ونوح وظهر فيهم من الإعجاز والبيان ما يبهر العقول وتثير التشويق، وكذلك باقي القصص والمواضيع، فظهرت أنواع مختلفة للمتشابه تحدثت عنها كتب المتشابه أثناء توجيهها وسأبين هذه الأنواع:.

النوع الأول: التشابه في التقديم والتأخير:

فمن أساليب العرب أنها تقدم الأهم في كلامها وهذا أسلوب بياني له قيمته وأهميته اللفظية والمعنوية، وورد كثير من الآيات المتشابه منها: قوله تعالى:

١) ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾[البقرة: ٥٨]، والأعراف: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾[الأعراف: ١٦١] قدم جملة الدخول على طلب المغفرة وأخرها في الأعراف.

٢) وقوله سبحانه: ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢]، ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [المائدة: ٦٩].

٣) في سورة البقرة: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ١٧٣]، (وما أهل لغير الله به) قدم الضمير به في البقرة وأخره في المائدة: ٣، الأنعام ١٤٥والنحل: ١١٥.

النوع الثاني: التشابه مع الاختلاف في الإبدال: إبدال حرف بحرف، أو جملة بجملة:

أولاً: الاختلاف في الحرف، قوله سبحانه في سورة البقرة:

١) ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا﴾ [البقرة: ٥٨] وفي الأعراف: ﴿وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ﴾ [الأعراف: ١٦١].

٢) ﴿قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾[البقرة: ٥٨] وفي الأعراف: ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [الأعراف: ١٦١].

٣) ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾[البقرة: ٩٥]. وفي الجمعة: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا﴾[الجمعة: ٧].

٤) في الأعراف، قال في قصة موسى: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾[الأعراف: ١٢٣]، وفي سورة طه والشعراء: (قال ءامنتم له) ٧١و٤٩وكلا الحرفان دلالاتهما مختلفة.

---

(١) انظر توجيه المتشابه بين الزمخشري وابن فودة ص٢٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

ثانياً: الاختلاف في الجملة القرآنية: قوله سبحانه:

١) في سورة الأعراف﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ﴾[الأعراف: ١٢٣] نلاحظ اختلاف الجملة كاملة.

النوع الثالث: الذكر والحذف أو ما يحلو للبعض أن يسميه: الزيادة والنقصان:

١) في البقرة: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾[البقرة: ١٩٣]، وفي الأنفال: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩].

٢) في الأعراف: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[الأعراف: ١١٤] بينما في الشعراء قال: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[الشعراء: ٤٢] بزيادة إذاً، وهذه يعطي زيادة في المعنى.

النوع الرابع: التشابه مع الاختلاف في الجمع والإفراد:

في سورة البقرة: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾[البقرة: ٨٠] وفي آل عمران: ﴿قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾[آل عمران: ٢٤] الإفراد وكل له دلالته الخاصة التي تتفق مع السياق.

وفي الأعراف والعنكبوت في قصتي صالح وشعيب: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٩١] وفي قصة هود وشعيب: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [هود: ٦٧].

وفي النحل إفراد آية:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: ١١]، وجمعها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: ٦٩] ٦٧، ٦٩، ١٢النحل والروم، ٢٢، ٢٣، ٢١، ٢٤، ٢٨ وكذلك السجدة ٢٦

النوع الخامس: التشابه مع الاختلاف التذكير والتأنيث: وقد يكون في الفعل كقوله تعالى في قصة صالح في سورة هود: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ [هود: ٦٧] والفعل هنا جاء بصيغة المذكر بينما، في قصة شعيب جاء بصيغة التأنيث: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾[هود: ٩٤].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي النحل: ﴿ نُسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا ﴾[النحل: ٦٦] و﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ ﴾[النحل: ٦٩]منها قوله سبحانه: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴾ [عبس: ١١] ذكره مؤنثاً، وذكره في سورة المدثر: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾[المدثر: ٥٤ – ٥٥].

وقوله تعالى: ﴿ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾[السجدة: ٢٠] سبأ: ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾[سبأ: ٤٢] العلماء في توجيه الضمير وسيتضح في الجانب التطبيقي.

النوع السادس: التشابه مع الاختلاف في التعريف والتنكير:

كقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا ﴾[البقرة: ١٢٦]، وفي إبراهيم: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا ﴾[إبراهيم: ٣٥] فجاءت نكرة في البقرة و معرفة في إبراهيم.

﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [البقرة: ٦١] وقوله: ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ﴾ [آل عمران: ١١٢].

المطلب الرابع: علاقة علم المتشابه اللفظي بالعلوم الأخرى:

علم أن المتشابه اللفظي يختص بالتراكيب في الصور البيانية، وهو أحد أهم دعائم الإعجاز البياني، فصلته بإعجاز القرآن مباشرة، وكان هذا العلم محط أنظار العلماء السابقين لأن الطاعنين في كتاب الله اتخذوه غرضاً لتحقيق مآربهم، وطعنوا فيه من جوانب عدة، منها التكرار، الذي يكثر في القصص وبعض الجمل والفواصل القرآنية، والحذف والزيادة، وقد تصدى العلماء لردها منهم الخطابي في كتابه بيان إعجاز القرآن (وبين أن التكرار منه المحمود والمذموم وهذا غير موجود في كتاب الله، فأما المحمود كقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[الرحمن: ١٣] وهذا لحكمة وهي أن تجديد ذكر النعم تجديد الشكر...)[1] وممن بحث هذا الموضوع الدكتور فضل عباس في كتابه إعجاز القرآن الذي قال: (أن التكرار لتأكيد ما يريد تقريره في النفوس، وتنبيه أولي الألباب وتكثر في القصص وآيات العقيدة وبعض الجمل والآيات، فتكرار القصص جاء وفق السياق

(١) الخطابي، سليمان محمد، بيان إعجاز القرآن ص ٤٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

والمناسبات التي سيقت لأجلها..) [١].ومن العلوم التي تخدم المتشابه النحو والاشتقاق والبلاغة والتي والتي كثر ذكرها في كتب المتشابه.

وقد يخلط البعض بين **المتشابه اللفظي والمتشابه** الذي يذكر مع **المحكم** و بيانه أن:

***المتشابه** الذي يقابل المحكم: ما أشكل تفسيره وخفيت دلالته على المعنى، أما المتشابه اللفظي:

ما تكرر من ألفاظ متماثلة أو متقاربة ولم يشكل معناه، بحيث يمكن عند البحث فهمه.

*أن الخفاء يكون في المعنى أو أللفظ أو هما معاً أما اللفظي يكون في ألفاظ تكررت بمعان جديدة، وكذلك اللفظي يمكن إدراكه وفهم حكمته بالاستعانة بأدوات التفسير، بينما المتشابه الذي يقابل المحكم منه لا يدركه إلا الخاصة ويحتاج إلى إعمال الفكر والتدبر، ويختلف عن المتشابه المعنوي في حاجته إلى تأويل حتى اختلف فيها العلماء، فخفاءه من جهة المعنى كقوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) المائدة وقوله تعالى: (ثم استوى على العرش) [٢]

الحكمة من وجود المتشابه اللفظي في القرآن الكريم:

أولاً: اختلاف الصور البيانية الدلالة على إعجازه ودلالته على أنه يفوق طاقة البشر وهذه الحكمة الأولى من وجود المتشابه.

ثانياً: أن الأساليب البيانية فيها تشويق للقارئ وتحفيز لمزيد من القراءة والدراسة.

ثالثاً: إعانة الحافظ على تمكين حفظه من خلال تمييز المتشابهات في مواضعها حفظاً وفهماً

رابعاً: إن فهم الصور البيانية المختلفة والحكمة من تكرار الآيات يفتح آفاق التأمل والتفكر للبحث والدراسة وإضافة الجديد للدراسات القرآنية.

خامساً: مواجهة أعداء الأمة الطاعنين في الدين وإثارة الشبهات حول القرآن والدفاع عن بلاغته وإعجازه في بيان الحكمة من وجود المتشابه[٣].

---

(١) عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم، ط ٦ ص ٢٢٩

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ص ٤٤٣

(٣) الأطرش، عطية، دراسات في كتب المتشابه، ص ١٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث:

التأليف في المتشابه اللفظي:

المطلب الأول: جهود الأقدمين:

ذكرت كتب التراجم أن الخطيب الإسكافي أول من كتب في المتشابه ثم الكرماني ثم ابن الزبير الغرناطي ونظمه السخاوي. قال الزركشي: (صنف فيه جماعة، ونظمه السخاوي، وصنف في توجيهه الكرماني كتاب البرهان والرازي درة التنزيل وأبو جعفر بن الزبير) [١]

وقال السيوطي: (أفرده بالتصنيف أولهم الكسائي ونظمه السخاوي وألف في توجيهه الكرماني كتابه (البرهان في متشابه القرآن) وأحسن منه (درة التنزيل وغرة التأويل) لأبي عبدالله الرازي وأحسن من هذا (ملاك التأويل) لأبي جعفر بن الزبير، ولم أقف عليه وللقاضي بدرالدين بن جماعة في ذلك كتاب لطيف سماه (كشف المعاني عن السبع المثاني)، وفي كتابي: (أسرار التنزيل المسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار) من ذلك الجم الكثير)[٢]

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن هذه أقدم المصنفات التي اختصت بهذا العلم، وتعتبر أهم مصادره

الأساسية التي انفردت به، مع اهتمام كثير من العلماء والمفسرين في ثنايا كتبهم بالمتشابه.

ومن المصنفات التي تعرضت لمسائل هذا العلم[٣]:

أولاً: مصنفات علوم القرآن:

١) كتاب البرهان للزركشي والإتقان للسيوطي: فأما الزركشي فتوسع في أقسامه وذكر الآيات مع التوجيه ووصل فيه إلى أربعة عشر قسماً كالتقديم والتأخير والزيادة والحذف والإبدال والجمع والإفراد وفصل في شرح البعض منها تقديم تأخير يزكيهم في البقرة وتقديمه في آل عمران وتقديم اللعب على اللهو في آيات وتأخيرها في أخرى وشمل معظم الآيات القرآنية.

---

(١) البرهان في علوم القرآن ص ٨٧

(٢) الإتقان في علوم القرآن ج٣ص ٣٩٣

(٣) انظر دراسات في كتب المتشابه، عطية الأطرش ص ٢١ وما بعدها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

وأما الإتقان في علوم القرآن فقد تحدث فيه السيوطي عن المتشابه بشكل مختصر في الفصل الثالث والستون ونقل فيه عن الزركشي و ابن جماعة [١]

﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[البقـــــــرة: ٦٠]، ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ﴾ [الأعراف: ١٦٠], قال ابن جماعة: (لأن الانفجار أبلغ في الكثرة ناسب سياق ذكر النعيم في التعبير.). وعند قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[البقرة: ٨٠] قال ابن جماعة[٢]:

(لأن قائل ذلك فرقتان من اليهود إحداهما قالت: إنما نعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا وأخرى قالت: إنما نعذب أربعين يوم عدة أيام عبادة العجل...) [٣]

ثانياً: كتب إعجاز القرآن:

١) معترك الأقران في إعجاز القرآن: الإمام السيوطي (ت ٩١١ه):

تحدث عن مشتبهات القرآن بصورة أوسع وذكر أقسامه وشرح فيه وأوصله إلى خمس وثلاثين وجه من ذلك قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: ٢]، وفي لقمان (ورحمة للمحسنين)

قال: (لأنه ذكر جموع الإيمان ناسبه المتقين ولما ذكر الرحمة ناسبه المحسنين)[٤].

٢) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي:

وهو كتاب توسع فيه المؤلف وأدخل فيه كثير من العلوم ومنها علم المتشابه وحصر الآيات حتى وصل مثلاً في كلمة (الله) إلى مائة وثلاث وعشرون آية بعد أن استوعب أقوال المفسرين في معنى الكلمة، ومن المتشابهات في سورة الفاتحة: قوله سبحانه: (الرحمن الرحيم مالك يوم الدين)

---

(١) الإتقان في علوم القران ج٣ص٣٩٣

(٢) انظر كشف المعاني ج١ ص ٩٨

(٣) المرجع السابق ج١ص ١٠٣

(٤) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن(ت ٩١١ه)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط١ص٦٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

كرر للتأكيد وقيل لأن المعنى: وجب الحمد لله لأنه الرحمن الرحيم وقيل لأن الرحمة هي الإنعام على المحتاج)[١]

ثالثاً: تفاسير القرآن الكريم:

تعرض كثير من المفسرين للآيات المتشابهات لبيان الاختلاف في تفسير الآيات من سورة إلى سورة خاصة عند من كان لديه اهتمام بلاغي أو نحوي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبو حيان ومن المتأخرين أبو السعود والآلوسي وابن عاشور، ولكن ذلك لم يكن لغرض المتشابه ولكن يذكرونه في ثنايا التفسير وبيان معاني الألفاظ والحروف ولتوضيح سبب اختلاف التراكيب. وسيأتي خلال هذه الرسالة بعض من توجيهاتهم.

رابعاً: التعريف بأشهر المصنفين الأقدمين في علم المتشابه:

أولاً: الخطيب الإسكافي صاحب درة التنزيل[٢]:

١) **اسمه ونشأته:** أبي عبد الله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ه)، لم تذكر التراجم شيئاً عن مولده.

٢) **مكانتها لعلمية**: خطيب القلعة الفخرية، من أصبهان وخطيباً بالريّ، أديب لغوي صاحب التصانيف الحسنة، أحد أصحاب ابن عباد، وقال ابن عباد: فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائك وحلاج وإسكاف والإسكافي هو أبو عبدالله الخطيب هذا.

٣) **آثاره العلمية**: صنف كتاب غلط العين، مبادئ اللغة، وشواهد كتاب سيبويه، ونقد الشعر، ودرة التنزيل في الآيات المتشابهات وغيرها، ولم تذكر كتب التراجم غير ذلك.

ثانياً: التعريف بالكتاب:

اسمه: درة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهات من كتاب الله العزيز.

موضوعه: حصر وجمع الآيات المتشابهات المتكررة، **غايته**: بيان أسرارها والحكمة من تكرارها وإزالة اللبس في فهمها، وذكر في **مقدمة** الكتاب: (تطلباً لعلامات ترفع لبس إشكالها وتخص الكلمة بآياتها دون أشكالها) ثم ذكر **سبب تأليفه**: عدم البحث في موضوع المتشابه من قبل:

---

(١) بصائر ذوي التمييز ج ١ص ١٢و١٢٩

(٢) انظر ترجمته: معجم الأدباء ج٦ص ٢٥٤٩ وبغية الوعاة ج١ص١٤٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

(عزمت عليها بعد أن تأملت أكثر كتب المتقدمين والمتأخرين، وفتشت على أسرارها معاني المتأولين المحقق المتبحرين، فما وجدت من أهلها بلغ غاية كنهها.

كيف ولم يقرع بابها....) وكلام المصنف يؤكد أن أحداً ممن جمع المتشابهات لم يتوصل إلى بيان وكشف أسرارها الدقيقة وبيان إعجاز القرآن فيها، ثم أضاف: (ولطعن الطاعنين رداً، ولمسلك الملحدين شدّاً) فهو يذكر: دفاعه عن كتاب الله ضد الملحدين الطاعنين المدعين خللاً في أسلوب القرآن وتعارض بين الآيات[١].

ومنهجه في التأليف: سار فيه وفق ترتيب سور المصحف وإذا فاته شيء فإنه يذكر أن حقها أن تذكر في موضع الأول وكان يذكر عدد الآيات المتشابهات وعدد المسائل فيها كما يلاحظ غلبة الجانب النحوي

ثانياً: الكرماني وكتابه البرهان: [٢]

١) **اسمه ونشأته**: محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم، برهان الدين، الكرماني (ت ٥٠٥)،

٢) **مكانته العلمية**: يلقب بتاج القراء، أحد العلماء الفقهاء النبلاء صاحب التصانيف والفضل، كان عجباً في دقة الفهم وحسن الاستنباط.

٣)**آثاره العلمية**: لباب التفسير، خط المصحف، غرائب التفسير وعجائب التأويل، الإيجاز في النحو اختصره من كتاب الفارسي: الإيضاح.).

٤) **التعريف بالكتاب**: **اسمه**: البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، وهو مختصر من كتاب درة التنزيل ونقل عنه، وذكر في **مقدمته**: (فإن هذا كتاب اذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين...)

موضوعه: بيان علل التشابه في الآيات والفروق بينها وتوجيهها، لأن من صنف في المتشابه: جمع الآيات دون توجيه وبيان سبب الاختلاف مع التشابه فقال: (ولكني أفردت هذا الكتاب لبيان المتشابه فإن الأئمة رحمهم الله قد شرعوا في تصنيفه واقتصروا على ذكر الآية ونظيرها ولم

---

(١) انظردرة التنزيل ج١ص ٣٤, انظر ترجمته: معجم الأدباء ج ٦ ص٢٦٨٦، بغية الوعاة ج ٢ ص٢٧٧

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ص ٦٤, السيوطي، بغية الوعاة، مرجع سابق ج ١، ص ٥٣٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها وهو المشكل...) ثم ذكر أن الإسكافي عمل في كلمات قليلة منها: وقال (أنا أحكي كلمات معدودات فيها إذا بلغت إليها) فهو ينقل عنه.

١) ابن الزبير وكتابه ملاك التأويل:

٢) اسمه ومولده ووفاته:

أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد ابن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي الجياني المولد الغرناطي المنشأ، ولد سنة ٦٢٧، الأستاذ أبو جعفر (ت ٧٠٨ه).

٣) مكانته العلمية:

كان محدثاً ناقداً نحوياً فصيحاً حسن الخط، مقرئا مفسراً، أقرأ القرآن والنحو والحديث بمالقة وغرناطة، تولى الخطابة والإمامة بالجامع الكبير وتخرج عليه جماعة، كثير الفضل والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[١].

٤) التعريف بكتابه ملاك التأويل:

اسمه: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل.

واسمه واضح الدلالة فقد أراد المصنف منه تحقيق الدليل القاطع في رد شبهات يثيرها أعداء الأمة من الملحدين حول الآيات المتشابهات والتكرار وبيان إعجاز القرآن البياني بنظمه وجزالة تأليفه، وذكر في مقدمته: (وإن من مغفلات مصنفي أئمتنا رضى الله عنهم في خدمة علومه، وتدبر منظومه ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظاً أو اختلف بتقديم أو تأخير وبعض الزيادة في التعبير، فعسر إلا على الماهر حفظاً... إلى أن قال إن إنه باب لم يقرعه ممن تقدم وسلف ومن حذا حذوهم ممن أتى بعدهن أحد مع عظيم موقعه وجليل منزعه وفته أعضاد ذوي الشك والارتياب من الطاعنين والملحدين، فيما علمته إلى أن ورد علي كتاب لبعض المعتنين من جلة المشارقة (ابن الخطيب الإسكافي) نفعه الله سماه: درة التنزيل وغرة التأويل قرع به مغلق هذا الباب وأبدى إعجابه بالكتاب ومسلك المؤلف مع إغفاله متشابهات أخرى وعقد العزم على السير في طريقه وإتمام ما أغفله ومحرزاً من عيون آلات العلماء ما به قوام المفهوم. وسار فيه على ترتيب المصحف حسب ترتيب المصحف مستدركاً ما فات الخطيب فجاء موسعاً مستوعباً

---

(١) انظر ترجمته: بغية الوعاة ج١ص٢٩١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

٥) زكريا الأنصاري وكتابه: فتح الرحمن(١):

1) اسمه مولده ووفاته:

أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، السنيكي المصري الشافعي، ولد سنة (٨٢٣ه) في سنيكة بشرقية مصر) وتعلم في القاهرة، قاض ومفسر، من حفاظ الحديث (ت ٩٢٦ه)، نشأ فقيراً ولاه السلطان قايتباي القضاء وظهر فضله وكثرة عطاياه ثم ترك القضاء لما رأى ميل السلطان عن العدل وعاد إلى العلم.

من مصنفاته: فتح الرحمن في التفسير، تحفة الباري على صحيح البخاري شرح شذور الذهب في النحو، فتح الجليل ببيان خفي التنزيل، حاشية على تفسير البيضاوي، وغيرها.

١) التعريف بكتابه:

اسمه: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن:

لقد ذكر الأنصاري في مقدمة كتابه: (فهذا مختصر في ذكر آيات القرآن المتشابهات بزيادة أو تقديم أو إبدال.. أو غير ذلك مع بيان سبب تكراره، وفي ذكر أنموذج أسئلة القرآن العزيز وأجوبتها، صريحاً أو إشارة، جمعته من كلام المحققين) وبهذا اتضح منهجه فهو: جمع لما سبق، مختصر في الآيات المتشابهات بصورة أسئلة وأجوبه انتخبه من كتاب الفخر الرازي

٦) القاضي ابن جماعة وكتابه كشف المعاني(٢):

١) **اسمه ومولده ولقبه**: بدر الدين، محمد بن إبراهيم بن سعد الدين ابن جماعة الكناني البياني الحموي، كنيته: أبوعبدالله، ولد سنة (٦٣٩ه) في حماة، ويصل نسبه (بالنبي) عند جده العاشر مالك بن كنانة، يلقب ابن جماعة. قاضي القضاة شيخ الإسلام الخطيب المفسر، عمل مدرساً في القاهرة ودمشق، عرف ميله للزهد والورع والتقوى (ت ٧٣٣ه)

٢) **كتابه**: كشف المعاني في المتشابه من المثاني: ذكر في مقدمته: أثناء عقده دروس التفسير (..لهج بعض الحاضرين بمسائل حسنة غريبة وسأل عن مناسبات ألفاظها لمعانيها العجيبة مما لم يذكر بعضه أو أكثره في كتب التفسير من اختلاف ألفاظها معان متكررة، وتنويع عبارات

(١) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط ٥ ج ١ ص ٨٦، طبقات المفسرين للأدنه وي ج١ص٣٢٦

(٢) ابن جماعه، بدر الدين، محمد بن إبراهيم بن سعد الله ت ٧٣٣، كشف المعاني في المتشابه من المعاني تحقيق: عبد الجواد خلف ط ١ سنة ١٤١٠ ص ٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

فنونه المحررة، من تقديم وتأخير، وزيادات ونقصان وبديع وبيان وبسط واختصار وتعويض حروف بحروف أغيار، وقد استخرت الله في ذكر أجوبه ما على الخاطر منه لأغنى لفهمه وسميته: كشف المعاني في المتشابه من المثاني) فهو يذكر سبب تأليفه: أنه بناء على أسئلة حول اختلاف التعبير بين الآيات المتشابه في القرآن معتمداً على كتب المتشابه السابقة الذكر ولكن موجزاً مختصراً يشبه بذلك أسلوب الكرماني.

المطلب الثاني: المتشابه اللفظي عند المعاصرين:

لقد ظهرت دراسات في عصرنا تتحدث عن الآيات المتشابهات وبيان الفروق بينها، أذكر منها:

أولاً: مؤلفات وأبحاث الدكتور فضل عباس رحمه الله " الجامعة الأردنية" منها:

- إعجاز القرآن الكريم: تحدث فيه عن وجوه الإعجاز في القرآن، ومنها الإعجاز البياني من جوانب عدة: دقة اختيار الكلمة، اختلاف الألفاظ والحرف في بين الآيات المتشابه الفاصلة القرآنية، التكرار ثم نفى الترادف والقول بالزيادة والتكرار مع الشرح والتوضيح من ذلك:

بيان الفرق بين الفعل والعمل: قال رحمه الله: أن العمل تستعمل لما أمتد من الزمان ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[البقرة: ٢٥]، ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾[سبأ: ١٣]، أما الفعل فهو لما يكون دفعة واحدة وليس لها زمن مستمر كما أن العمل أخص من الفعل لأنه يحدث قصد أما الفعل فلا يقع بقصد وينسب إلى الحيوان والجماد. ص ١٦٧

٢) من الألفاظ مختلفة في المواضع المتشابهة: كلمتا الإلقاء و القذف: قوله تعالى: ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾[الأنفال: ١٢]، وفي الحشر قال: ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾[الحشر: ٢].

فكلمة القذف تستعمل لما فيه الشدة والقوة والضخامة فلا يكون إلا بالحجارة الكبيرة.

جاء (الإلقاء) في سورة الأنفال في الحديث عن غزوة بدر بين المسلمين وقريش وكان المشركون من أهل مكة يقفون و يتجمعون في ذلك الموضع لا يجدون ما يتحصنون به إلا تروسهم وأسلحتهم وكلمة: (القذف) جاءت في سورة الحشر، سورة بنى النضير، كانت لهم حصونهم المنيعة الحصينة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثانياً: مؤلفات الدكتور فاضل السامرائي:

لمسات بيانية، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، تحدث عن إعجاز القرآن البياني بدءاً بالكلمة القرآنية وما يطرأ عليه من تغيرات في مواطن التشابه كالتقديم والتأخير والذكر والحذف والإبدال وبين ما فيها من لطائف بلاغية ومعاني: عند قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾[الكهف: ٩٧]، وهذه الآية تتحدث عن السد الذي بناه ذي القرنين بالزبر والنحاس والحديد، وأخبر لأن الصعود أيسر من إحداث ثقب فيه لمرور الجيش فحذف من الحدث الخفيف، استطاعوا فعل شاق فأعطاه أطول صيغة له(١).

ثالثاً: الدلالة المعنوية للفواصل القرآنية:

أ. د جمال أبو حسان، من أفضل المصنفات في الفاصلة القرآنية، بالإضافة إلى المتشابه والتكرار مع شموله في استعراض أقوال كتب المتشابه، ثم يرجح ما يراه مناسباً فعند قوله تعالى في تأييد موسى بأخيه هارون: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾[مريم: ٥٣] وفي الفرقان: ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴾[الفرقان: ٣٥]، بعد أن ذكر رأي ابن الزبير الذي توسع في توجيه وأنهما وصفان لا وصف واجد، قال جمال: (أن الوصفان ليس بينهما تعارض فهو نبي ووزير في آن واحد، واختصاص الفرقان بوصف الوزير لأن المشركين طلبوا من النبي الكريم ملك يعينه قال تعالى: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾[الفرقان: ٧]، وسنة الله أن لا ينزل ملك بهذا الشأن فأخبر عن موسى وما حباه من الفضل والمعونة ناسبه أن يذكر هارون بالوزارة لأنها تعني التأييد والمعاونة(٢).

رابعاً: دراسات في كتب المتشابه اللفظي: رسالة، عطية الأطرش.

عقد مقارنة نظرية بين كتب المتشابه الأصلية الثلاثة: الإسكافي والكرماني الغرناطي وأصول توجيه المتشابه ومصادرهم ومميزات كل مصنف مع نماذج تطبيقية.

---

(١) السامرائي، فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط ١ ص ٩

(٢) أبو حسان، جمال محمود، الدلالة المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، دراسة في بيان القرآن وإعجازه ط١, ص ٣٨٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

خامساً: المتشابه اللفظي وأسراره البلاغية: عبدالرحمن الشثري. حيث عرّف بكتب المتشابه الثلاثة:

سادساً: الملاك لمعرفة عجائب أسرار الآيات المتشابهات:

عدنان عبد القادر، وهذا كتاب صغير وجميل في المتشابه فقد جعله أقساماً رئيسة حسب الموضوع الذي يحدد وجه التشابه إما باعتبار المتكلم أو الموضوع.

سابعاً: معجم المتشابهات لألفاظ القرآن الكريم: يحيى عبد الفتاح الزواوي وضع فيه

علامات للآيات المتشابهات لتثبيت الحفظ.

ثامناً: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه دراسة موضوعية وهي رسالة دكتوراه: البركة، وقد اهتم بالناحية النظرية للمتشابه ودرس المؤلفات فيه ووضع له تقسيمًا خاصًا من حيث البدء في دراسته والتأليف فيه

تاسعاً: توجيه المتشابه اللفظي بين الأقدمين والمحدثين:

محمد رجائي الجب إلى، ذكر في دراسته تاريخ التأليف في المتشابه من كتب ومنظومات وعرّف بهم. والقسم الثاني عقد مقارنةً فيه بين الغرناطي والسامرائي.

عاشراً: دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

منير المسيري. وهو كتاب جيد وله فوائد علمية حيث ذكر ضوابط التقديم والتأخير مع التطبيقات.

****مصحف التبيان في الآيات المتشابهات حيث حدد موضعها بألوان تميزها.**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجانب التطبيقي: توجيه المتشابه اللفظي عند الإمام الطيبي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني:

توجيه المتشابه من الحروف:

تنقسم الحروف في اللغة إلى قسمين: حروف المباني وهي الحروف التي تتكون منها بنية الكلمة وهذا ليس محلها، وحروف المعاني التي يتعلق بها المعنى المراد؛ كحروف العطف وحروف الجر وهذه لها دلالتها الخاصة، وقد يختلف النظم في الآية لاختلاف الحرف أو عدم ذكره أو يقدم في آية ويؤخر في أخرى، ولا يمكن فهم أسرار هذا النظم إلا بفهم ومعرفة المعاني المحيطة به من اللغة والسياق والبلاغة.

المطلب الأول: الاختلاف في الحرف القرآني:

أولاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة: ٢٤].

﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[هود: ١٤].

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾[القصص: ٥٠].

كان من الأولى أن تذكر في كتب المتشابه لأنها من أوائل آيات التحدي، ولكن لم تذكر، **الشاهد**: **الاختلاف في حرفي النفي**؛ حيث نفى في سورة البقرة الجملة الأولى ب (لم) وفي الثانية نفى ب (لن) وجاءت في سورة هود والقصص بالنفي بلم. قال الطيبي: (الذي يقتضيه المقام أن التي في البقرة ويونس واردة بعد إقامة البرهان على إثبات التوحيد إبطال الشرك فالواجب بعد ذلك إقامة البرهان على إثبات نبوة الرسول ولا تثبت إلا بإظهار المعجزة وهى التحدي بسورة فذة من الكتاب الكريم نبوة، حرفا نفي هما: "لم " "ولن " ولكن "لن" أشد توكيداً وهي للمستقبل قوله: (وإن كنتم في ريب)لأن المقصود إزالة الريب وجاء بأن في موضع الجزم لأنه مع المرتابين لاستدراجهم أن يحرزوا أنفسهم ويجربوا قواهم فيعثروا على سره وامتياز حقه، قال لهم: فإذا لم تعارضوه، أي رتب على ذلك الإرشاد جملتين شرطيتين: أولاهما محذوفة الجزاء، وثانيهما: محذوفة الشرط لتكميل ذلك الإرشاد وتتميم التحقيق فيه)[١]

(١) فتوح الغيب ج٢ص٣٣٢ الكشاف ج١ص ٥٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

هذه أول آية تذكر من آيات التحدي بالقرآن وفيها دليلان صدق المعجز وهو القرآن وصدق النبوة وأخبر أنهم لم يفعلوا وأكد أنهم كذلك في المستقبل لن يفعلوا، إذا لم يعارضوه ولم يأتوا بسورة من مثله تبين عجزكم وصدقه فوجب تصديقكم وأن تخافوا العقاب، وهو المقصود من قوله: (وإذا صح صدقه عندهم ثم لزموا العناد استوجبوا العذاب) فهذه الآية شرط وجواب (فإن لم تفعلوا فاتقوا...)

ثانياً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨] ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[الروم: ٤٠]

الشاهد: عطف ب(الفاء) أولاً وب (ثم) ثانياً، فالفاء للتعقيب وثم للتراخي فما سر هذا التغاير؟

قال الطيبي: (العطف بالفاء، و" ثم" لأن فيها مقامات، مقام كونهم كافرين جاحدين لآياته العظام، مقام كونهم غير شاكرين لنعمه الجسام، وقوله: (وكنتم أموات أفأحياكم ثم يميتكم ثم يحيكم) فالنعمة فلأن نعمة الحياة في الدنيا والآخرة مما يستوجب الشكر. وأما الآية فلأن تلك الأطوار آيات عظيمة، فعلى العالم بها الإقرار بعظمة منشئها وبارئها والإيمان به) (موت ثم حياة أعقبت بالفاء ثم بعد حياة، ولمدة معينة كان ثمة موت، وهذا لترقي من الأدنى إلى الأعلى) [(١)].انتهى، والسؤال(**للحال** وهو ينتظم كل الأحوال، فجاء على إطلاقه) وكأن الله فوض إليهم الإجابة، أي على أي حال تكفرون عالمين أم جاهلين، هذا من **الكناية** لأن (في إنكار الحال إنكار الذات) وتنتفي بانتفائه، فالطيبي أنكر عليهم استمرارهم في الكفر في حال أنعم الله عليهم بالحياة بعد الموت فجاء بالفاء وفيما بعد سيكون موت بعده حياة وهذه نعم تستوجب الشكر، عطف(ثم) لأن الموت متراخ عن الحياة الأخرى وهو ما بعد الموت، **وقال أبو حيان**: (غاير في حرف العطف؛ فالفاء للتعقيب وثم للتراخي لأن كل حالة مستقلة مستأنفة فجاء الإنكار منسجماً مع التغاير فالإنكار للاستمرار في الكفر)[(٢)]، أما في **سورة الروم**: (وأنكر عليهم أن يكون لهم شركاء تفعل ما يفعل الباري، وكل واحدة مستقلة لتأكيد عجزهم فجاءت(من) لبيان من يفعل أفعال الله تعالى وهي متعلقة بمحذوف) و

(١) فتوح الغيب ج٢ص٤١٢وما بعدها، ج١٢ص٢٥٣

(٢) البحر المحيط ج١ص ٢١٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

(من) الثانية للتبعيض أي لو أقل شيء منها)، وهذا من موافقات الطيبي **الزمخشري**[١]، وعند **البيضاوي** للتعقيب لأنها مراحل متعاقبة متتالية أما " ثم " فلأنها مراحل متباعدة كالموت والبعث والحساب... وكلها تستوجب الشكر[٢].

ثالثاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾[البقرة: ١١٢]﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[لقمان: ٢٢].

الشاهد: قوله في سورة البقرة: (من أسلم وجهه لله)عدي الفعل في البقرة باللام وفي لقمان: (ومن يسلم وجهه إلى الله) عدي الفعل بحرف الجر إلى، قال الطيبي: (أنه لما ادعوا أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى بين بطلان دعواهم، وأنها أماني ووصفها بـ (تلك) تحقيراً، ورد عليهم (بلى) يدخلها من أسلم وجهه لله وهو محسن أيمن تواطأ ظاهره مع باطنه إخلاصاً وإحساناً كائناً من كان)[٣] انتهى.

لأنه في سياق الرد على ادعائهم أنهم يدخلون الجنة، لا أحد غيرهم، فجاء الرد خلاف ظنهم: بل يدخلها غيركم أي يدخل الجنة من اتفق ظاهره وباطنه إخلاصاً وإحساناً ونبذ الشرك بالله مخلصاً قلباً وقالباً وهم ليسوا كذلك. وقال الزمخشري: إن قوله (ومن يسلم وجهه لله)عدي باللام أقبل بذاته ونفسه سالماً لله مخلصاً خالصاً له، أما: إلى الله: انقاد للحق تبارك وتعالى وتوكل عليه)[٤]، أي فيها معنى الطاعة والخضوع. فالطيبي لم يفرق بينهما والمقصود دخولهم في الإسلام وكان الله غايتهم واتبعوا رسوله الكريم، بخلاف الزمخشري: فالأول عمل القلب والثاني عمل الجوارح.

رابعاً: وفي تفسير قوله تعالى:

﴿ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٧]

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[الأنعام: ١١].

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [النمل: ٦٩].

---

(١) الكشاف ج٣ص ٤٨٢

(٢) أنوار التنزيل ج٤ص ٢٠٨

(٣) فتوح الغيب ج١٢ص ٢٥٣, فتوح الغيب ج٣ص٤٨

(٤) الكشاف ج٣ص٤٨٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الشاهد قوله سبحانه: في آل عمران والنمل: "فانظروا" وفي الأنعام: " ثم انظروا"

قال الطيبي: (أمرهم بالسير أولاً، وبالنظر ثانياً على الوجوب، ويكون الثاني أعلى رتبة لأن الكلام مع المنكرين...، والآية مع" الفاء" متضمنة للتنبيه على الغفلة، أو للتوبيخ على التغافل، ومع "ثم " للتعبير على التواني والتغافل،

ونقل عن صاحب التقريب*: (إنما لم يحمل على التراخي، وعدل إلى المجاز، إذ واجب النظر في آثار الهالكين حقه ألا يتأخر عنها السير".) [١]انتهى، (وفي آل عمران الآية واردة في الترغيب والترهيب لآكلي الربا لأن المخاطبين بقوله: قد خلت من قبلكم سنن) هم الذين سبق خطابهم بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ ﴾[آل عمران: ١٣٠]. فالمعنى والسياق من مطلع هذه الآية حتى حذرهم سوء عاقبة تكذيب الأنبياء، فالفاء للتعقيب وثم للتراخي، وذكر ذلك وأبو حيان [٢]، بخلاف ما ذكره الكشاف الذي قال: (الفاء سببية أي السير سببٌ للنظر والاعتبار، و نبه "ثم"، لتباعد ما بين الواجب والمباح[٣]).وهو التراخي، وبالنظر إلى السياق في الأنعام جاء عقب الحديث عن خلق السموات والأرض والحكمة فيها وهلاك الأمم السابقة فدعا للاعتبار وذكر" ثم " بعد الوجدانية كفروا التي للتراخي ثم دعاهم للاعتبار وأمهلهم، وهو ما ذكره الخضري: (وأضاف أن في ذكر ثم الإكثار من السير والاعتبار من آثارهم بالتأمل في مصيرهم[٤])

خامساً: في تفسير قوله سبحانه:

﴿ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴾[الأعراف: ٩٧]

﴿ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٨].

الشاهد: العطف بالفاء في الآية الأولى وبالواو في الثانية.

قال الطيبي: (أن الهمزة لتقرير معنى الإنكار والتقرير فتدخل بين الشرط و الجزاء، والمبتدأ والخبر. والحال وعاملها) والشرط ولو أن أهل القرى آمنوا....والجزاء فأخذناهم بغتة...، وهما معطوفان على قوله تعالى: (فأخذناهم بغتة). أأمن أهل القرى بعد ما بما سمعوا بما فعل أهل تلك

---

* هو محمد بن مسعود السيرافي الفالي السيرافي، كان حياً حتى عام ٧١٢، انظر ترجمته

(١) فتوح الغيب ج٤ص٢٧١

(٢) انظر البحر المحيط، ج١ص٦٣٤

(٣) الكشاف، مرجع سابق، ج٢ ص ٨.

(٤) انظر، الخضري، محمد أمين، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم ط١ ص ٢٧٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

القرى من الكفر والكفران، وما فعل بهم من الأخذ فجأة، من أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو ضحى وهم يلعبون).[١]انتهى وجئ بالفاء للتعقيب لأن ما قبلها سبب لما بعدها وأما الواو فهي للربط وهذا تبعاً للسياق، وقال الزمخشري: (الفاء والواو حرفا عطف دخلت عليهما همزة الإنكار وقوله تعالى: "ولو أن أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات " الآية اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه وهما معطوفان على "فأخذناهم بغتة" أي فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغة) [٢] فهم لم يتعظوا واعتبروا ويؤمنوا فاستحقوا العذاب. وقال البيضاوي: [٣] (على معنى رغم معرفتهم بإهلاك من قبلهم من القرى الظالمة لم يعتبروا فأمنوا، وتكرير أمن أهل القرى استدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب) وقال الرازي: ((أو) للتنويع، فأحوالهم في الغفلة مختلفة بياتاً أو نهاراً)[٤] والمنكر هو أمنهم

سادساً: وفي تفسير قوله تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾[الإسراء: ٤٦]

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾[الكهف: ٥٧]

﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ [فصلت: ٥]

والشاهد قوله في سورتي الإسراء والكهف: " على قلوبهم أكنة أن يفقهوه "، وفي فصلت: " وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه " والمتكلم سبحانه في الإسراء والكهف بينما في فصلت كان المشركون.

قال الطيبي: (في الآيتين تطابقاً من حيث المعنى الأن المظروف كما هو مستقر في الظرف، الظرف أيضاً مشتمل عليه فالمعنى واحد فجاء التطابق[٥] وهو ما ذكره الزمخشري وقال الطيبي: (حرف (على) أبلغ لمعنى الاستعلاء ومغلوبية المظروف، وليس للوصول إليه سبيل) [٦] واحتج برأي صاحب الفرائد الذي قال: (المراد إنا جعلنا على قلوبهم أكنة معناه استيعاب الأكنة ساترة القلوب من جميع الجوانب أما في أكنة فتعني أنه مستقرة فيها؛ ولكن لا يلزم سترها جميع الجوانب.

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٦ ص ٤٨٧ وما بعدها.
(٢) الكشاف ج٢ ص ١٣٤.
(٣) أنوار التنزيل، ج ٣ص ٢٥، أبو حيان البحر المحيط ج٥ ص ١٢٠.
(٤) مفاتيح الغيب، الرازي، ج ١٤ ص ٣٢٢.
(٥) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج١٣ ص ٥٦٣
(٦) الكشاف ج٤ص ١٨٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

وجاء في روح البيان[١]: إن ما في الكهف المتكلم هو ربنا عز وجل وهو للتعظيم وليس لحرف الاستعلاء، أما فصلت: فهو تعليلهم في عدم قبولهم الحق المبالغة في وجود أكنة أي أغطية في قلوبهم تحجبهم عن قبولهم الحق.

سابعاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾[البقرة: ١٣٦]

﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾ [آل عمران: ٨٤]

الشاهد: في سورة البقرة: عدي الفعل بحرف الانتهاء إلى وفي سورة آل عمران عدي بحرف الاستعلاء، قال الطيبي[٢]: (أنه تعالى ذكر في البقرة بحرف الانتهاء وفي آل عمران بحرف الاستعلاء لكن المعنى واحد وهذا ما ذكره الزمخشري، فالوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسول وحجتهم قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [المائدة: ٦٨]، ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [النساء: ١٠٥]﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾[آل عمران: ٧٢] الطيبي والزمخشري لم يفرقا بين الفعلين قياساً على باقي الآيات منها ما ذكروه، وسياق سورة البقرة جاء رداً على قول اليهود والنصارى: كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم: (بل ملة أبينا إبراهيم حنيفاً)، وتبليغ وتوجيه أمته أن تتبعه في عقيدته فكان استعمال إلى أولى: (قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا) فهذا الكتاب نزل إلينا وأمرنا باتباع الرسول الذي هو متبع ملة أبينا إبراهيم حنيفاً لا يهودياً ولا نصرانياً، أما في آل عمران فجاء في سياق الحديث عن أخذ ميثاق الأنبياء واتباع الرسل بعضهم بعضاً في الإيمان والتوحيد الذي هو الإسلام فكان الرد والخطاب للنبي ليبلغ أمته: قل يا محمد إنما اتبع دين الأنبياء من قبلي. وقال في الدرة[٣]: إن (على) تختص بجانب الفوق، وهذا خاص بالأنبياء، أما (إلى) تدل على الانتهاء إلى الشيء من أي الجهات، وهي تنتهي إلى الأنبياء وإلى الأمم المبلغ لها فكان الأنسب

---

(١) روح البيان، المؤلف المولى أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الاستنبولي، توفي ١١٢٧ ه دار الفكر، بيروت، مرجع سابق، ج٨ ص ٢٢٧

(٢) انظر فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٤ ص ١٦٩، الكشاف ج١, ص ٣٨١

(٣) انظر درة التنزيل ج ١ ص٣٠٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

في البقرة: قولوا، وفي آل عمران: قل. اختصرها الكرماني[١]واتفق البيضاوي[٢] وأبو حيان[٣]: أن الخطاب في سورة البقرة كان للأمة وفي آل عمران للنبي صلى الله عليه وسلم وكما أنه يعدى ب(على)لنزوله من فوق على الأنبياء فهو يعدى بالى لانتهائه إليهم، وما عدي بالى فيه تكليف للأمة وأما على فهو تشريف بالرسالة، ذكره الشثري في حديثه عن الاختلاف في حروف الجر.

ثامناً: وفي تفسير قوله سبحانه:

﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾[الأعراف: ١٧]

الشاهد في الآيات: الاختلاف في الجملة بين حرف الابتداء وحرف المجاوزة، **يختلف الطيبي** مع **الزمخشري** فقال: (إن أسلوب الحكيم اختصاص كل من المفعول فيه والمفعول به بما اختص به كل من الحرف، وإنما بوضع الواضع، فلا يسأل عن ذلك، وإنما يسأل عن حسن موقع كل واحد عند الاستعمال كأن الجواب من الأسلوب الحكيم)[٤]، (أن المفعول به عدي إليه الفعل، كما يعدى الفعل إلى المفعول به، فهو يرى أن أسلوب الحكيم هو وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وإنما يفتش عن موقعها)، ذكر حرف الابتداء لأنها الجهة المواجهة للعدو فيأتي منها أولاً، ثم يحاول عن الأيمان والشمائل فجيء بحرف المجاوزة حيث يكون مجافياً عنه. بذلك، ذكر الجهات الأربع. وممن قال بهذا المعنى البيضاوي[٥] والسمين الحلبي[٦]وابن عاشور[٧]: حيث نظروا إلى معنى حرفي (من) التي للابتداء، و(عن) التي للمجاوزة، وجاء في روح البيان: أنه جاء بحرف الابتداء لأنه متوجه إليهم، أما حرف المجاوزة فهو كالمنحرف المجافي عنهم كأنه مار على جانبهم وعرضهم[٨]..

---

(١) انظر أسرار التكرار ج ١ص٧٩

(٢) أنظر البيضاوي، أسرار التنزيل ج ٢ ص ١٨٦

(٣) انظر البحر المحيط، ج٣ص ٣٤٨

(٤) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ٣٤٤.

(٥) أنوار التنزيل، ج٣ ص ٦.

(٦) الدر المصون، ج ٥ ص ٢٦٩.

(٧) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ج ٨ ص٥٠.

(٨) الاستنابولي، إسماعيل حقي بن مصطفى ت ١١٢٧، دار الفكر بيروت ج ٣ ص ١٤٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

تاسعاً: وفي تفسير قوله سبحانه:

﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ ﴾[الإسراء: ٦٨-٦٩]

الشاهد: الاختلاف في السؤال بهمزة الإنكار أولاً ثم الهمزة مع أم المنقطعة، قال الطيبي: (دخلت همزة الإنكار على محذوف تقديره: أنجوتم فأمنتم، أم المنقطعة والهمزة للإنكار والتوبيخ ويؤيده تقديره لمحذوف هو " نجوتم " بعد الهمزة وعطف "أمنتم " في القرينة الأولى، يعني هب أنكم تخلصتم من الغرق في البحر فكيف تتخلصون من الخسف في البر"[١].وقال الشوكاني[٢]: (أن الفاء عطف على محذوف تقديره أنجوتم فأمنتم فحملكم على الإعراض فبين لهم أنه قادر على هلاكهم والبر والبحر عنده سيان والآية تحذير لهم).

والآيات عطف على قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٦٧]، ذلك لأنهم في ساعة الضر والشدة لا يدعون إلا الله لرفعه عنهم وضل عنهم شركائهم، وبعد النجاة يشركون فنبههم أن نجاتهم من البحر لا تعني أمنهم من العقوبة أو العذاب، توبيخاً لهم وإنكار أمنهم

عاشراً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾[الكهف: ٥٧] ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾[السجدة: ٢٢]

الشاهد في الآيات: اختلاف حرفي العطف الأول حرف التعقيب، والثاني حرف تراخٍ.

قال الطيبي: (أنه وضع "ثم" موضع "الفاء " لبيان عناده وتمرده، وأن "ثم " مجاز أي أنه يذكّر بها ويعيها متفكراً بها ثم يعرض عنها) ١فالطيبي لم يأخذ بالمعنى اللغوي للحرفان ونظر إلى المعنى البلاغي فكلاهما يدللان على إعراضه و "ثم" تعطي فرصة لتدبروا التفكر أكثر لمعنى التراخي فيها وفيها من الإصرار والتعنت، لأنه تدبر وتفكر فيما سمع، ذكره الزمخشري[٣]

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٩ ص ٣٣٦.
(٢) فتح القدير، مرجع سابق، ج ٣ ص٢٨٩.
(٣) انظر، الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ ص٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

والسمين[١] وأبو حيان[٢]: أن "ثم" للبعد بين الرتبتين أي يستبعد أن يعرض عن آيات الله بعد تبينها وظهورها وتيقنه، وأضاف أبو حيان؛ وذلك بخلاف حال المؤمنين الذين إذا سمعوا آيات الله تتلى عليهم خروا ساجدين وما في السجدة عام في كل مجرم، وسياق آية الكهف أنها خاصة بأهل مكة.

وقال صاحب الدرة[٣]: (أن ما في الكهف في ذكر قوم يدعون إلى الإيمان، ولم تختم أعمالهم بالكفر لقوله تعالى: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾ [الكهف: ٥٦] لأنهم بعد التذكير بآيات الله أعرضوا أما "ثم" في وصف الكفار يوم القيامة.

المعنى أنها خاصة بأهل مكة، أما الكرماني[٤] فيرى أنها للتعقيب والقوم أحياء، والواو لأن الكفار أموات وليس كذلك قوله"**ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا** " فالآية في وصف الكفار. وكلام الخطيب و الكرماني يفهم منه ما بين السورتين من خصوص وعموم هذا يعني أن آية الكهف تتعلق بقوم مخصوصين هم أهل مكة وآية السجدة عامة.

الحادي عشر: عند قوله سبحانه:

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج: ٤٥] ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ [الحج: ٤٨]

الشاهد: اختلاف حرف العطف، ففي الأولى عطف بالفاء، وفي الثانية: عطف بالواو.

قال الطيبي: أن الفرق بينهما أن قوله (فكأين) إلى آخره، متعقب بجملة ما تقدمه، لأن إهلاك الجماعة المذكورين من قوله: (نوح وعاد) إلى قوله: (وكذب موسى) إهلاك كثير، فمعنى كأين إلى آخره من لوازم ما تقدم فكان متعقباً له فوجب أن يكون بالفاء بخلاف قوله) وكأين من قرية أمليت لها)إلى آخره، لأن ما قبله لم يستلزمه، فيجب أن يكون بالواو ليفد اجتماعهما في الحصول)[٥] والفاء سبب لما قبلها وهذا لشدة ارتباطهما بالمعنى، والواو تفيد المشاركة ولا تفيد الترتيب والتعقيب وما بعدها ليس سبب لما قبلها فقوله: (وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة)جاء بعد قوله (ويستعجلونك بالعذاب) وكيف يستعجلونك بالعذاب والحال أنه لابد أن يصيبهم وقوله يتفق مع

(١) انظر: الدر المصون، مرجع سابق ج ٧ ص ٣٨٥

(٢) البحر المحيط، مرجع سابق ج٧ ص ١٩٤

(٣) أسرار التكرار، مرجع سابق، ج١ ص ١٨٢

(٤) ملاك التأويل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٦٠.

(٥) انظر فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٥٠٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الإسكافي[١]: أن قوله تعالى: (" فكأين من قرية " جاء بعد ذكر من أهلك من الأمم قبلهم). أما **الكرماني** فذكر أن التشابه لفظي: (أهلكناها وأمليت) لها فالأول لأنه جاء بعد ذكر هلاك الأمم السابقة والثاني بعد استعجالهم العذاب فناسب كل آية اللفظ المناسب[٢] وقال **الغرناطي**: (أنه جاء بالفاء لتعلقها بما سبق من ذكر هلاك الأمم السابقة وفي الثانية عطف بالواو لاستبعادهم العذاب " ويستعجلونك بالعذاب " فأخبرهم بهلاك كثير من الأمم فجاء بالواو)[٣]، بينما قال **الزمخشري** الأولى بدل من قوله: (فكيف كان نكير) أما هذه حكمها حكم ما تقدم من الجملتين والمعطوف بالواو على قوله: " ولن يخلف الله وعده " [٤].

الثاني عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[لقمان: ٢٩]﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[الزمر: ٥]

الشاهد في الآيات: قوله في لقمان: (إلى أجل) وهى تفيد انتهاء الغاية، وفي الزمر: (يجري لأجل مسمى) واللام تفيد الاختصاص، قال الطيبي: (إن الغرض منهما الغاية لأن الغايات يجمعها انتهاء الغاية والعلة، فقوله سبحانه: (يجري إلى أجل مسمى) لأن معناه يجري إلى ما ينتهي إليه أجله ويبلغ ما ضرب له الحد، بينما لأجل يعني يجري لإدراك أجل معين سمى له)[٥] انتهى فالآيات التي ذكرت (لأجل مسمى) جميعها تشترك في إظهار قدرة الله تعالى في الخلق وأن جريان الشمس والقمر(لأجل مسمى) يبرز معنى الهدف النهائي الذي يجريان له، وأما (إلى أجل مسمى) تظهر قدرة الله وتبرز معنى المدة المحددة التي ستجري خلالها كل منهما كقوله: (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى) للتعبير عن فترة السماح للمدين وانفردت سورة لقمان بإبراز المدة دون غيرها لأنها بدأت بسؤال تقريري: (ألم تر) فالمخاطب يرى كيف يولج الليل في النهار ولكن لا يرى الهدف النهائي الذي سيتوقفان فيه عن الجريان، ولأجل يشعر بسرعة الأمر وقربه، وإلي تفيد الامتداد والأمد

---

(١) الإسكافي، الخطيب، محمد بن عبد الله الأصبهاني، درة التنزيل تحقيق: مصطفى آيدين جامعة أم القرى وزارة التعليم العالى، ج ١ ص ٨٧٦.

(٢) الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر ت ٥٠٥ عبد القادر أحمد عطا، أسرار التكرار في توجيه المتشابه من القرآن ج١ ص١٧٠.

(٣) ملاك التأويل، مرجع سابق، ج٢ ص ٣٦٠.

(٤) الكشاف، مرجع سابق، ج٣ ص. ٥١٥.

(٥) فتوح الغيب مرجع سابق، ج ١٢ص٣١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

البعيد، وقال الزمخشري: (يجري إلى أجل: يبلغه وينتهي إليه، ولأجل يجري لإدراك أجل مسمى)[١]. وفي الدرة: (وإنما خصت سورة لقمان ب (إلى)لأن السياق يتحدث عن الحساب والحشر والعذاب وكل ذلك يسير إلى وقت، بينما حيث ذكر(اللام) كان حديث عن الخلق).[٢] وذهب الغرناطي: أن آية لقمان تقدمها التنبيه على الاعتبار بقوله: "﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ [لقمان: ٢٩] ثم عطف بواو" وسخر الشمس والقمر" فدخل تحت حكم التنبيه وحكم فأصبح منسحب على المجموع للإشراك في اللفظ والمعنى ".[٣] فسياق الآيات من قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[لقمان: ٢٥] فكلها براهين ساطعة وحجج قوية تتناسب مع القوة التي تميز سياق سورة لقمان بما فيها " إلى أجل مسمى " وأنه يستمر في الجريان حتى ينتهي ذلك الأجل وهو الساعة.

الثالث عشر: في تفسير قوله سبحانه:

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥] وقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[المؤمنون: ٣١-٣٢]

الشاهد: أن الآيات تتحدث عن قوم هود، ولكن في الأعراف عدي الفعل بحرف الجر (إلى)، بينما في سورة المؤمنون عدى بحرف الجر (في) ؟ قال الطيبي: (ليست "في" للتعدية مثل "إلى"، لكن: ظرف له، اقتطع (أرسلنا) من صلته، وجعل مطلقاً، ثم عدي ب(في) مبالغة، كقوله: (وأصلح لي في ذريتي)الأحقاف ١٥، اقتطع(ذريتي) من كونه مفعولاً به، وذهب كونه ظرفاً ل (أصلح)، أي أجعل ذريتي موضعاً لصلاح)[٤]، وقال الزمخشري: (الأمة والقرن جعلت موضعاً للإرسال) ووفقهم أبي حيان السمين الحلبي[٥]. وقال البيضاوي: أنه خص بذكر الإرسال لأنه أرسل إليهم من مكانهم هم وليس من غيرهم وهو معروف بينهم[٦].

---

(١) الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ص٥٠٢.
(٢) درة التنزيل، مرجع سابق، ج١ص١٠٥٧.
(٣) ملاك التأويل، مرجع سابق، ج٢ص٤٠٣.
(٤) انظر فتوح الغيب, مرجع سابق, ج ١٠ص ٥٧٦.
(٥) الدر المصون، ج ٨ ص ٣٣١.، البحر المحيط ج ٧ص ٥٥٨
(٦) انظر أنوار التنزيل, مرجع سابق, ج ٤ ص ٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: الاختلاف في الذكر والحذف:

من مظاهر إعجاز القرآن الإيجاز الذي يكون معه القصد في اللفظ والوفاء بالمعنى، فذكر حرف من وعدم ذكره من المجاز الذي يمكن أن يكون تأثيره في النفس أبلغ بحيث تذهب به كل مذهب في التفكير مما يثري المعاني، فهذه أول آيات التحدي والتي ذكر فيها (من) بينما لم تذكر مع باقي الآيات في سور يونس، هود، وكل له دلالته.

أولاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾[البقرة: ٢٣] وفي سورة يونس ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾[يونس: ٣٨] وفي هود: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾[يونس: ٣٨]

الشاهد: أنها أول آيات التحدي ذكراً، و تميزت بذكر الحرف (من) سورة البقرة، ولم يذكر في باقي السور

قال الطيبي: (أن المقام هنا يقتضي التحدي على سبيل المبالغة، وأن القرآن بلغ في الإعجاز بحيث لا يكون لأقله نظير فكيف الكل، فالتحدي إذا بالسورة الموصوفة بكونها. من مثله في الإعجاز، وهذا يتأتى إذا جعل الضمير: (لما أنزلنا، من مثله)صفة لسورة و (من) بيانية أو للتبعيض فلا يكون المتأتى به مشروطاً بالشرط، **وأشار بذلك الزمخشري** بقوله في سورة الفرقان: (إن تنزيله مفرقاً وتحديهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها أدخل في الإعجاز وأنور للحجة من أن ينزل كله جملة واحدة) و فسر "من مثله " بـ " بسورة مثله ويقيس عليه " والمقصود بـ "من مثله " أي مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم " [١].انتهى. وكلامه يبين أنه لا يقول بالزيادة، فهي عنده بيانية.

وقال **الكرماني**: إن "من " تبعيض، وذكرت في هذه السورة وهي أول سورة يذكر فيها التحدي لتبين أن التحدي واقع لجميع السور وليس لسورة واحدة[٢].

(١) الطيبي، فتوح الغيب مرجع سابق، ج ٢ ص ٣٢٠.
(٢) الكرماني، أسرار التكرار، مرجع سابق، ج١ ص ٦٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

ولم يفرق **الغرناطي** بين الآيتين في البقرة ويونس التي لم يذكر فيها من والمعنى واحد[١]وهو ما ذكره أبو حيان[٢] والبيضاوي[٣]، والقول بالزيادة لا يليق ببلاغة القرآن وإعجازه، والأصح أن (من) بيانية، وكلام العلماء يؤكد اتفاقهم على أن "من" ليست زائدة قاسوها على باقي الآيات ونفوا القول بالزيادة، وذكر الجرجاني في الدلائل أن ذكر الحرف وعدمه هو لغة من لغات العرب.

ثانياً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾[التوبة: ١٠٠] قوله سبحانه، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[البقرة: ٢٥]

الشاهد: لم يذكر سبحانه "من" في سورة التوبة وهو الموضع الوحيد في القرآن وذكرها في باقي السور، قال **الطيبي**: ("من"، لابتداء الغاية، وذلك يقتضي ابتداء الجري من تحت أشجار الجنات النابتة، والثانية: تحتها بدون من أسفل من مكانها فتكون " من "صفة موصوف محذوف وتعريف الأنهار للجنس").[٤]والمعنى: جنات تجري من مكان كائن تحت الأشجار النابتة على شواطئ الأنهار، أو لأن الجنة على خلاف المشاهد والمعروف، والثاني تجري في غير أخدود ولأن الماء نعمة وأفضل البساتين ما كانت مظللة وتجري فيها الأنهار، وآية التوبة جاءت في سياق الحديث عن السابقين من المهاجرين والأنصار الذين هم في مرتبة أعلى من أهل الجنة لبيان علو منزلتهم وعظم درجتهم، وقال **الزمخشري** (لأنها أروح للنفس وتبعث السرور، وإسناد الجري إلى الأنهار مجازي)[٥] وهو ما ذهب إليه **البيضاوي**[٦]، والخلاف راجع لاختلاف القراء.فابن كثير قرأها بذكر "من"، وباقي القراء بدون ذكرها. ولم يفرق الطيبي بينهما في المعنى وهي اختلاف القراء.

---

(١) الغرناطي، ملاك التأويل، مرجع سابق، ج ١ص ٢٧.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق ج١ ص١٦٩.
(٣) البيضاوي، أنوار التنزيل، مرجع سابق، ج١ ص ٥٧.
(٤) الطيبي، فتوح الغيب، مرجع سابق، ج٢ ص ٣٥٨
(٥) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج١ ص ١٠٦
(٦) البيضاوي، أنوار التنزيل، مرجع سابق، ج١ص ٦٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

رابعاً: وعند تفسير قوله سبحانه:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[الأعراف: ٥٩]﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[الأعراف: ٦٥]

الشاهد في الآيات: ذكر في قصة نوح العطف (فقال) ولم يذكر لعطف في أولها، وذكره في هود، قال **الطيبي**: (قصة نوح استئناف وابتداء كلام، وقصة هود عطف على قصة نوح. واحتج بكلام صاحب الفرائد: (في أن قصة نوح ابتداء الكلام فالسؤال غير مقتضى الحال، وقصة هود عطف على نوح، كأن السؤال: أقال هود ما قال نوح أم قال غيره؟ فمظنة أن يسأل: ماذا قال هود لقومه؟ قال ما قاله نوح لقومه: " يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) [(١)] انتهى، وهي جملة قسم واللام للتأكيد وقد للتحقق وقوعها. وذكر **الزمخشري**: (إن هذا عطف بيان، حيث عطف هود على نوح) [(٢)]، وقال **ابن عاشور**: (أن الواو للعطف، وهناك محذوفاً يقدر **(أرسلنا)** فتكون عطف جملة على جملة لوجود حرف الجر إلى، وتكون الواو للجمع اللفظي أو من عطف المفردات، عطف هود على نوح وتكون الواو نائبة عن عاملها (أرسلنا) ولكنه رجّح الرأي الأول[(٣)].وقال **أبو حيان**: (أن عدم ذكر الفاء في قصة هود أنه جواب عن سؤال مقدر)[(٤)]، وقال السمين: (حذفت الواو في قصة هود من باب التخفيف واكتفى بالمعنى)[(٥)].

خامساً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[إبراهيم: ١٠]﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[الصف: ١٢]

الشاهد: ذكر سبحانه " من" في سورة إبراهيم، ولم تذكر في الصف، قال الطيبي: (ذكر "من" هنا عام وليس زائدة أو للتخصيص لأن الدعوة عامة يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم) وهذا الراجح فغفران الذنوب يتناسب مع رسالة الإسلام السمحة التي تتسامح مع الناس وترغبهم في

---

(١) انظر فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٦ ص ٤٣٤

(٢) انظر الكشاف، مرجع سابق، ج٢ ص١١٦

(٣) ابن التحرير والتنوير مرجع سابق ج ٨ ص ٢٠٠.

(٤) انظر البحر المحيط مرجع سابق، ج٥ ص٨٦.

(٥) انظر الدر المصون مرجع سابق ج٥ ٣٥٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الدخول في الإسلام، وإزالة العوائق التي تحول دون ذلك. أيد قوله بمجيء العموم في قوله: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾[الأنفال: ٣٨] ترغيباً للناس بالإسلام، والجملة شرطية فهي للتأكيد أي مبالغة في غفران الذنوب الماضية من الكفر وغيره لأن أهل الكفر دعوا إلى الإيمان وفي سورة الصف كان جزاء المؤمنين مغفرة الذنوب جميعاً كرامة لهم"[١]انتهى، ولم تذكر "من" إلا عند ذكر الكافرين، ذكره الزمخشري، [٢] وقال البيضاوي: من لتفرقة ما بين الخطابين لأن المغفرة مترتبة على الإيمان[٣].

سادسا: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨٥-١٨٦] ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[الشعراء: ١٥٣-١٥٤]

الشاهد أنه سبحانه ذكر "الواو" في قصة شعيب ولم يذكرها في قصة صالح، قال الطيبي: (أن ذكر الواو في موضع من خصائص التراكيب لأن عند عدم ذكر الواو فالمعنى للتوكيد والتقرير والقطع أنه بشر مثلهم، وأنه وليس هناك ما يميزك عنا ولذلك لن نؤمن برسالتك حتى تأتينا بشيء يميزك وطلبوا آية فقال " هذه ناقة الله لكم آية "، أما قصة شعيب مع ذكر الواو أكدوا أنه بشر، ولكنه مسحور وكل واحدة مستقلة في منع كونه رسولًا واتهموه بالكذب " وإن نظنك من الكاذبين "واستهزؤا وطلبوا العذاب" فأخذهم عذاب يوم الظلة)[٤]، وقال ابن الزبير: لأن قصة شعيب تعقبتها المعطوفات أما قصة صالح فليس فيها كثير من تعقبات وتوجيهه هذا لفظياً لا علاقة له بالمعنى.

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج٨ ص ٥٦٣.

(٢) الكشاف، مرجع سابق، ج٢ ص ٥٤٣.

(٣) أنوار التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ ص ١٩٤.

(٤) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ١١ص ٤١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

سابعًا: وعند تفسير قوله تعالى:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ﴾ [الزمر: ٧١] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣]

الشاهد في الآيات: ذكر سبحانه الواو في سياق الحديث عن المؤمنين ولم يذكرها في سياق الحديث عن الكافرين، والسؤال ما الحكمة من ذكر الواو وعدمه ؟خلاصة رأي الطيبي: لما أخبر عن جهنم وأهوالها وأنها من أشد الأمور والحبوس وأبلغها في العقاب فإنها لا تفتح إلا عند دخول أهلها، وهذا يبين أنها كانت مغلقة فالجملة جملة شرط وجوابها فتحت، فيتفق الفتح مع الدخول ففي هذا والعياذ بالله بيان شدائد وأهوال لأن بعد ذلك قال لهم خزنتها توبيخاً زيادة: ألم يأتكم رسلاً يقصون عليكم آيات ربكم، أما الجنة: فجواب إذا محذوف يقدر وقد فتحت أبوابها، أي أبوابها متقدم فتحها استبشارا لهم وتطلعاً إليهم فيكون ذلك قبل مجيئهم، قال سبحانه: (جنت عدن مفتحة لهم الأبواب) فكان حذف الجزاء وإدخال حرف العطف، على المعطوف عليه "[1] انتهى وما ذهب إليه الطيبي هو بتوجيه الراغب في تفسيره. وقال صاحب الدرة باختصار: (حتى إذا جاءوها فتحت) فيها معنى الشرط وجوابه ومع ذكر العطف فالجواب محذوف[2] تفخيماً لشأنهم، وذهب الكرماني في قول: الواو للحال[3].

ثامناً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[فصلت: ٢٠]﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ﴾ [الزمر: ٧١] وفي يونس ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴾[يونس: ٥١]

الشاهد: ذكر سبحانه: " ما" في سورة فصلت ويونس ولم يذكرها في سورة الزمر.

قال الطيبي: (إن "ما " للتأكيد، والتأكيد المقصود: أن وقت مجيئهم هو وقت الشهادة عليهم، وفي يونس: أي لا بد أن وقت وقوعه هو وقت إيمانهم فكان الاستعجال لتكذيبهم به والهمزة للإنكار

(١) انظر فتوح الغيب مرجع سابق ج ١٣ ص ٥٩٣.
(٢)انظر درة التنزيل مرجع سابق، ج١ ص ١١١٩.
(٣)أسرار التكرار، مرجع سابق، ج١ ص ٢١٩.
٤فتوح الغيب ج ٧ص ٥٠٢ الكشاف ج ٢ص ٣٥٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

استعجالهم فنهاهم فوقته قادم لا محال دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه)٤، وهذا من موافقات الطيبي للزمخشري..

تاسعاً: وفي تفسير قوله سبحانه:

﴿إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾[إبـــــراهيم: ٦]﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾[البقرة: ٤٩]

الشاهد في الآيات: أن الله سبحانه لم يذكر الواو في سورة البقرة وذكرها في سورة إبراهيم مع أن القصة واحدة، قال الطيبي: (أنه تعالى ذكر في البقرة يذبحون بدون واو لأنه تفسير وبيان لسوء العذاب، أما في إبراهيم مع ذكر الواو فإنه جعل هناك جنس آخر من العذاب زيادة على التذبيح والخلاص منه نعمة"[١]. وممن وافقهم من المفسرين: الرازي[٢] والبيضاوي[٣] وأبو حيان[٤].وقال صاحب الدرة: (انه تعالى ذكر الواو في سورة إبراهيم لأنها خبر متعلقة بما قبلها وهو قوله: " وذكرهم بأيام الله "[٥].وفي سورة إبراهيم مع الواو ذكر عذاباً آخر ونجاتهم منه نعمة أخرى تقتضي شكراً آخر، كما أن ما في البقرة خبر والمتحدث هو ربنا عز وجل فجاء تفسير وبيان وفي سورة إبراهيم المتحدث موسى عليه السلام يعدد نعم الله عليهم وذكرهم بأيام الله.

عاشراً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾[الحجر: ٤]

﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾[الشعراء: ٢٠٨]

الشاهد في الآيات: أن الله سبحانه ذكر الواو العاطفة في سورة الحجر ولم يذكرها في سورة الشعراء، قال الطيبي[٦]: (أن الواو لا تدخل بين الصفة والموصوف وفق ما ذكره سبحانه في سورة الشعراء ولكن في الحجر اختلفت العلة، ففصلت بين الصفة والموصوف لأن إهلاك قرية من القرى لكون أجلها مقدر لا ينفك عن قضائه وقدره، بخلاف إهلاكها عن إنذار منذر فإنه قد ينفك عنه،

---

(١) فتوح الغيب، ج٢ص٤٨١، والكشاف ج ٢ ص ٥٤٠.
(٢) انظر مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٣ ص ٥٠٦.
(٣) أنوار التنزيل، مرجع سابق، ج ٣ص١٩٣.
(٤) البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٦ ص٤١٠.
(٥) درة التنزيل، مرجع سابق ج ١ ص ٢٣١.
(٦) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج٩ ص ١٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

وذكر وجهاً آخر لصاحب التقريب وهو(ولها كتاب معلوم) حال ل " قرية " لأنها تدخل تحت الموصوف: أي قرية من القرى. وقال ابن عاشور أنها استثناء من جميع أنواع الحال لأنها جاءت بعد نكرة "قرية ").

الحادي عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[النساء: ٤٦]

﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾[المائدة: ٤١]

الشاهد في الآيات: ذكر سبحانه حرف المجاوزة في سورة النساء بينما في سورة المائدة ذكر حرف الابتداء و الظرف بعد.

قال الطيبي: (عن للمجاوزة، وبعد، نقيض قبل، والمجاوزة عن الشيء مسبوق باستقباله والوصول إليه بعد أن يكون ذلك الشيء قاراً في مكانه) (ومن بعد مواضعه: من بعد أن كان قاراً في موضعه ثابتاً فيه لا ينبغي أن يزال عنه، الثاني أبلغ لأن اقتضاء الاستقرار فيه من مقتضى ذلك الشيء وفي سورة المائدة، كانت له مواضع هو قمن بأن يكون فيها، فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره). وتحريف اليهود معروف كإخفائهم صفة رسول الله وإنكار حكم الزناة، فالمعنى عن تجاوزه بعد وجوده بإزالته، أما "من بعد " أي بعد أن كان مستقراً ثابتاً فيه فصار غير موجود وهذا ما جعل التعبير بها أقوى وأبلغ [١]انتهى. وموافقته لرأي الزمخشري في هذا: يحرفونه أي إزالته وإثبات غيره مكانه[٢]. وهذا فيه معنى الإهمال للحكم والتهاون فيه وهذا هو معنى كونه غريباً ليس له مكان. ونقله البيضاوي[٣]، وذكر الكرماني: أن ما في المائدة خاص باليهود زمن النبي عليه الصلاة والسلام، أما في النساء فيتحدث عن اليهود القدماء[٤]وقال الخطيب: أن" عن" فيها معنى بعد و التجاوز ففي المائدة أخبره عن يهود يسمعون كلامك ليغيروه بخلاف ما جاء في النساء لأنه خبر عمن حرفه وتأول خلافه[٥].

---

(١) فتوح الغيب، ج ٥ ص ١٧وص ٣٦٠

(٢) الكشاف، ج١ ص ٥٤٧

(٣) أسرار التنزيل، ج ٢ ص ٧٧.

(٤) أسرار التكرار، ج١ ص ١٠١.

(٥) درة التنزيل، ج١ ص ٤٣٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني عشر: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾[النمل: ١٠]

﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾[القصص: ٣١]

الشاهد في هذه الآيات: أن الله سبحانه ذكر: " أن": في سورة القصص ولم يذكره في سورة النمل، وقال الطيبي [(١)]: (ذكر" أن " في القصص وعدم ذكرها في النمل لأن المعنى واحد؛ لأنها عطف على: " أن بورك "فالتقدير أن ألق عصاك " كما في القصص وهما تفسير لنودي، والدليل ما جاء في القصص، وكرر فيه حرف التفسير مرتين﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾[القصص: ٣٠-٣١] والنداء فيه معنى القول. وكثيراً ما يقيس الطيبي والزمخشري مثل ذلك في الآيات

المطلب الثالث: التقديم والتأخير:

من عادة العرب أن تقدم ما هو الأهم في كلامها سواء أكان المسند أم المسند إليه وكتاب الله ببلاغته العالية نظمه وتأليفه المعجز أظهر ميزته الخاصة على كل كلام.

أولاً: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: ٢] ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾[الصافات: ٤٧] ﴿ يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[الطور: ٢٣].

الشاهد في الآيات: أن الله سبحانه أخر الظرف "فيه" في سورة البقرة وقدمه في سورة الصافات، لقد ذكرت كتب المتشابه هذا الشاهد وعلق عليه المفسرون مع أن الموضوع مختلف فكيف اعتبروه من المتشابه. قال الطيبي: "أن تقديم الريب أهم، لأن فحوى الكلام في كون القرآن ليس مظنة للريب وأن تأخيره منعه مانع، وهو توهم إثبات الريب في غيره لا فيه، (وتقديم الظرف في الآية الأخرى أي: ليس فيها غائلة الصداع كما تغتالها هي "[(٢)] انتهى وفي الطور وصف لخمر

(١) انظر، فتوح الغيب، ج ١١ ص٤٦٧.

(٢) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٥٥, ج١٥ص٥٣، الكشاف ج ٤ ص ٤١١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الجنة: يتعاورون بينهم كأساً لا تغتال عقولهم لا يتكلمون باطلاً ولا سقط الكلام, وهذا من موافقات الطيبي للزمخشري). وقال البيضاوي وابن جزي: تأخير الظرف حذر من إبهام الباطل[١].

ثانياً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[غافر: ٧٩]

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥].

وقوله تعالى: الشاهد في الآية: تأخير الظرف عند ذكر الركوب وتقديمه عند ذكر الأكل، قال الطّيبي: (قدم الظرف لأن الأكل هو الأصل الذي يعتمده الناس، وجعل لكم للأنعام لتركبوا منها وتأكلوا منها وتنتفعوا بأصوافها وأوبارها وألبانها ووجه آخر: قرائتها: (ومنها تأكلون ولكم فيها منافع) ولم يقل: لتاكلوا منها ولتصلوا إلى المنافع لأنهم في الحال آكلون وآخذون المنافع وأما الركوب وبلوغ الحاجة فأمران منتظران، فجيء بما يدل على الاستقبال)[٢]. وما في النحل: {وَمِنْهَا تَأْكُلُون} تقديمه للاختصاص، وقال البيضاوي: تغير النظم عند الأكل لأنه في حيز الضرورة، أما الركوب والتنقل قد يكون واجب أو مندوب)[٣].

المطلب الرابع: الإدغام والفك:

والقراءات لها أهميتها في التفسير وبيان المعنى المراد، ولا يمكن لأي مفسر أن يستغني عنها، وقد تبين اهتمام الطيبي بالقراءات من خلال تفسيره وتحليله لكثير من عبارات الكشاف من جهة وتوثيقاً لها من جهة أخرى.

أولاً: عند تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]

(١) البيضاوي، أنوار التنزيل، مرجع سابق، ج١ ص ٣٦،،، ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، ج١ ص ٦٨.

(٢) الطيبي, فتوح الغيب, ج ١٣, ص ٥٥١.

(٣) أنوار التنزيل ج٥ص ٦٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الشاهد: ذكر سبحانه: يرتدد بالفك في البقرة، وبالإدغام في المائدة

قال الطيبي: (قرئ: (من يرتد) و (من يرتدد) بالفك: نافع وابن عامر، وغيرهما: بالإدغام، والفك هو الأصل، لأنه إذا سكن الثاني من المضاعف ظهر التضعيف)[١]، وفي حجة القراءات: حجتهم الإجماع على قرائتها في سورة البقرة بدالين، وقرأ الباقون بدال مشددة)[٢]، وقال الأزهري: (من أظهر الدالين فلسكون الدال الثانية في موضع الجزم، ومن قرأ بالنصب لأن المضاعف إذا ادغم في موضع الجزم أعطى أخف الحركات وهو النصب)[٣].

ثانياً: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[الأعراف: ٣].

﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[السجدة: ٤].

الشاهد: (قليلاً ما تذكرون) في الأعراف بالإدغام، و في السجدة: (تتذكرون).

قال الطيبي أن: (تذكرون أصلها تتذكرون، حذفت التاء الثانية لا الأولى، لأنها تدل على الاستقبال، فلا يجوز حذفها، والثانية إنما دخلت على معنى: فعلت الشيء على تمهل، وعلى معنى إظهار الشيء والحقيقة غيره، ولو حذفت الأولى لبطل معنى الاستقبال)[٤]، واحتج بهذا بقول الزجاج[٥].وقال: (إنه تعالى أمر بإتباع دينه، ثم أنبهم على توانيهم وتقاعسهم عن متابعة دين الله، إلى إتباع غيره فجيء بقوله (قليلاً ما تذكرون) توكيداً) وقال الزمخشري: (تذكرون تذكراً قليلاً، ما لتوكيد القلة)[٦] وقال السامرائي: (المؤمنون لا يحتاجون إلى طول تذكر لاتباع ما أنزل إليهم بل بتذكر قليل يفعلون فحذف، لأنها خطاب للمؤمنين، وفي سورة السجدة كان تفصيل وتذكير: خلق السموات والأرض، وما بينهما، يدبر الأمر...فأطال فذكر التائين)[٧]

---

(١) فتوح الغيب ج ٥ص٣٩٦، معاني القرآن: ج٢ص١٨٢

(٢) حجة القراءات ج١ص٢٣٠

(٣) معاني القراءات ج ١ص ٣٣٤

(٤) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٥ ص ١٣٠

(٥) معاني القرآن وإعرابه ج٢ص٣١٦

(٦) الكشاف ج٢ ص ٨٦

(٧) السامرائي، فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، القاهرة مصر ص٢١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

سادساً: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[النساء: ٩٧].

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾[النحل: ٢٨].

الشاهد في الآية: اختلاف القراءة في: " توفاهم " حيث يجوز فيها أن يكون ماضياً كقراءة توفتهم، ومضارعاً بمعنى تتوفاهم. قال الطيبي: (إذا حمل توفاهم على المضارع يكون من باب حكاية الحال الماضية، توفتهم في الماضي. وتتوفاهم الملائكة: للاستقبال).وقال الزمخشري: (قراءة الماضي لمن قرأها: توفتهم وقراءة المضارع قراءة من قرأها: تتوفاهم[١]) قال السامرائي: (إن المتوفين في سورة النساء هم جزء من الذين في النحل، فالذين في النحل هم الذين ظلموا أنفسهم من الكافرين على وجه العموم، وفي القسم القليل حذف إحدى التائين، فناسب بين الفعل وكثرة الحدث)[٢]

(١) الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٥٥

(٢) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص١٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث:

توجيه المتشابه من الألفاظ والكلمات القرآنية

المطلب الأول: الاختلاف في الكلمة القرآنية:

أولاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾[البقرة: ٢٣]

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ﴾[الكهف: ١]

الشاهد في الآيات: ذكر نزلنا بصيغة المبالغة أو التضعيف في سورة البقرة وآيات التجدي، والتعدية بالهمزة في سورة الكهف وكثير من السور. قال الطيبي: (من إما ابتدائي أو تبعيضي، وفوائده كثيرة: أهمها أنها للتحدي والتبكيت، لأن نزوله نجماً فنجم كحال الشعر والخطابة مما يريبهم، كقوله سبحانه**{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً}[الفرقان: ٣٢]** فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه إزالةً للشبهة وإلزاماً للحجة، ولأن ذلك أسهل أن يأتوا بمثله.(ونزّل) تدل على نزوله على التفريق بخلاف أنزل لأن قوله: (كذلك لِنُثَبِّتَ بِه فُؤَادَكَ) جواب لهم أي: كذلك أنزل مفرقاً لأنهم طلبوا أن ينزل عليه جملة فهم منه أنهم أنكروا الحالة الموجودة وهو النزول مفرقاً) [١].وهذا من موافقات الطيبي للزمخشري[٢]. وقال القاضي: (لأن نزوله منجماً بحسب الوقائع مما يريبهم فكان الواجب تحديهم إلزاما للحجة.)[٣] وقال الآلوسي أن الإنزال لأنه لم ينزل دفعة واحدة، وهو أحد معاني محتملة للفرقان) [٤]

ثانياً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة: ٢١]﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾[الأعراف: ٥٩]

الشاهد في الآيات قوله: (اعبدوا ربكم وفي الثانية: اعبدوا الله) وغيرها من الآيات.قال الطيبي: (الآية الأولى: إيجاب عبادته بواسطة رؤية النعمة التي بها تربيتهم وقوامهم أي المقصود:

---

(١) انظر فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٣١٤.

(٢) انظر الكشاف، مرجع سابق ج ١ ص ٩٦.

(٣) أنوار التنزيل ج ١ص٥٧

(٤) انظر روح المعاني: ج ٩ ص ٤٢٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

ذوي العلم والعمل المحكم على طريق المدح لأن العبادة نهاية التذلل، والثانية: إيجاب عبادته بمراعاته من غير وساطة، وعلى ذلك قوله: (يا أيها الناس اتقوا ربكم) الحج وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨] فذكر الله)[١] ويمكن أن يخاطب المؤمنون بوصفهم بجنسهم وتذكيرهم فيتقوا الله ويتفكروا وينظروا في عاقبتهم، فيكون الأول عام، والثاني خاص. (وقد أمر بالعبادة التي هي المحصلة للتقوى. ويمكن القول أن: في الآيات أمران الأول: العبادة، والثاني: الزيادة فيها)

ثالثاً: وعند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[البقرة: ٦٠]

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [الأعراف: ١٦٠]

شاهد في الآيات: أن الله تعالى قال في سورة البقرة: (انفجرت) وفي الأعراف (انبجست) وفي بيان الفرق بينها قال الطيبي: (إن انبجست تعني انفجرت، والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة، والفاء فصيحة، واقعة في جزاء فعل الشرط ليجعل الإنبجاس. واحتج بقول الراغب: "انبجس: انفجر، لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء واسع، بينما الانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع وضيق، وعندما قال انبجست استخدم الخاص مكان العام)[٢] فبينهما عموم وخصوص فالطيبي يحتج باللغة فجعل الانبجاس والانفجار بمعنى واحد كالزمخشري).[٣]

وقال الكرماني: (إن الابنجاس هو ظهور الماء، والانفجار انصباب الماء بكثرة)[٤]، وقال ابن جماعة: (الإنبجاس دون الانفجار لأن الانفجار أبلغ في كثرة الماء)[٥] والفاء: واقعة في جزاء الشرط يعنى الامتثال: قلنا اضرب فضرب فانفجرت

---

(١) فتوح الغيب ج٢ص ٢٨٧وما بعدها

(٢) فتوح الغيب ج٦ص٦٢٣، تفسير الراغب ج ١ص ٢٠٦

(٣) الكشاف ج ٢ص١٦٩

(٤) أسرار التكرار: ج١ص ٧٤

(٥) فتوح الغيب ج٣ص١٩٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رابعاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾[البقرة: ١٧٠]، ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾[لقمان: ٢١]

الشاهد في الآيات: في سورة البقرة أنهم قالوا ألفينا وفي سورة لقمان (وجدنا) وكذلك المائدة قال الطيبي: (ألفى بمعنى وجد، وجد أصل واحد وهو الشيء تلفيه. المعنى: إذا قال لهم أنبيائهم اتبعوا من يرشدكم إلى الهدى ولا تتبعوا من يضلكم عن السبيل، قالوا: بل نتبع ما ألفينا عليه اباؤنا، فلذلك نودي على ضلالهم بالالتفات من الخطاب إلى الغيبة، قائلاً للعقلاء:: انظروا إلى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون، لأن السورة في بيان إثبات التوحيد والنبوات (البقرة)ووضع الأحكام والتنبيه على خطأ الناس في الضلالات، وإرشادهم إلى الحق)٥ و "وجد" أعم من ألفى لأن وجد تتعدى إلى مفعولين، وألفى تتعدى إلى مفعول، وهذا يعني أنهم حصروا أنفسهم فقط بما عبد آباؤهم بدين آبائهم فالخطاب خاص حين أخبر(ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) وهذا من موافقات الطيبي للزمخشري [١].

خامساً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾[الأعراف: ٨٤] و﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [النمل: ٥٨] ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأحقاف: ٢٤]

الشاهد: في سور الأعراف والنمل: (وأمطرنا)، وفي الأحقاف: (قالوا هذا عارض ممطرنا)، استبشاراً بالخير وهو الغيث. قال الطيبي: (أمطرنا عليهم: لفظ مطلق يحتمل الخير والشر)[٢]، أرسلناه عليهم إرسال المطر، أي أرسلنا عليهم نوعاً عجيبا من المطر لم يألفوه وهي الحجارة، [٣]) وقوله في الأحقاف: (وقالوا هذا عارض ممطرنا) وقال الزمخشري: وإضافة مستقبل وممطر إضافة لا تعرّف فلذلك نعت النكرة وكان عذاباً والإرسال يتضمن التتابع. زيادة في الأفعال تكسبها معانيًا جديدة، وتعدية الفعل بالهمزة، إن هذا عقاب وعذاب من الله فجاءت "بل" التي أبطلت توقعاتهم. وقال ابن عاشور: جعل العذاب في الظرفية مبالغة في التسبب لأن الظرفية أشد ملابسة في المظروف) فكان العارض ريح تحمل العذاب الذي توعدهم به رسول الله.

---

(١) انظر فتوح الغيب، مرجع سابق ج١ ص ٢١٣.

(٢) انظر فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٦ص ٤٦٣.

(٣) انظر الكشاف، مرجع سابق ج ٢ ص ١٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سادساً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩] ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾[محمد: ٣٨]

الشاهد في الآيات أن الله تعالى أخبر عن الأنصار في الإيثار، وفي سورة محمد أخبر عن البخل عند الدعوة إلى الإنفاق، وهما يتعلقان في تعامل الإنسان فيما يملك، سياق الآيات هو مدح المهاجرين والأنصار الذين بذلوا أرواحهم وأموالهم في سبيل الله ثم مدح التابعين لهم بإحسان وعطف الذين (تبوء والدار والإيمان)على (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) ثم عطف التابعين: (والذين جاءوا من بعدهم)، قال الطيبي: (الفرق بين الشح والبخل: فالشح: اللؤم، وهو غريزة، وأما البخل فهو المنع نفسه، فهو أعم؛ لأن الشح صفة راسخة في النفس يصعب معها تأتي المعروف ومكارم الأخلاق، ويفتقر في التخلص منه إلى معونة الله وتوفيقه) [(١)]، ولذلك جاءت هذه الجملة القرآنية تذييلاً لقوله: **"وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ"** ومعناه من غلب ما أمرته به نفسه، وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه فأولئك هم المفلحون).وهذا من موافقات الطيبي للزمخشري[(٢)]".

سابعاً: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾[البقرة: ١٨٧]

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[البقرة: ٢٢٩]

الشاهد أن الله تعالى قال في آيات الصيام (تقربوها) وفي الطلاق (تعتدوها).

قال الطيبي: (الحدود هو ما منع الله من مخالفته وتجاوزه والنواهي ما منع عن مخالفته، قوله "فلا تعتدوها": لا يمنع من القربان، وهي كالترقي بالنسبة إلى تلك الآية. [(٣)] وقال الزمخشري: (من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق، فنهى أن يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل لئلا يداني الباطل) إن الله سبحانه ذكر التجاوز مع الأوامر،

---

(١) انظر، فتوح الغيب، مرجع سابق ج ١٥ص٣٣٠

(٢) الكشاف ج٤ص٥٠٥.

(٣) فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٣ ص٢٥٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

والقرب مع النهي أشد، فلا تقربوها: فلا تغشوها والنهي عن القرب أشد حرمة.[١]وقال الغرناطي فالنهي عن القرب تأكيد التحريم والتشدد عليه، وعدم تجاوز النواهي أو مخالفتها [٢]

وفي الدرة: فالأول ينهى عن مقاربته، والثاني ينهى عن مجاوزته[٣].

ثامناً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾[النساء: ٨٥]

﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[الشورى: ٤٠].

الشاهد في الآية أن الله سبحانه ذكر مع الحسنة النصيب ومع السيئة الكفل.

قال الطيبي: (اختلف اللفظان؛ فمع الحسنة ذكر النصيب، ومع السيئة ذكر الكفل؛ لأن النصيب يقال فيما قل أو كثر، والكفل لا يقال إلا بالمثل"[٤] انتهى، وفي الشورى وغيرها من الآيات ذكر: المثل (وذكر الكفل تنبيها على معنى المماثلة، وذكره مع الشفاعة السيئة، لأنه أكثر ما يستعمل في الشر." ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها"[٥])، وأما ما جاء في الشورى فقال: (أنها تسوء المجازي لأن القصد هو تحريض العفو والتجاوز، فسمى الجزاء بالسيئة تهجيناً)[٦]

تاسعاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة: ١٢٥]﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الحج: ٢٦].

الشاهد في الآيات أن الله تعالى وصف عباده في سورة البقرة بالعاكفين، وفي سورة الحج بالقائمين، والصفتان مختلفتان، قال الطيبي: "أي وضع في سورة الحج مكان العاكفين القائمين، فيجعل ها هنا العاكفين بمعنى القائمين حتى يتطابقا، والمعنى للطائفين والمصلين فجعل جملة القيام والركوع والسجود مجازاً عن الصلاة، لأن العكوف بمعنى المجاورة، والقيام من هيئة الصلاة

---

(١) الكشاف، مرجع سابق ج١ ص ٢٣٢.

(٢) ملاك التأويل،، مرجع سابق. ج١ص٦٣

(٣) درة التنزيل،، مرجع سابق، ج١ ص ٣٣٠.

(٤) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٥ ص ٩٨.

(٥) تفسير الراغب، مرجع سابق، ج٣ ص ١٣٦١

(٦) فتوح الغيب ج ١٤ص٧٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

كالركوع والسجود"[١]انتهى. فالطيبي لم يفرق بينهما واعتبرهما واحدًا ولكن الاختلاف؛ في أن العكوف في المساجد عموماً وهم الأكثر، أما الطواف فهو خاص بالبيت الحرام للحالة في العبادة والأكثر التصاقاً به، أما القائمون المؤدون للفريضة بأركانها وواجباتها المعروفة من طواف وسعي وعرفة فكان ذكر القائمين مناسباً لسياق الحج نفسه والله أعلم.

وقال أبو حيان[٢] وابن عطية[٣]: (القائمون هم المصلون ذكر من أركانها أعظمها وهو القيام والركوع والسجود، وأيضاً القائمون هم العاكفون المجاورون للبيت الحرام المصلون).

عاشراً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠] و﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾ [التوبة: ٥٠]

الشاهد أن الله تعالى ذكر مع الحسنة المس، ومع السيئة الإصابة في آل عمران، وفي اختلاف اللفظين قال الطيبي: (أن الموافقة بين القرينتين حاصلة من حيث المؤدى والمعنى بشهادة الآيات، استعير لجانب الحسنة المس، وذكر في السيئة الإصابة ليدل على الإفراط الشديد، والتفريط البليغ والاختلاف للتخصيص بحسب المقام وإخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر) [٤]انتهى.

وهو بهذا يخالف الزمخشري الذي قال: (أنما جمع بين **المس والإصابة**، للافتنان في الكلام والنقل من أسلوب إلى أسلوب لأنه أفصح وأحسن، والمس مستعار لمعنى الإصابة فالمعنى واحد لقوله: "إن تصبك حسنة تسؤهم"[٥]) فالسبب عنده لفظي، وحجة الطيبي في أن السبب معنوي، قول الراغب: "إن اللفظين يستخدمان في الخير والشر والمصيبة بالسوء"[٦]، فهي أخص. كما ذكر رأي ابن المنير في الإنصاف: (**المس** أقل تمكناً من الإصابة وهو أقل درجاتها؛ أي إن تصبكم أدنى حسنة تسؤهم، ويحسدوكم، وإن تتمكن منكم المصيبة وتنتهي الحد الذي يرثى عندها الشامت فهؤلاء لا يرثون ولا يرجعون عن حسدهم). وفي التوبة جعل اللام لتخصيصهم بالنصر أو الشهادة وفي

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق ج٣ ص ٨٣.
(٢) البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص٥٩٧.
(٣) المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج٢٠٨.
(٤) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٤ ص٢٣٩.
(٥) الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ٨٠٤.
(٦) تفسير الراغب، مرجع سابق، ج ٢ ص٨٣٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

كلا الحالين سماهما مصيبة، وذلك لأن من شأن المؤمن التوكل على الله في كلا الحالين، ولذلك قدم صلة (فليتوكل) عليه في تفويض الأمر والتوكل علية بعكس المنافق الذين يعتمدون الحيطة والحذر ويقولون: ﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾[التوبة: ٥٠].

الحادي عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]

الشاهد في الآيات: اختلاف الخطاب بين الآيتين، قال الطيبي: (إن الخطاب كان عاماً ثم خصه لأن لكلٍ من المخاطبين ما يناسبه ليصبح ردًا على المشركين تحريم ما أحله من السّائبة، والحام، والوصيلة، كأنهم قالوا: تلك حرمت علينا، فقيل لهم ما حرمت إلا هذا. ويرد على المؤمنين تحريمهم على أنفسهم لذيذ الأطعمة، ورفيع الملابس "[١]. وكأنهم تحرجوا من الطيبات أو تساءلوا عنها فقال: ما حرام إلا ما حللتموه ولا حلال إلا ما حرمتموه. وما يؤيد رأي الطيبي ما ذكره سبحانه في سورة المائدة رداً على من ضيق نفسه من المؤمنين وتحرجوا من المباح (**يا أيها الذين ءامنوا** كلوا من طيبات ما رزقناكم) المائدة ٨٧ وهذه الآية جاءت بعد النهي عن تحريم الطيبات بقوله: (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم). المائدة ٨٨ أي كلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً ووسع عليهم فيها.

الثاني عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾[البقرة: ١٩١]

﴿فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[النساء: ٨٩]

﴿فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾[النساء: ٩١]

قال الطيبي: (في الكواشي: الثقف: الحذق في إدراك الشيء وفعله[٢]).وقال الزمخشري: (الثقف: وجود على وجه الأخذ والغلبة، وحيث ظهرت عداوتهم وإضرارهم بالإسلام وأهله جعلنا لكم سلطاناً وحجة واضحة أو تسلطاً ظاهراً إذناً لكم في قتلهم لظهور كفرهم وغدرهم بكم) [٣].وفي

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٣ص١٩٧.
(٢) فتوح الغيب مرجع، سابق ج٣ص ٢٦٢.
(٣) الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٥٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

البقرة "وأخرجوهم من حيث أخرجوكم" ولا يكون الإخراج إلا عن قدرة وتمكن من العدو ويشهد بذلك ما قاله في سورة النساء "وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً " أي حجة واضحة في قتالهم وإخراجهم من حيث أخرجوكم (من مكة).

الثالث عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[البقرة: ٢٣-٢٤]

الشاهد في الآيتين اختلف اللفظان فعدل سبحانه عن لفظ " فأتوا " إلى لفظ " الفعل " والحكمة من ذلك وضحها الطيبي: (إن ذلك من الإيجاز في القرآن حتى لا يكون هناك استطالة، إذ لو لم يعدل عنه لكان: فإن لم تأتوا بسورة من مثله، ولن تأتوا بسورة مثله.[1])، والإيجاز من الأساليب البلاغية التي تميز القرآن، القصد في اللفظ والإيجاز في المعنى كما قال الدكتور عبد الله دراز رحمه الله بالإضافة أن استعمال " تفعلوا " يعطي مساحة لكل ما أوتوا ببذله للمعارضة والتحدي وقد استثيرت حفيظتهم.

الرابع عشر: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[هود: ١١]

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر: ٣]

الشاهد في الآيتين أن الله تعالى وصف عباده في سورة هود بالصبر وفي سورة العصر بالإيمان قال الطيبي: (إن الصبر في هود المقصود منه الإيمان لأنه ضميمه، ودل على أن المراد بالأعمال الصالحة: الشكر لأنه قرينه، ولأن الاستثناء من الكلام السابق يقتضيه فحمل على الاتصال لأن من طبع الإنسان إن ابتلي بالضراء بعد السراء لا يصبر، أي استثنى منهم المؤمنين، وهذا من الكناية وفسره في سورة لقمان: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [لقمان: ٣١] انتهى)[2]، المراد مقارنة حال المؤمنين بحال الكفار: ليؤس كفور في الآيات التي قبلها، وسياق الآيات قبلها تحدث عن البلاء يصيب الإنسان وجزعه وقلة صبره واستثنى من ذلك المؤمنين. وفي العصر

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق ج٢ ص ٣٣٤.
(٢) فتوح الغيب ج٨ص٢٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

وعيد شديد بالخسارة والهلاك إلا من أتى بالإيمان والطاعات والتناصح والتواصي باتباع الحق والصبر، فهذه وسائل النجاة يوم القيامة و نقيض الكفر.

الخامس عشر: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴾ [هود: ١٢]

﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٢٧]

الشاهد في الآيات اختلاف النهي بين ضائق وضيق.

قال الطيبي رحمه الله: (آية هود وعيد عظيم وتهديد شديد، في معنى التوقع الذي يعطيه (لعل) تهديد إن ترك بعض ما يوحى إليه ليس من شأنه ولا ينبغي ولا يستقيم أن يكون ولا يتصور ذلك إلا على سبيل الفرض لا سبيل القطع ومن ثم ناسبه بناء ضائق دون ضيق، فذكر ضائق لأنه عارض وليس ثابت ولا يكون من رسول الله[1] صلى الله عليه وسلم. في سورة النحل أمر رسوله بالدعوة والصبر، وعدم الحزن على المشركين، ونهاه عن الضيق وهو القلق والضجر، وأن لا يبالي بهم لأن الله معه وناصره، وأمره بلزوم التقوى لأن الله مع المتقين والمحسنين.

السادس عشر: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ [القصص: ٧١-٧٢]

الشاهد في الآيات: أن الله ذكر مع الليل الضياء ومع النهار الليل. قال الطيبي في الآية الأولى: (ذكر سبحانه " بضياء " ولم يقل النهار، وفي الثانية ذكر "الليل" وعدل في الأول عن الظاهر إلى غيره، لأن الضياء ضوء الشمس لقوله: " جعل الشمس ضياء" لأن منافع النهار كثيرة ليست مقصورة على التصرف فإن منافعه متكاثرة، ولهذا لا يطلع عليه أحد كأنه قيل أتيناكم يدركها، فجاء بضياء الشمس ليسهل لكم جميع مت تفتقرون إليه في المعاش وغيره، وتتميماً للمعنى أتى ب: "أفلا تسمعون " لأن مدرك السمع أكثر من مدرك البصر.... وأعظم فوائد الليل الهدوء

(١) فتوح الغيب، ج ١٢ ص ١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والسكون فصرح بذكره والناس في الإدراك بالبصر سواء) [١]. وقال أبي حيان: (قرن الضياء بالسمع؛ لأنه يدرك ما لا يدركه البصر بالليل ومنافعه، وقرن الليل بالبصر لأن غيرك يدرك ببصره ما تدركه في السكون) [٢]، وقال الرازي: (وأضاف أن الغاية تدبر هذه المنافع وشكره عليها) [٣].

السابع عشر: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الأنعام: ١٧].

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾[يونس: ١٠٧]

الشاهد في الآيات: أن الله سبحانه ذكر في الجملة الأولى: (يمسسك) مع (فلا كاشف) وفي الجملة الثانية قال: وإن يردك مع (فلا راد)، قال الطيبي: (الآية متصلة بما قبلها، معطوف على قوله: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾[يونس: ١٠٦] وهما متفرعان على قوله: ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[يونس: ١٠٥] أي كن مائلاً عن سوى دين الله موحداً غير مشرك، ثم أكد ذلك بأن نهاه بقوله: " ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك" وأمره بأن يدع من يضره وينفعه بقوله: "وإن يمسسك الله" أي ادع من إن يمسسك بضر فلا كاشف له إلا هو، وصور هنا حالتي النفع والضرر وخالف بين القرينتين لأن المقام يقتضي الترغيب والتنفير، فالمناسب مع الضر والإرادة مع الخير لأن الإنسان في الضراء أخضع وإلى كشفها أميل وأدعى، والمطلوب اللّي إذ إليه، وفي الرخاء إلى مزيد الخير ورجاء الفضل أحرص والمقصود الركون إليه"[٤].

وما في الأنعام ذكر الأعم يشمل ذلك وغير، وليتصل بقوله: (وهو القاهر فوق عباده)

وقال البيضاوي: (أن الاختلاف يعود للتنبيه على أن الخير مقصود لذاته، وأنه مراد بالذات وأن الضر إنما مسهم وأن الله متفضل على عباده بإرادة الخير لهم وإرادة الله لا يمكن ردها). [٥]

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج١٢ ص ١٠٢.
(٢) انظر البحر المحيط، مرجع سابق ج ٦ ص٣٢١.
(٣) مفاتيح الغيب، مرجع سابق ج ٢٥ ص ١٢.
(٤) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٧ ص ٥٨٤.
(٥) أنوار التنزيل، مرجع سابق، ج٣ ص١٢٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الثامن عشر: تفسير عند قوله تعالى:

﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي﴾[آل عمران: ١٩٥]

﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ [الحشر: ٨].

الشاهد في الآيات: أن الله تعالى أخبر عن الهجرة و عن الخروج من الديار فراراً من المشركين حفاظاً على الدين و غاير بين الفعل والاسم في الآيتين.

قال الطيبي: (هي عطف المفصل على المجمل لتفصيل عمل العامل لأن الهجرة هي المهاجرة من

جميع المألوف فيدخل فيه المهاجرة عن الشرك والأوطان والنفس والمال والأهل والأولاد، أما قوله: "أخرجوا": فهو الهجرة المتعارفة؛ أي الخروج من الديار" انتهى. واحتج بقول صاحب التقريب: (أن الذين هاجروا تفصيل للمهاجرة والفرار بالدين، فالطيبي اعتبر الخروج نوعًا من الهجرة على وجه مخصوص فالهجرة عامة). [1] (وسياق سورة الحشر مدح المهاجرين والأنصار ثم عطف (والذين جاءوا من بعدهم) فتكون الآيات متصلات بقوله: (وما ءاتكم الرسول فخذوه) فعجب الناس من إتباعهم سنة الرسول بالمهاجرة ومفارقة الأهل والأوطان. والتابعون ثم التعجب من ذكر المنافقين وهم الأضداد والمخالفون للسنة والدين).

المطلب الثاني: التقديم والتأخير:

من أساليب العرب المعروفة تقديم الأهم في الكلام في التراكيب والنظم، ولكثرة موضوعات القرآن وقصصه كثر منه في كتاب الله بعضه واضح يمكن إدراك حكمته، وبعضه فيه من الإثارة والتشويق و يحتاج إلى إعمال الفكر والتأمل والبحث، عن المعنى المراد، والسياق يعين على تحديد معناها بدقة ويكشف سر هذا التقديم كما سيأتي :

أولاً: عند تفسير قوله سبحانه:

"بسم الله" وقال عز من قائل: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[العلق: ١]

الشاهد في الآيات: تقديم ذكر اسم الله في البسملة وتأخيره في سورة العلق، قال الطيبي: (حرف الجر "الباء" متعلق بمحذوف يقدر؛ لأنه من حروف المعاني التي تدل على الفعل ولا بد له

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٩٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

من قرينة، والذي يتلو التسمية القراءة لأن الابتداء بالتسمية إنما يكون في الفعل الذي يريد فعله المسمي، والمضمر الفعل لا المفعول كما إن تقدير فعل الابتداء أوقع، وظهور فعل القراءة فلأن الأهم ثمة القراءة ولهذا قدم الفعل على متعلقه بخلاف البسملة فإن الأهم فيها الابتداء) والتسميه واقعة على القراءة كلها أو أن القراءة كلها بالله وهي أول سورة نزلت ومعناها اقرأ متبركاً باسم الله[١]) ذكره الزمخشري[٢]. وعند ابن عاشور: (الجار هو ظرف لغوي متعلق بفعل محذوف يقدر حسب الفعل المنوي الشروع به[٣].)

ثانياً: عند تفسير قوله تعالى:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥]

الشاهد في الآيات تقديم المفعول إياك على الأفعال نعبد ونستعين.

التقديم للاختصاص، وفيها التفات من الغيبة إلى المخاطبة.

قال الطيبي: (لما حصل من إجراء الصفات على من يستحق الحمد على سبيل الغيبة تميز الموصوف، ومن التميز استحقاقه الثناء وغاية الخضوع بناء على ترتب الحكم على الوصف، أريد مزيد ذلك، فخوطب ذلك المتميز ليتقوى ذلك المتميز فيزيد ذلك الاستحقاق، لأن مقام المشاهدة لا يحتمل ما يحتمله مقام المغايبة من الإيهام، فترقى من الحمد إلى العبادة مع رعاية معنى الاختصاص) وذكر "نستعين" مطلقاً ليقصد به عموم ما هو مطلوب)[٤].وقال البيضاوي: (ترتب الحكم على الوصف مشعر بعليته له وللإشعار من طريق المفهوم على أن من لا يتصف بتلك الصفات لا يستاهل أن يحمد فضلاً ان يعبد)[٥] ووافقه من المفسرين: السمين[٦] وأبو حيان[٧].

---

(١) انظر فتوح الغيب، مرجع سابق، ج١ ص ٦٨٣ وما بعدها.
(٢) انظر، الكشاف، المرجع السابق، ج١ ص١٢.
(٣) انظر، التحرير والتنوير، ج ١ ص ٢.
(٤) الطيبي فتوح الغيب، مرجع سابق ج١ ص ٢٧.
(٥) انظر أنوار التنزيل، مرجع سابق ج ١ ص ٢٩.
(٦) انظر البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ص٤٢.
(٧) انظر الدر المصون، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

ثالثاً: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ [النساء: ٢٦ – ٢٨].

الشاهد في الآيات أن الله تعالى قدم الفعل على الاسم في الآية الأولى وأخره في الثانية.

قال الطيبي: (أن تعالى قدم الفعل على سبيل البيان، وفي الثانية قدم الاسم ليقوي الحكم وتكرير قوله " ويتوب عليكم " للتأكيد، ثم قدم الفعل "يريد الله"، و" يريد الذين يتبعون الشهوات.... " فهذان إرادتان فأراد أن يفرق بينهما: إرادة الله وإرادة من يريدون إضلالكم عن الاستقامة وقوبل بقوله: "ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً "وذلك الميل للشهوات والمعاصي فوجب أن يقابله بما يوافقه من الإرشاد إلى الصراط المستقيم وهو إرادة الله عز وجل أي "والله يريد أن يتوب عليكم". تقديم الاسم يفيد الثبات فهذه أحكام من الله يجب الالتزام بها وفي تقديم الفعل وجوب تعاهد هذا الالتزام والتنبيه عليه وتقديم الإرادة الإلهية على إرادة العبد مع المسارعة في الاستجابة [١]. وقال الزمخشري: (أصل الجملة يريد الله أن يبين لكم، واللام لتأكيد إرادة التبيين فتقديم الفعل لبيان الإرادة، وتقديم الاسم لتقوية الحكم [٢]، واختصره البيضاوي[٣]وقال الراغب: (تقديم إرادة الله توطئة لبيان إرادة الزائغين والواو للحال في بيان إرادتهم).[٤]

رابعاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ ﴾[البقرة: ٥٨]

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ ﴾ [الأعراف: ١٦١]

الشاهد في الآيات تقديم الدخول على السجود في البقرة وتأخيره في الأعراف: قال الطيبي: (إذا تفرع السبب على المسبب، فقد اجتمعا في الوجود فيصح الإخبار بالفاء تارة وبالواو أخرى، لكن "الواو دلت على جودة ذهن السامع"، أو تكون تلك الآية كالقيد لهذه لأن الاجتماع أعم من

(١) انظر فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٤.
(٢) انظر الكشاف، مرجع سابق ج١ ص ٥٠١.
(٣) أنوار التنزيل، مرجع سابق ج ١ ص ٧٠.
(٤) تفسير الراغب، مرجع سابق ج ١ ص١١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

السببية والمسببية"[١].إنه لا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن هناك تناقض، ولا تناقض بين العبارتين، لأنهم إذا سكنوا القرية فتسببت سكناهم للأكل منها، فقد جمعوا بين دخول القرية وسكناها والواو قد حققت الجمع بينما مع التغاير في معناهما). وهذا من موافقات الطيبي للزمخشري[٢]. وقال الخطيب: (إن المراد هنا المعاني وليس الألفاظ، والمهم تحقق حدوث الأمر وفق مراد الله عز وجل) [٣]، أما الكرماني: (فذكر أن ما سبقه (ادخلوا) فقدم الدخول) [٤] حيث جعل السبب لفظي، وابن الزبير: (لأن من عادة العرب أن تقدم الأهم والأعنى)[٥].ولا خلاف إلا في العبارة وبيان الكلام: هو الامتثال والطاعة لما أمروا به

خامساً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ﴾[النمل: ١]﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴾[الحجر: ١]

الشاهد في الآيات: تقديم القرآن على الكتاب في الحجر وتأخيره في النمل مع بقاء الوصف بالمبين قال الطيبي: (هما وصفا لموصوف واحد، محذوف، البالغ في الغرابة حد الإعجاز، تلك آيات الكتاب الكامل المعجز، وقرآن مبين وصفه بالمبين من أبان بمعنى بان)[٦]. فالطيبي لم يفرق بينهما والمعنى واحد لأن القرآن هو نفسه الكتاب، وقال الزمخشري: (أن التقديم لمعنيين: للتثنية و للرتبة.

المعنى: تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتاباً التعريف في القرآن للجنس ووصفه بالمبين دل على أنه ظاهر في نفسه في الإعجاز، وتنكير القرآن للتفخيم أي الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان)[٧]. ووافقه عدد من المفسرين[٨].

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ٦٢٦.

(٢) الكشاف، مرجع سابق ج١ص٥٠١

(٣) درة التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٣٨

(٤) أسرار التكرار، ج١ ص ٧٣

(٥) ملاك التأويل، ج١ ص٣٧

(٦) فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٩ ص ٦.

(٧) الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ ص ٥٦٩.

(٨) انظر المرجع السابق ج ٣ ص ٣٤٧ وأنوار التنزيل ج ٣ ص ٢٠٦ومفاتيح الغيب ج١٩ ص ١١٦والدر المصون ج ٨ ص ٥٦٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

سادساً: وعند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ﴾[يونس: ٦١]

﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ ﴾[سبأ: ٣]

الشاهد في الآيات: تقديم الأرض على السماء في سورة يونس، وتأخيره في سورة سبأ

قال الطيبي[١]: (قدم الأرض لأنه أراد الترقي من الأهون إلى الأغلظ، وأن الكلام في أعمال العباد، وذلك أن سياق الكلام من ابتداء قوله: ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي ﴾[يونس: ٤١]، إلى هنا تقبيح أعمال الكفرة، وتسلية للرسول مما بلى من مقاساة القوم وطعنهم في الدين، يدل عليه قوله: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾[يونس: ٦٤] وكان الاهتمام بشمول العلم والإحاطة بكل شيء، ليترتب عليه الوعد والوعيد بجزاء الأعمال أوجب الترقي من الأهون إلى الأغلظ) لأن ياق في الكلام عن حال أهل الأرض، والمقصود منه البرهان على إحاطة علمه بها، وفي سبأ: (أجري الكلام لإثبات مطلق الحمد لله تعالى، أجرى ذكر السماء والأرض على الظاهر ولما قيد الحمد في الأخرة في قوله: (وله الحمد في الآخرة) قدم الأرض في قوله: (يعلم ما يلج في الأرض)سبأ: ٢على خلاف الظاهر، لأن الحمد في الآخرة مسبوق بوجود الأعمال الصالحة للحامد(وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)يونس١٠، ولما رد على منكري الحشر في قوله: (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة)..عاد إلى الظاهر لأن المراد من إثبات العلم الشامل التهديد والوعيد)١ وقال الزمخشري: العطف بالواو حكمه حكم التثنية)[٢] وقال الطيبي: (كما أن التثنية تفيد الجمعية، فكذلك العطف بالواو).

وقال البيضاوي: (تقديم الأرض لأن الكلام عن أهلها لإقامة الحجة والبرهان عليهم[٣]).

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٧ ص ٥٢٠.

(٢) الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ص ٣٥٥.

(٣) أنوار التنزيل، مرجع, سابق، ج ٣ص١١٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

سابعًا: وعند تفسير قوله تعالى:

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾[الإسراء: ٧٨]

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾[البقـــرة: ٢٣٨]﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾[طه: ١٣٠]

الشاهد في الآيات: قدم الفعل سبح على الأوقات أولاً، والأوقات على الفعل آخر.

قال الطيبي: (دلوك الشمس ميلها للغروب، أي الحث على المحافظة على صلاتي المغرب والعشاء، وقرآن الفجر، إذا كان معطوف على الصلاة أي وأقم الصلاة صلاة الفجر، وسميت صلاة الفجر قرآناً، أو على الإغراء، أي عليك قرآن الفجر أو إلزام، ويجوز إلزام قراءة القرآن في صلاة الفجر، وفي سورة طه: تقديم الظرف للاختصاص أي تعمد هذين الوقتين بالفضل وخصص فضيلتهما على سائر الأوقات فالوقت الأول "قبل طلوع الشمس وقبل غروبها" صلاة الفجر والظهر والعصر" وآناء الليل" صلاة العتمة "وأطراف النهار" منه صلاة المغرب وصلاة الفجر، الجمع من باب عطف الخاص على العام، والوسطى صلاة الفجر لأنها بين صلاة الليل وصلاة النهار[١]). وهي في المحافظة على الصلوات وخصوصاً الفجر والعشاء لما فيهما من مكابدة المشاق.

وقال الزمخشري: (أن الدلوك هو الزوال فالمقصود صلاتي الفجر والعشاء والغسق الظلمة وهذا يؤكد رأيه السابق[٢]، ويرجع قوله إلى اللغة وأما الطيبي فبينه بالمعنى. وقال البيضاوي: (أن آية الإسراء جامعة للصلوات الخمس، إن فسرنا الدلوك بالزوال وبصلاة المغرب وحدها إن فسرناها بالغروب[٣]).

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٢٧٠.

(٢) الكشاف، المرجع السابق ج ٩ ص ٣٥٧.

(٣) أسرار التأويل، مرجع سابق ج ٣ ص ٢٦٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

ثامناً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[الأنبياء: ٣١].

﴿ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾[نوح: ٢٠].

الشاهد في الآيات: تأخير سبلاً في الأنبياء وتقديمها في سورة نوح

قال الطيبي: (أن: سبلاً فجاجاً، دل على أنه تعالى جعل فيها طرقاً واسعة، ولكن لم يعلم كيفية خلقها أي أنها خلقت ابتداءً خلقها كذلك، ثم بينها بقوله: " فجاجاً سبلاً " كانت فجاجاً: غير نافذة مانعة لقاصديها من السلوك ثم جعلت نافذة مسلوكة امتناناً (صفة) [١]، فسبلاً تفسيراً للفجاجً) (وفي نوح، واردة لبيان الامتنان على سبيل الإجمال، وهذه لبيان الاعتبار والبعث على إمعان النظر فيه وذلك يقتضي التفصيل، ومن ثم عقب قوله: (كانتا رتقاً ففتقناهما) وهذا من موافقات الطيبي الزمخشري[٢] ووافقه البيضاوي[٣].

تاسعاً: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[الشورى: ٤٩-٥٠]

﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾[الزخرف: ١٦].

الشاهد في الآيات: تقديم الإناث ثم أخرها، وفي الزخرف: التقديم مع التنكير وتعريف وتأخير الذكور والاختلاف في سر التغاير بين التعريف والتنكير والتقديم والتأخير.

قال الطيبي: (قدم الإناث توصية برعايتهن لضعفهن لا سيما وقد كانوا قريبي العهد بالوأد) [٤] في الشورى، أما في الزخرف: (لأنه وارد على نسبة البنات إلى الله عز وجل فكان ذكر البنات هو الذي سيق له الكلام أصالة، وذكر البنين مستطرداً لمزيد الإنكار والتتميم فيه)[٥] انتهى إن سياق الآيات هو تفرده سبحانه في ملكه من قبول توبة العباد وعقاب الكفرة نوانزل الغيث، وخلق

(١) فتوح الغيب المرجع السابق، ج١٠ ص ٣٤١و ١٤ ص ٨٥.
(٢) الكشاف، مرجع سابق ج ٣ ص ١١٤.
(٣) أنوار التنزيل، مرجع سابق، ج ٤ ص ٥٠.
(٤) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ١٤ ص ٨٥.
(٥) فتوح الغيب ج ١١ص٥٧٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

السموات والأرض...ثم بين تفرده بالخلق يتصرف فيه كيفما يشاء(يهب لمن يشاء) فترقى من ذلك العام إلى ذكر الإناث، ثم إلى الذكور ثم جمعهما وليس هذا بإرادة الإنسان بل هو بيد الله وحده.

عاشراً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾[النمل: ٦٧]﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[المؤمنون: ٨٣]

الشاهد في الآيات: أن الله سبحانه قدم نحن في المؤمنون وأخره في النمل وأظهر القائل في النمل وأضمره في المؤمنون وذكر العظام ولم يذكر الآباء، وخلاصة ما قاله الطيبي: (أن في الآية توبيخ للكافرين لإنكارهم البعث فأخبر ما تكلموا به فوضع المظهر مكان المضمر لبيان مدى تماديهم في الكفر فذكروا أنفسهم مع ءابآئهم حيث صاروا أجزاء وتفرقت أجسادهم، وقدموا المنصوب على المرفوع" أي قدموا(لقد وعدنا هذا نحن ءابآؤنا) لأنهم أنكروا البعث أما في المؤمنون: أنكروا المبعوث وهو(هم وءابآءهم) واعتقادهم بعدم عودتهم بعد الموت) وهذا من البلاغة العالية في القرآن يسمى المشاكلة: من إنكار البعث تارة وإنكار المبعوث تارة أخرى، وهذا من موافقات الطيبي للزمخشري الذي قال: إن التقديم لاقتضاء المقام وما يقدم هو المهم، وحجتهم أن سياق الحديث عن دلائل قدرة الله وآياته في خلق السماوات والأرض وما سخره الله للإنسان للعيش فيها و جعل بداية الخلق حجة على القدرة على الإعادة[١].

المطلب الثالث: التذكير و التأنيث:

لم يتعرض علماء المتشابه لكثير من الآيات التي تختلف دلالتها بين التذكير والتأنيث ولكن ما وجد كان السياق له الدور الأكبر في التوجيه، سواء أكان السبب لفظي أم معنوي، كما سيأتي في الآيات التالية:

(١) انظر فتوح الغيب, مرجع سابق, ج ١١ ص ٥٧٣ وما بعدها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

أولاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[السجدة: ٢٠]

﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[سبأ: ٤٢]

الشاهد في الآيات تذكير الضمير في السجدة وتأنيثه في سبأ

قال الطيبي: (إن ما في السجدة الضمير يعود على العذاب دون النار، لأن النار وقعت موقع المضمر، والمضمر لا يوصف فلا يجوز إجراء "الذي" على المضاف دون المضاف إليه. وفي سبأ لم يجر ذكر النار في السياق فلم يضع النار موضع الضمير فوضع النار دون العذاب) [(١)].انتهى، وهو ما ذكره ابن جزي، وأضاف: (لتكرر ذكر العذاب [(٢)])؛ لأن في السجدة كان السياق في الحديث عن العقوبة والعذاب مظهراً لا مضمراً، وفي سبأ السياق عن الحشر والحساب والجزاء لأنهم كذبوا بهذه الحقائق فقيل لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون، وقال الكرماني: (في السجدة وقعت النار موقع الكناية لتقدم ذكرها والكناية لا توصف فوصف العذاب، وفي سبأ لم تذكر فحسن وصف النار)[(٣)]. أي مضمر في السجدة ومظهرة في سبأ وهو ما ذكره أبي البقاء[(٤)].

وقال السمين: (أن التذكير جاء على معنى الجحيم والحريق[(٥)]). فالطيبي والزمخشري كان توجيههما لفظي، أما الكرماني والسمين وأبي البقاء فعلى المعنى. وقال ابن عاشور: (أن التكذيب كان بوجود عذابها فجاء بالضمير المناسب وهو التذكير بهذا العذاب وهو من قول الملائكة وفي سبأ وقع التكذيب بالنار لذلك ناسبها التأنيث[(٦)].

ثانياً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾[المدثر: ٥٤-٥٥]

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾[عبس: ١١ – ١٢].

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٣٥١.

(٢) انظر التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢ ص ١٤٣.

(٣) أسرار التكرار، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٠٥.

(٤) التبيان في إعراب القرآن، ج ٢ ص ١٠٥٠.

(٥)السمين الحلبي، الدر المصون، ج ٩ ص ٨٨.

(٦)انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ٢١ ص ٢٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الشاهد في الآيات: تذكير الضمير في سورة المدثر وتأنيثه في سورة عبس، قال الطيبي: (إنه ذكّر الضمير في المدثر ولأنه يعود على التذكرة، لأنها في معنى الذكر أو القرآن، وأنثه في عبس: (تلك المعاتبة موعظة للسامعين)، لأن النّبيّ صلى الله عليه وسلم بجلاله عوتب بذلك الخطاب لذلك التصدي والتلهي، وإذا كان كذلك فتذكرها أيها السامع[١] " انتهى.

وقال الزمخشري: (أي موعظة).[٢] وقال الكرماني: (في المدثر: التذكير للقرآن، وفي عبس: التأنيث للآيات، أي أن آيات القرآن تذكرة).[٣] فقوله "إنه تذكرة" إشارة إلى القرآن الذي أمره بتبليغه للناس بداية الدعوة، وإنها تذكرة أي الدعوة إلى الله تذكرة لأنه كان في عبس منشغلاً بالدعوة أصلاً.

المطلب الرابع: التعريف والتنكير:

وهذا يتعلق بالكلمة المفردة أكانت معرفة أم نكرة، لأن توجيه المتشابه يختلف تبعاً لذلك فالتعريف للعهد دلالته غير تعريف الجنس، وتنكير الكلمة قد يكون تفخيماً أو تحقيراً وغيره حسب السياق والمتحدث عنه أو المتكلم... وقد بحث علماء المتشابه فيه واتضحت كثير من المعاني

أولاً: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[الفاتحة:٦-٧]

الشاهد في الآيات: عرّف الصراط في الآية الأولى ونكره في الثانية.

قال الطيبي: (تعريف الصراط للدلالة على أنه الطريق المعين الذي اختاره لعبادته، فالتعريف للعهد، فالطريق المستقيم طريق المسلمين، وتنكير الثاني لأنه بدل، والبدل فيه معنى التكرير ومعنى التوضيح، فالتوضيح يرفع الإبهام عن نفس المتبوع، والتوكيد يرفع إبهام ما عسى أن يتوهم في النسبة، هو تفسير وبيان ل"الطريق المستقيم "[١] انتهى. وقد يكون الثاني تعريفًا بالسالكين لهذا الطريق كما ذكر الكرماني: ذكر أولاً المكان ثم السالكين.

---

(١) الطيبي فتوح الغيب، مرجع سابق ج ١٦ ص ٢٩٦.

(٢) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج٤ ص ٦٥٦.

(٣)الكرماني، أسرار التكرار، مرجع سابق ج ١ ص ٢٤٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

ثانياً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ ﴾[البقرة: ١٢٠].

﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ ﴾[آل عمران: ٧٣]

الشاهد في سورة البقرة تنكير الهدى ثم: ذكر الهدى معرفة ثم نكرة في نفس الجملة القرآنية، ثم قدمه معرفة في سورة آل عمران وأخره نكرة. فأما ما جاء ذكره في سورة البقرة:

قال الطيبي: (جواب لمقدر محذوف: هو حكاية كلامهم "لن نرضى عنك ولا نتبع ملتك حتى تتبع ملتنا، وأنهم ما قالوا ذلك إلا وزعموا أن دينهم حق، ودين الإسلام باطل فأجيبوا بقوله: "قل إن هدى الله هو الهدى" على القصر القلبي: يعني أن دين الله هو الدين الحق، وأن دينكم هو الباطل" وهو المقصود بقول الزمخشري: "إن هدى الله، الذي هو الإسلام، هو الهدى.. وما تدعون إلى اتباعه ما هو بهدى، وإنما هو هوى") (تعريف الهدى وتنكيره أي إيقاع الخبر نفس المبتدأ دليل كمال ذلك الشيء في نفسه، أي هو الهدى الكامل الذي يستحق أن يسمى هدى، وأن الهدى: ما فعل من إيتاء الكتاب غيرهم وأنكر أن وتوا يمتعضوا من ان يؤتى أحد مثل ما أو هو في حيز قل: أي قل لهم، وأكد عليهم أن الهدى هدى الله. وهدى الله مطلق محتوٍ على جميع أنواع الهدى)، وهدايته شاملة، ونقل ذلك على سبيل التوبيخ والإنكار والتعريف للاختصاص أن هدى الله وحده هو الهدى. وقال الكرماني وابن جماعة: إن ما في البقرة يعني القبلة، وما في آل عمران الدين، وما بينه الطيبي وشرحه لما ذكره الزمخشري أنسب للسياق. وآيات القبلة أبعد في سياقها من الآية المقصودة

وممن قال بهذا القول: الرازي[١] والبيضاوي[٢] وأبو حيان[٣].

رابعاً: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾[البقرة: ١٢٦] ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾[إبراهيم: ٣٥]

الشاهد في الآيات أن الب جاء نكره في سورة البقرة، ومعرفه في سورة إبراهيم، جعل تعني تصيير الشيء شيئاً؛ وسيدنا إبراهيم ترك أهله بوادٍ غير ذي زرع فتوجه لله بالدعاء بجعله على غير

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج٤ ص ٢٩.
(٢) البيضاوي، أنوار التنزيل، مرجع سابق، ج١ ص ١٠٣.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ٥٩٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

هذه الحال وآمن. قال الطيبي: (اجعل هذا البلد ذا أمن، أو **ءامناً** من فيه، فـ " آمناً " صفة بلداً على الأول، وعلى الثاني: هذا البلد ذا أمن، فآمناً مفعول ثان، والبلد وصف للمفعول الأول، ولا بد من تقدير " الخوف " ليصح تصييره ذا أمن. فعلى الأول: كأنه ليس هناك بلداً في ذلك الوقت فسأله أن يجعله بلداً آمناً. وعلى الثاني: السؤال لحصول الأمن بعد وجدانه. واحتج الطيبي بقول صاحب التقريب: وحيث ما قال "بلداً ءامناً " سأل جعله بلداً موصوفاً، وحيث قال: " هذا البلد ءامناً" سأل صفة أمنه[١])، وقال صاحب الدرة: (تنكير بلد جاء لأنه لم يكن موجوداً وبعد الدعاء، فكان مفعولاً به وجاءت معرفة بعد أن صار البلد فكان عطف بيان[٢]). وإلى هذا المعنى أشار الكرماني: (أي بواد غير ذي زرع قبل بناء الكعبة، والثاني: بعد بناء الكعبة[٣])، استند إلى المعنى بذلك. وقال الطبري أنها دعوة واحدة تقدير الكلام: (واذكر إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد بلداً آمناً)٣.وأما ابن جزي[٤] فيوافق الغرناطي[٥]: أن تنكير البلد جاء مناسباً لأنه ذكر البيت وفي إبراهيم لم يذكر البيت فلم يحتج إلى التنكير.

خامساً: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم: ٥-٦]

﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾[التكوير: ٢٠]

الشاهد في الآيات: أن صفة جبريل عيه السلام وهي القوة جاءت معرفة في النجم ونكرة في التكوير، المعرفة تفصيل كذكر الخاص بعد العام. قال الطيبي: (وصفه بالقوى عند ذي العرش، فأفرد اللفظ ونكره تنبيهاً على أنه إذا أعتبر بالملأ الأعلى فقوته إلى حد ما، وقوله: "علمه شديد القوى" وصف القوة بلفظ الجمع وعرفها تعريف الجنس، تنبيهاً أنه إذا اعتبر بهذا العالم وبالذين يعلمهم ويفيدهم هو كثير عظيم القدرة)[٦]. و قال الراغب: (في التكوير أفرد اللفظ ونكره فإنه

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٣ ص ٦٨.
(٢) درة التنزيل، مرجع سابق، ج١ ص ٢٨٣.
(٣) أسرار التكرار، مرجع سابق، ج١ ص ٧٨
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص٩٧.
(٥) ملاك التأويل، مرجع سابق، ج ١ ص٥٠.
(٦) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٧٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

بالنسبة للملأ الأعلى قوته محدودة "[١]، وقال الزمخشري: (أنها صفة مشبهة إي ملك قواه شديدة)[٢]

سابعاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗ سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[الأعراف: ٥٧]، وفي النحل: (من كل الثمرات) ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَا ﴾[فاطر: ٢٧]

الشاهد في الآيات: ذكر في الأولى الثمرات معرفة وفي الثانية نكرة، قال الطيبي: (في الأولى ذكر الثمرات معرفة مع " كل" بزيادة (من) للتبعيض، وإنما أنبت في الأرض بعضًا من كلها، فكل تدل على الكثرة فلذلك جاءت معرفة، أما في (فأخرجنا به ثمرات): جاءت نكرة للجمع والتنوع، والثمرات مشتملة على أفراد، كل فرد منها ثمار، فثمرات جمع كثرة، وثمار جمع قلة. انتهى[٣].والمعنى: فأخرجنا بالماء نوعا من الثمرات مختلفاً ألوانه، والآية فيها تبسيط وتفصيل لأنواع كثير الثمار والجبال والناس. وقال الزمخشري: (التنكير للجنس لاختلاف الأصناف والألوان و(من كل الثمرات)لأن كل الثمرات لا تكون إلا في الجنة، وأنبت في الأرض بعضاً من كلها)٢النحل.

ثامناً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾[البقرة: ٢٤]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾[التحريم: ٦]

الشاهد في الآيات: تنكير النار في سورة التحريم والليل وتعريفها في سورة البقرة وغيرها، قال الطيبي: (أن تنكير النار لا يدل على تنوع نار الآخرة بل على تنوع النار مطلقاً، والجواب من وجهين؛ الأول: أن النار ناران: نار لغوية وهي المتعارف عليها، ونار شرعية هي نار الآخرة، فإذا توعد المكلف بالنار بادرت الشرعية، والتنكير يدل على نوعية تلك النار.

---

(١) تفسير الراغب، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٩٣.

(٢) الكشاف، مرجع سابق، ج٤ ص ٤١٨.

(٣) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج١٢ ص ٦٤٥، الكشاف ج ٢ص ٥٩٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني: أن التنويع بحسب من وعد بها، فمن توعد بها المؤمنون لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾[التحريم: ٦]، وفي الثانية الكافرون: ﴿ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [الليل: ١٥ – ١٦] ودل الحصر فيها على الاختصاص "[١] انتهى وقال الزمخشري: تلك نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشاراً بها فعرفوه، فالتنكير يدل على أن نيران الآخرة نيران شتى) [٢]، التعريف في النار للجنس فهي في ذهن السامع معروفة ما هي النار في الآخرة ودركاتها، ويكفي مجرد الإشارة إليها تهويلها والتخويف بها للمؤمنين.

تاسعاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾[البقرة: ٢٥] ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ ﴾ [محمد: ١٥]

الشاهد في الآيات أنه تعالى ذكر "جنات" نكرة وجنة معرفة، "الأنهار" معرفة، وحيثما ذكر جنات ذكر معها الأنهار، قال الطيبي: (الجنة: التي هي المرة من مصدر "جنة" وسميت دار الثواب، وإن كانت مشتملة على أنواع من النعم سوى الأشجار المتكاثفة لكثرة جنانها المتلاصقة المتباينة من غير فرج، وجيء بها مجموعة ليدل على تعددها وتنكيرها ليدل على تنوعها واختلافها، وكل عدد من تلك الأعداد لجماعة، فتختلف الجنان بحسب اختلاف استحقاق ساكنيها، أما تعريف الأنهار: إما للجنس؛ أي ما هو معلوم في الذهن من عظمتها وتعقد الهمة لأجلها، أو للعهد أو للتنوع) [٣]، (وجاءت نكرة في سورة محمد وهي الوحيدة؛ لأنها استئناف لكلمة "مثل"، أي صفتها هذه أو حال أي الجنة التي وعد المتقون مستقرة فيها الأنهار.)

الحادي عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[الشورى: ٤١-٤٢]

الشاهد في الآيات: ذكر السبيل في نكرة، ثم أعادها في الثانية معرفة، قال الطيبي:

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص٣٠٤.

(٢) الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ١٠٣.

(٣) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج٢ ص ٣٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

(لأنها واردة في شأن المظلوم، وإرشاد له إلى مكارم الأخلاق، وإيثار طريق الأنبياء، وهذه خطاب للولاة والحكام وتعليم فعل ما ينبغي فعله: بدليل قوله: " إنما السبيل على الذين يظلمون الناس....أولئك لهم عذاب أليم" فأعاده" السبيل المنكر بالتعريف وعلق به " يظلمون الناس" وفسره بقوله: "عذاب أليم"، أن سياق الآيات يتحدث عن أخلاقيات المسلم المحافظة على الصلاة والإنفاق في سبيل الله والتشاور فيما بينهم ومنها الإباء ورفع الظلم وعدم قبول الذل وأباح له في الانتصار عند وقوع الظلم وعدم التجاوز في الانتقام، ثم تعليم الولاة طريق الحكم، يعني إن صاحب الحق إذا عدل من الأولى وانتصر من الظالم فلا سبيل لكم عليه، لما رخص له ذلك، وإذا اختار الأفضل فلا سبيل لكم على الظالم، ولأن العفو من عزم الأمور)[1].

المطلب الخامس: الذكر والحذف:

من إعجاز كتاب الله عز وجل إيجازه وثراء معانيه، بإعطاء المعاني بالألفاظ القليلة فقد يحذف في الجملة المسند أو المسند إليه بحيث يذهب الفكر بالبحث والتأمل كل مذهب فالقصد بالألفاظ والوفاء في المعنى من صور إعجازه البياني، وسيتضح ذلك من خلال الآيات الكريمات التالية:

أولاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾[البقرة: ٣٥]﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ ﴾ [الأعراف: ١٩]

الشاهد في الآيات: اختلاف الخطاب فأضافه إلى نفسه في سورة البقرة، قال الطيبي: (يا آدم: وقلنا يا آدم " فيقدر " قلنا" ليؤذن بأن هذه القصة معطوفة بتمامها على مثلها، وهي قوله: ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ ﴾ [الأعراف: ١١]، لا، على: (قال اخرج منها مذموما مدحورا)، وهو أقرب ليؤذن أنها كرامة أخرى، منحت أبا البشر امتنانا على المخاطبين من أولاده) فالزمخشري: أتى بصيغة التعظيم وأن قوله: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾[الأعراف: ١٢]، إلى آخره على سبيل الإستطراد لحديث

(١) فتوح الغيب ج ١٤ص٧٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الأمر بالسجدة وامتناع إبليس منه، كما في قوله: " يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد" وما بعده..... استطراد في استطراد لأنه حكاية عن فعل قبيح كانوا يفعلون.....) انتهى [١].

ثانياً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾[البقرة: ٥٨]

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ [الأعراف: ١٦١]

قال الطيبي: (إذا تفرع المسبب على السبب، فقد اجتمعا في الوجود فيصح الإخبار بإلقاء تارة وبالواو تارة أخرى، لكن الواو دل على جوده ذهن السامع، وأنه ممن يستغني في استفادة الترتب بمجرد الإشارة، أو تكون تلك الآية كالتقيد لهذه، لأن الاجتماع أعم من السببية والمسبب) وذكر رغداً في البقرة، ولم تذكر في الأعراف: "ترك رغداً لا يناقض إثباته [٢] [٣] انتهى. "حيث" فيها إبهام وتحمل معنى التوسعة، أي مكان في الجنة وبهذا تغنى عن ذكر رغدا. ولما أسند الفعل من أول الفعل إليه سبحانه ناسب ذلك الزيادة الدالة على كرمه وامتنانه فجيء برغد الدالة على توسعته

وإكرامه وقوله: (وسنزيد المحسنين) بذكر الواو في البقرة، وحذفها في الأعراف لأن الواو فهناك الغفران وزيادة للمحسنين. وهو المقصود بقوله: معناه شيئان: (الغفران والزيادة)، وعدم ذكر هالا يخل بذلك؛ لأنه استئناف، مترتب على تقدير قول القائل: وماذا بعد الغفران؟ قيل: سنزيد المحسنين. وذكر منهم البقرة دون الأعراف: زيادة بيان، وذكر الإنزال " فأنزلنا على الذين ظلموا " زيادة في تقبيح أفعالهم وإيذان بأن إنزال الرجز عليهم لظلمهم، والإرسال في الأعراف "فأرسلنا عليهم" على الإضمار، والإرسال والإنزال والظلم من واد واحد)[٤] [٥]انتهى. وقال في الدرة: (لما أسند الفعل إلى نفسه كان اللفظ الأشرف والأكرم ذكر معه الأنعام الأجسام وهو أن يأكلوا رغداً.. ولما لم يسند في الأعراف لم يذكر الفعل والعطف بالواو لتعلق وجوده بوجوده فالدخول موصل للأكل وعطف بالفاء لأن السكنى وهى طول المقام مع طول اللبث والأكل غير لا يختص وجوده

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج٦ ص ٣٤٧.، الكشاف ج ٢ص٩٤

(٢) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج٦ ص ٦٢٦.

(٣) الكشاف ج٢ص ١٧٠

(٤) الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ص ١٧٠.

(٥) فتوح الغيب ج ٦ ص ٦٢٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

بوجوده فقد يدخل ولا يأكل لأنه يراد به لزوم المكان)[١].وقال الكرماني: (السكون معناه الإقامة وهذا يستدعي زماناً ممتداً ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه بل يقع الأكل عقبه) بتصرف [٢].

وقال الإمام الرازي: إن التصريح بالفاعل بنون العظمة لأنه في مقام تعداد النعم، ولم يصرح في الأع

ثالثاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[الأعراف: ٦٠]

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ ﴾[الأعراف: ٦٦]

الشاهد في الآيات: وصف قوم هود بالكفر دون قوم نوح، قال الطيبي[٣]: (أنه اختصاص هذا المقام بالذم لأن هوداً كان منهم، لقوله تعالى (أخاهم هودا) وكانوا أعرف بحاله أنه من أحلم الناس وأرشدهم سجية وأصدقهم لهجة فكان جوابهم "إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين) كفراً وعناداً وستراً للحق، بخلاف قول الملأ من أشرف قوم نوح في هذا المقام، وأما قوم نوح فقد ذمهم في سورة المؤمنين حيث قالوا﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[المؤمنون: ٣٣]انتهى[٤].

قال الطيبي: لأن قوله: (ما سمعنا بهذا في ءابائنا الأولين) تكذيب وعناد، لإنهماكهما في الغيّ، وعقبوه (إن هو إلا رجل به جنة) والحال أنهم علموا أنه أعقل الناس)

(١) درة التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٢٣.
(٢) أسرار التكرار، مرجع سابق، ج ١ ص ٧٠.
(٣) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٣٤.
(٤) فتوح الغيب ج٦ ص٤٣٦، ج ١٠ص ٥٧٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب السادس: الجمع والإفراد:

وهذا يتعلق بالكلمة القرآنية فقد تأتي مفردةً أو جمعاً وفقاً للسياق أو لمعنىً مقصوداً لذاته لا يصلح إلا بالجمع أحياناً أو الإفراد.

أولاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: ١١]﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [النحل: ١٢]﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴾[النحل: ١٣]

قال الطيبي: (أفرد الآية عند ذكر الآثار السفلية (لآية)، وجمعها حين ذكر العلوية (لآيات)، وذلك أن الآثار السفلية مخفية فتحتاج إلى إمعان النظر ودقة الفكر فذكر الفكر، والآثار العلوية تدرك في بدو العقل، وهي مع ذلك متشعبة وفيها أنواع الدلالات)[١]انتهى. والطيبي بهذا شارحاً قول الزمخشري: (لأن الآثار العلوية أظهر دلائل القدرة الباهرة)[٢] وهو توجيه مقبول الله كثيرة ومشاهدة قد يغفل عنها الناس فنبه لها بالتأمل والتفكر والتذكر فيما بين أيديكم بينما دلائل الخلق المشاهدة بداهة وتلفت الانتباه مباشرة كل آية مستقلة ذات دلالة خاصة وقال الخطيب: (إنما وحد في الأولى لأن جميع ما ذكر من خلقه ومن جنس صنعه.... ويطلع بالماء أما ذكر الآيات الليل والنهار وإظلامهما بغروب الشمس والقمر النيران كل مسير في فلكه وكل واحدة آية.....فكان ذكر الآيات أولى) [٣]

وقال الكرماني: (الآيات: بالجمع لموافقة "مسخرات" لتقع الموافقة باللفظ والمعنى، أما التوحيد لتوحيد المدلول علية وأكثرها للأكل وقوام البدن)[٤] حيث جاء بتعليل يختلف عما ذكره الخطيب أما ابن الزبير فذكر ما قاله الخطيب الإسكافي[٥]

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٩ ص ٩١، ٩٢

(٢) الكشاف ج٢ص٥٩٧

(٣) درة التنزيل ج١ص ٨٢٢

(٤) أسرار التكرار ج١ص١٥٧

(٥) انظر المتشابه في القرآن الكريم ص ١٨٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

ثانياً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١] ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

الشاهد أن الله تعالى ذكر الظلمات بالجمع وأفرد النور: يستند الطيبي إلى: (النظم والاستعمال، أما الاستعمال فإنه تعالى كلما ذكر لفظ الظلمات جمعاً والنور مفرداً، أراد الضلالات والهداية، قال سبحانه: " الله ولي الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور" وقوله: "أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً" إلى قوله: "كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها " وغيرها من الآيات، وأما المعنى والنظم: فإن لفظة ثم للاستبعاد في قوله: " ثم الذين كفروا" تقتضي أن يكون ما قبلها مما يوقّفيه جميع ما يزيل الشبهة عما بعدها من الكفر والعدول عن الحق إزالة تامة. وذلك يتم إذا حمل قوله: (خلق السموات والأرض)على نصب الأدلة على معرفة الله وتوحيده (وجعل الظلمات والنور) على وضع الشرائع وإنزال الكتب وإرسال الرسل لبيان طرق الضلالات وفي الآية الثانية استعارة: مثل الذي هداه الله تعالى بمن كان ميتاً فأحييناه و مثل من بقى على الضلالة بالخابط في الظلمات لا ينفك منها، والإستعارة الأولى مشبه بجملتها والثانية مشبه به) [١]. وهذا من التوجيه البلاغي للطيبي في شرحه لعبارة الزمخشري: (مثل الذي هداه الله بعد اللالة ومنحه التوفيق.... بمن كان ميتاً فأحياه الله وجعل له نوراً يمشي به في الناس مستضيئاً به ومن بقى على الضلالة بالخابط في الظلمات لا ينفك منها ولا يتخلص) وقال (القصد الجنس، لأن الظلمات كثيرة، بخلاف النور فإنه من جنس واحد هي النار) [٢]، وقال السمين الحلبي (قدم الظلمات لأنه قبل النور في الوجود). [٣] يمكن حمل النور والظلمات على الحقيقة والمجاز لأن الله تعالى شبه رسول الله بالسراج وهو الشمس وبالقمر "وسراجا منيرا "والقرآن.

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٦ ص ٨. و٢٣٣

(٢) الكشاف، مرجع سابق، ج٢ ص ٦٢.

(٣) انظر الدر المصون، مرجع سابق، ج ٤ ص ٥٢٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

ثالثاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾[المؤمنون: ١-٢]

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾[المؤمنون: ٩] و﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج: ٣٤].

الشاهد أن الله في الآيات مدح المؤمنين، وعند وصفهم بالخشوع أفرد الصلاة، وعند المحافظة عليها جمعها، قال الطيبي[١]: (وصفوا بالخشوع أولاً ثم بالمحافظة عليها ومن ثم أتى بالموصول ليدل على الذات وجعلت الأوصاف صلة ليدل على عليّة استئهال بشارة الفلاح عاجلاً، وإيراث الفردوس آجلاً، وفيه تعظيم شأنها على سبيل الإدماج، وإشارة النص حيث ابتدئ بذكرها، وانتهى إليها، على أن التكرير غير لازم لأن إرادة الجنس غير إرادة الاستغراق) ، وقال الزمخشري في توجيهه: (هذا ليس تكرار لأن الخشوع في جنس الصلاة، وجمعت للمحافظة على أعدادها من فرض وسنة ونوافل وهما ذكران مختلفان)، وزاد ابن عطية: (اسم جنس في معنى الجمع) [٢]، أما الرازي فقال: (أن الخشوع صفة للمصلي حال أداء الصلاة والمحافظة تعهد شروطها وأركانها وإتمامها حتى يكون ذلك دأبه في كل وقت) [٣]. وقال البيضاوي: (يحافظون يواظبون عليها. ويؤدونها في أوقاتها وجمع ذكر الفعل لما في الصلاة من التجدد والتكرار). [٤] وفي أول المؤمنون تقديم وتأخير: تفخيم شأنهم وصفهم بالفلاح والفوز: ووصفهم بالخشوع في الصلاة، وتفخيم الجزاء متأخراً حيث أنهم يرثون الفردوس، وفي المعارج تفخيماً لجزائهم وصفهم بالجمع (أولئك في جنت مكرمون) ووصف الجزاء في آيات المؤمنون أعظم.

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج١٠ ص ٥٥٤.

(٢) المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج٤ ص ١٢٧.

(٣) مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج٢٣ ص ٢٦٣.

(٤) أنوار التنزيل، مرجع سابق، ج ٤ ص ٨٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الرابع:

توجيه المتشابه من الجمل القرآنية:

تحدثت فيه عن ثلاثة مباحث رئيسة تتعلق بالمتشابه وتأتي أهميتها من حيث دلالتها المعنوية المباشرة فيه، وارتباطها الأكبر بالجمل والتراكيب، التي تنتظم بها الآيات في سياقها وسورتها،

أولاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[الزمر: ١١]﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴾[الزمر: ١٤]

الشاهد في الآيات: اختلاف صيغة الحديث عن الإخلاص.

قال الطيبي: (الأول إخبار عن كونه كان مأموراً بإيجاد الإخلاص، والثاني: إخبار عن أنه امتثل لذلك وأوجد المأمور به ولذلك قدم المفعول على الفعل وعند أصحاب المعاني أنهم إذا قدموا على الفعل معموله آذنوا بتقرير الفعل والترديد في المعمول) [١].

قال الزمخشري: (الأول إخبار بأنه مأمور من جهة الله بإحداث العبادة والإخلاص والثاني إخبار بأنه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصاً له دينه، ولدلالته قدم المعبود على فعل العبادة وأخره في الأول فالكلام أولاً واقع في الفعل نفسه وإيجاده وثانياً: فيمن يفعل الفعل لأجله)، [٢] وقال البيضاوي: (ذكر لأن العبادة مقرونة بالإخلاص فقدمه عليها). [٣] أما الكرماني وإن اختلفت العبارة فإنها تحمل نفس المعنى: (الآية الأولى الأخبار صدر عن المتكلم فاقتضى الإضافة إلى المتكلم والثاني للإخبار والباقي والمفعول فضلة). [٤]

ثانياً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾[الصافات: ٢٠-٢١]

﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾[ص: ٨١] وقال: ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾[الشعراء: ٨٧]

الشاهد في الآيات: اختلاف الكلمة الدالة على يوم القيامة، قال الطيبي: (هنا ثلاث عبارات: الأولى يوم الدين هو يوم الجزاء، و يوم يبعثون، ويوم الوقت المعلوم هو الوقت الذي فيه النفخة

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق ج١٣ص٣٢٧.

(٢) الكشاف، مرجع سابق ج٤ ص ١٢٧.

(٣) أنوار التنزيل، مرجع سابق ج ٤ص٣٩.

(٤) أسرار التكرار، مرجع سابق، ج١ ص ٢١٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الأولى، ولا ارتياب أن إغواءه إنما ينتهي إلى آخر أيام التكليف وهو الوقت المعلوم؛ ولهذا لما طلب الإغواء إلى يوم البعث أجيب إلى يوم الوقت المعلوم، واختصاص يوم الدين لأجل أن الجزاء والعذاب إنما يبتدأ منه، عبر فيها عن انتهاء المدة). [١] (وقال الزمخشري: المعنى واحد وخولف بين العبارات سلوكاً بالكلام طريقة البلاغة وتوجيه آخر ذكره: سأل الإنظار إلى يوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لأنه لا يموت يوم البعث أحد فلم يجب إلى ذلك وأنظر إلى أيام التكليف)، [٢] وعند البيضاوي: المعلوم هو أجله المقدر له ولم يفرقه عن يوم الدين والجزاء[٣]. و لكن يوم القيامة فيه مواقف وكل موقف يختلف عن الآخر فيوم الدين يختلف عن البعث كما يختلف عن الجزاء فكل موقف له وضعه الخاص.

ثالثاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴾[الشعراء: ٧٨]﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴾ [الزخرف: ٢٧]

الشاهد في الآيات اختلاف صيغة ما جاء على لسان سيدنا إبراهيم

قال الطيبي: (أي عبر عن العبارة الواحدة بلفظين مخالفين حالاً واستقبالاً، لا ينبغي أن يحمل كلاً على ظاهره، أن يجمع بينهما، ويعتبر استمرار الحال والاستقبال، أي: أنه تعالى يهديني فيما أنا فيه من الزمان حالاً فحالاً، كما سيهديني فيما يجيء زمان غب زمان، أي زمان عقب زمان، فإذا كل واحد " يهدين وسيهدين " في مكانه مفيداً لمعنى الاستمرار[٤]. و في الجملة الفعلية تجدد الهداية حالاً بعد حال وما في ذكر السين التي للاستقبال فيما يستقبل من زمان.

قال الزمخشري: (والسين للتسويف، يجب الجمع بينهما كأنه قال فهو يهدين وسيهدين، فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال[٥].وقال البيضاوي: (سيثبتني على الهداية أو سيهديني إلى ما وراء ما هداني إليه[٦].الفاء للتعقيب وضمير الفصل، والسين التي للاستقبال والتأكيد بأنّ ليؤكد لهم أن الله هاديه الآن وسيهديه في قادم الزمان.

---

(١) انظر فتوح الغيب، مرجع سابق ج١٣ص٣٢٧، ج٩ص٣٣

(٢) الكشاف، مرجع سابق ج٤ ص ١٠٨.

(٣) أنوار التنزيل، مرجع سابق ج ٥ص٣٥.

(٤) فتوح الغيب، مرجع سابق ج٩ص٣٦٨.

(٥) الكشاف، مرجع سابق ج ٥ص ٨٩.

(٦) أنوار التنزيل مرجع سابق ج ٨ ص ١٦١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

رابعاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ [الأعراف: ٨٥] ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[هود: ٨٤-٨٥]

الشاهد في الآيات: إن الله تعالى جمع في خبر قصة هود بين الأمر والنهي، وقدم أحدهما على الأخر في الآيات. قال الطيبي: (النهي عن الشيء ثم الأمر به هو من باب التأكيد والتذييل للمبالغة، ففي الأول: تصوير قبح القبيح، وفي الثاني: إظهار حسن الحسن، ثلاث فوائد: زيادة ترغيب و بيان الواجب، وأن الزيادة فضل الإشعار بأن العدل مطلوب لذاته[١]"انتهى. وقال البيضاوي: (مبالغة تنبيهاً على أنه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف، بل يلزمهم في الإيفاء، ولو بزيادة لا يتأتى دونها، ثم قيده بالقسط ليعلم أن الزيادة مندوب غير مأمور به وقد يكون محظوراً)[٢]. وقال الرازي: (الجمع بين الشيء وضده للمبالغة، فيدل على غاية التأكيد[٣]، وقال ابن عاشور: (إن إعادة النداء للأمر بالإيفاء لزيادة الانتباه وللتأكيد على مضمونها وتأكيد النهي عن نقصهما والنهي عن النقصان تذييل لتعميم بعد تخصيص[٤] و هو ما قاله القاضي ولكنه لم يصرح به

خامساً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾[الأعراف: ١٠٩]

﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾[الشعراء: ٣٤]

الشاهد في الآيات: نسب سبحانه القول في الأعراف إلى الملأ بينما نسبه في الشعراء إلى فرعون نفسه، قال الطيبي: (قاله ابتداء، فتلقته منه الملأ) يعني قال فرعون ما في سورة الشعراء ابتداء، وقال الملأ نقلاً لكلامه إما على وجه الإعادة لأجل أعقابهم أو على وجه التبليغ إلى الناس، والمناسب أن يقال: إن الملأ قالوا هذا الكلام مع الناس بطريق التبليغ أي ما جاء في سورة الأعراف، ويكون (فماذا تأمرون) من تتمته، فلما سمع الناس هذا من الملأ، أقبلوا على فرعون،

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٨ ص ١٦١.
(٢) أنوار التنزيل ج٣ص١٤٤
(٣) مفاتيح الغيب ج ١٨ ص ٣٨٥
(٤) التحرير والتنوير ج١٢ص ١٣٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

وقالوا: (أرجه وأخاه) والدليل على أنه وارد على سبيل التبليغ أنه لو كان الجواب من القوم للملأ لكان المطابق: أرجئوا وأرسلوا، ولأن الظاهر أن قولهم: (فماذا تأمرون)كان مؤامرة القبط ومشاورة، وما في الشعراء تصريح في أن قوله تعالى:(أرجه وأخاه) من قول الملأ لفرعون لا من القبط له، كأنهم لما أبلغوا إلى الناس رسالة فرعون، ما أصغوا إلى مشورتهم فأشاروا هم إلى فرعون (أرجه وأخاه) [١]انتهى. وهوما قاله الخطيب في الدرة[٢].بينما قدر الكرماني[٣] في الشعراء محذوفاً: هو فرعون، ولأنه ذكر بصيغة الجمع: قالوا.

ثم قال سبحانه:

﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴾[الشعراء: ٣٦-٣٧]

﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴾[الأعراف: ١١١-١١٢]

الشاهد في الآيات: أنه ذكر في الأعراف ساحر أي اسم فاعل بينما ما جاء في سورة الشعراء صيغة مبالغة. قال الطيبي: (أن هذا من كلام الملأ لمّا شاورهم فماذا تأمرون، قالوا: أرجه؛ أي أخره ولما قال: (إن هذا لساحر عليم) قابلوه بقولهم: (بكل سحّار) فجاءوا بكلمة الإحاطة (كل) وصفة المبالغة (سحار) ليطمئنوا من نفسه، وكأنهم شعروا بقلقه فقالوا ليسكنوا قلقه: (يأتوك بكل ساحر عليم)، فمن قرأ ساحر يكون مثله في العلم والمهارة ومن قرأ سحّار: يكون خيراً منه)[٤] انتهى. وقال الزمخشري: (عارضوا قوله: (إن هذا لساحر عليم، بقولهم بكل سحار، أي قابلوه فجاءوا بكلمة الإحاطة وصفة المبالغة).[٥] وقال الخطيب: (إن سورة الشعراء تحدثت بشكل أكثر تفصيلًا من الأعراف، فكان فيها ذكر ما يزيد عنها).[٦] وأما الكرماني فالتوجيه عنده لفظي: (للأن سورة الأعراف ورد فيها (يأتوك بكل ساحر عليم) موافقاً للآية التي قبلها وفيها أيضاً اختلاف القراءة حيث قرأها حمزة والكسائي بكل سحّار كالذي جاء في سورة الشعراء وبذلك اتفقت معها وهي فيها المبالغة[٧]، وجاء في ملاك التأويل إن مرجع ذلك إلى التناسب اللفظي[٨]، وأما ابن عاشور فنظر إلى اختلاف المعني من حيث اختلفت القراءة فبين أن (سحّار) بقراءة حمزة والكسائي للمبالغة في

---

(١) فتوح الغيب ج١١ص

(٢) درة التنزيل، مرجع سابق ج ١ ص

(٣) أسرار التكرار مرجع سابق، ج ١ ص ١٢٦.

(٤) فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٦ص ٥٠٨ و٥١٠.

(٥) الكشاف، مرجع سابق ج ٢ ص ١٣٩.

(٦) درة التنزيل، مرجع سابق ج ٢ ص ٢٤٧

(٧) أسرار التكرار ج١ص١٢٧

(٨) انظر ملاك التأويل ج١ص٥٦٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

قوة السحر وجاء بصفة عليم لتأكيد معنى المبالغة، ويبدو أنه استفاد ممن سبقه[١]، واكتفى الآلوسي: (ببيان الفرق بين سحّار وساحر فالأول جاء على صيغة التفضيل أي أفضل منه فائق في علمه، والتعريف للعهد الساحر والمعهود يكون عاماً[٢]

سادساً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾[الأعراف: ١١٤] وقوله سبحانه: ﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾[الشعراء: ٤٢]

الشاهد في الآيات: أن الله سبحانه ذكر إذاً في الشعراء ولم يذكرها في الأعراف.

قال الطيبي: (الآيات في الشعراء معنى جزاء والشرط والجزاء لا يتقدم على الشرط؛ لأنه مسبب عنه، فإذا تقدم ما في معنى الجزاء عليه ينبغي أن يقدر مثله بعده، فحكم (أئن لنا لأجراً) كذلك، وقد عطف عليه، فصح حينئذ دخول (إذا) فيه؛ فكأنهم لما قالوا: إن كنا نحن الغالبين، فهل لنا من أجر و (إنّكم إذاً لمن المقربين) معطوفاً عليه وله حكمه، ولذلك صح دخول " إذاً " أي وعدهم إن غلبوا فلهم الأجر والقربة) [٣] وقال الزمخشري: (إن "إذا" قارة في مكانها الذي تقتضيه في من الجواب والجزاء)،[٤] وقال الخطيب: (إذا فيها الشرط والجزاء) فإذا غلبتم فجزائكم إعلاء رتبتكم)[٥]

وقال الكرماني: (إذا في هذه السورة مضمرة اختصاراً لأن إذا جزاء ومعناه إذا غلبتم قربتكم ورفعت منزلتكم) [٦]، وهذا ما عناه ابن الزبير بقوله: إن ذكر إذاً يتناسب مع التفصيل الذي جاء في سورة الشعراء وعدم ذكرها في الأعراف ناسب الإيجاز فيها)[٧]

سابعاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢] ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف: ٨]

---

(١) انظر التحرير والتنوير ج ١٩ص١٢٥

(٢) انظر روح المعاني ج١٠ص ٧٦

(٣) فتوح الغيب، المرجع السابق، ج ٦ ص ٥٢٩

(٤) الكشاف ج ٣ص٣١٣

(٥) درة التنزيل ج ٢ ص ٦٥٦

(٦) أسرار التكرار ج٢ص ١٢٧

(٧) ملاك التأويل ج ٢ ص٦٧٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الشاهد في الآيات: ذكر إن مع عدم ذكر اللام في (التوبة) بينما وذكرها في (الصف) بالإضافة، واختلفت الجملتان في كلمتي "يأبى و متم"، قال الطيبي: (هو استعارة مصرحة تمثيلية، والمستعار هو جملة الكلام: لأن حالهم في محاولة إبطال نبوة محمد بالتكذيب هو المشبه، والمشبه به حال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق، والمعنى بقوله: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) وهو الطرف المذكور، وقوله: (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) ترشيح للاستعارة، لأن إتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه، فهو تفريع على الأصل، أي المشبه به و"معناه يأبى الله كل شيء إلا إتمام نوره " وقال موضحاً: هم يريدون الإطفاء، والله لا يريد إلا الإتمام "[١]) انتهى. واللام للتأكيد جاءت مع فعل الإرادة، والطيبي يتفق مع الزمخشري أن الجملتين متقابلتان، المقصود: هم يريدون بإثارة الباطل والشبهات إطفاء نور الإسلام لكن الله متم نوره وهو الحق والإسلام على كل الأديان الأخرى، وقال الزمخشري: (أجرى "أبى الله" مكان " لم يرد" فقد قوبل: " يريدون ليطفئوا نور الله بقوله: " ويأبى الله " أي ولا يريد الله إلا أن يتم نوره فقوبل: "يريدون أن يطفئوا يابى الله)،[٢] وقال الرازي: ما أراد الله إلا ذلك، إلا أنه في الإباء زيادة معنى المنع والامتناع)[٣]، وقال البيضاوي: (أي لا يرضى الله إلا أن يتم نوره بإعلاء التوحيد وإعزاز الإسلام، وكرر ولو كره المشركون، ووضعها موضع الكافرون للدلالة على ضمهم الكفر بالرسول إلى الشرك بالله، واللام في الدين للجنس أي على سائر الأديان)[٤]

ثامناً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾[آل عمران: ٤٧]

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[مريم: ٢٠]

الشاهد في الآيات: قوله في آل عمران: أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر، وفي سورة مريم: "أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً" فاختلفت الجملتان وأضاف: "ولم أك بغياً) قال الطيبي[٥]: (هذا وارد على الكناية عن النكاح الحلال مقرونة بأخرى لإرادة التقسيم الحاصر، فيفيد أن علقة الولد ومظنة حصول الغلام عرفاً، إنما يكون بطريق النكاح أو السفاح، وما

(١) انظر فتوح الغيب، المرجع السابق، ج ٧ ص ٢٣١.
(٢) الكشاف ج ٢ص ٢٦٥
(٣) مفاتيح الغيب ج١٦ص٣٢
(٤) أنوار التنزيل ج ٣ص ٧٩
(٥) فتوح الغيب مرجع سابق ج٩ ص٥٩١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

لا يوجدا كيف يتصور وجوده ؟ وفي التعليل جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه كناية عنه، حزازة، لأنه جاء في آل عمران ولم يرد به هذه الكناية "والعبارة الجيدة أن يقال: هو جعل المس عبارة عن النكاح في هذا المقام لوقوعه قرينةً "ولم أك بغياً" لإفادة التقسيم الحاصر، ويجوز أن ما في آل عمران بشارة أخرى من الملائكة بعد هذه البشارة من جبريل، بشرت أولاً بموهوب زكي ثم بموهوب موصوف بتلك الصفات الكوامل، فحقيقة البشارة الثانية جعل ذلك المهول نبياً ذا آيات بينات) وقال الزمخشري: (جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه كناية عنه)[١] وتوجيه الطيبي البلاغي تفسيراً لعبارة الزمخشري البيانية، ووافقه الرازي[٢]، وقال أبو حيان[٣]: في قوله: (" ولم أكن بغياً " تخصيص بعد تعميم لأن مسيس البشر يكون بنكاح أو سفاح أما قوله سبحانه: " ولم أكن بغياً "، " لأهب لك غلاماً زكياً " نفى سبحانه كل الريبة والتهمة بقوله: "زكيّا "فتطابقت الآيتان).

يقول الطيبي[٤]: (كأنها من فرط تعجبها وغاية استبعادها نبذت الوصف وراءها ظهرياً، وأتت بالموصوف، وأخذت في تقرير نفيه على أبلغ وجه، أي ما أبعد وجود هذا الموصوف مع هذه الموانع، ولما كان الاهتمام بشأن النفي الثاني "أتم " "آثرته " كأن الإيذان بأن انتفاء الفجور لازم لها). لأن الأهم في نفسها نفي الفجور عنها فهو بعيد عنها.

عاشراً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾[الإسراء: ١]﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحديد: ١]﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الجمعة: ١]﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾[الأعلى: ١]

الشاهد في الآيات: اختلاف صيغة التسبيح بين الأمر والماضي والمضارع والمصدر، قال الطيبي[٥]: (ذكر سبحانه سورة الإسراء بالمصدر، وسور: الحديد، والحشر، والأعلى بالأمر، والجمعة والتغابن بالمضارع، فاستوعب جميع جهات الكلمة، إعلاماً بأن المكونات من لدن إخراجها من العدم إلى الوجود إلى الأبد، مسبّحة مقدسة لذاته سبحانه قولا وفعلا، وطوعا وكرهاً

(١) الكشاف مرجع سابق ج ٣ص١٠

(٢) مفاتيح الغيب، مرجع سابق ج ٢١ ص ٥٢٣.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق ج٧ص ٢٤٩.

(٤) فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٩ص ٥٩١

(٥) فتوح الغيب مرجع سابق ج١٥ص٢٢٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

"وإن من شيء إلا يسبح بحمده) ٢ انتهى. وقال الزمخشري: (إن كل واحد منهما معناه أن من شأن من أسند إليه التسبيح أن يسبحه في جميع الأوقات وأن هذا ديدنه، والمصدر أبلغ لأنه يدل على استحقاقه التسبيح في كل حالاته، والفعل ويعدى بنفسه أو باللام، لأن معنى سبحته: أبعدته عن السوء، وباللام: إما سبحته أو أحدث التسبيح لأجل الله ولوجهه خالصاً [١]) ووافقه من المفسرين: البيضاوي[٢] وأبو حيان[٣]، والسمين[٤]. ولا شك أن تغير صيغة الفعل له دلالاته، كون هذه الأشياء مسبحة غير مختص بوقت دون وقت بل هي مسبحة في الماضي وتكون مسبحة في المستقبل، فالتسبيح صفة لازمة، فيستحيل انفكاكها عن التسبيح. والجملة الفعلية التي تدل على تجدد التسبيح وحدوثه و تؤكد التنزيه الدائم الثابت لله عز وجل وأبلغ ما جاء منه مصدراً لأنه يتضمن جميع الأزمنة كما في سورة الإسراء " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً "و ذكر أبي البقاء: الأصح أنه اسم مصدر مأخوذ من التنزيه و التسبيح، وانتصب بفعل مضمر تقديره: أسبح سبحان الله ثم نزل منزلة الفعل وسد مسده، مما دل على التنزيه البليغ من جميع مالا يليق بجنابه الأقدس[٥].

وذكر ابن الزبير: أن لفظ الماضي والمضارع يحرزان الاستمرار والدوام، وتقدم ذكر الماضي لثبات وجوده قبل الماضي فهو أسبق. [٦]

والسياق في كل سورة يدلل على مناسبة الفعل الذي بدأها سبحانه به فالحديد بدأت بالماضي وفيها ورد قوله: ("سبح" فيها خبر الرسل و"يسبح " فيها ما يدلل على ما يحدث مستقبلاً كخاتمة سورة الجمعة، أما التغابن فهي تخبر عن يوم القيامة، " يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن " وهذا يحدث مستقبلاً.

---

(١) الكشاف مرجع سابق ج ٤ص٤٧٢.

(٢) انظر أنوار التنزيل مرجع سابق ج ٥ ص ١٨٥.

(٣) البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١٠ ص ١١٥ .

(٤) الدر المصون، مرجع سابق ج ١٠ ص ٢٣٥.

(٥) أبي البقاء، كتاب الكليات, ص ٢٧٠.

(٦) ابن الزبير, ملاك التأويل, ج٢, ص ٧٢٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الحادي عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٩٥]

﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾[الجمعة: ٧]

الشاهد في الآيات: أن الله سبحانه قال في سورة البقرة: "ولن يتمنوه أبداً" وفي سورة الجمعة: "ولا يتمنونه" والاختلاف في حرفي النفي، قال الطيبي: (لما كان مفتتح بشرط علقت صحته بتمني الموت ووقع هذا الشرط غاية ما يطلبه المطيع، ولا مطلوب وراءه على ما ادعوه لأنفسهم، وهو أن لهم الدار الآخرة خالصة من دون غيرهم وجب أن يكون ما يبطل تمنى الموت المؤدي إلى بطلان شرطهم أقوى ما يستعمل في بابه وأبلغه في نفي ما ينتفي شرطهم به فكان ذلك لفظة " لن " التي للقطع والإثبات، وليس كذلك في سورة الجمعة، إذ ليس زعمهم أنهم أولياء لله من دون الناس مثل المطلوب الذي لا مطلوب وراءه وهو الدار الآخرة لأنهم يطلبون بعد ذلك إذا صح لهم دار الثواب فلما كان هذا الشرط قاصراً عن الشرط في ذلك المكان، ولم تكن الدعوى غاية المطلوب لم يحتج في نفيه وإبطاله إلى ما هو غاية في بابه"[١]) [٢].وهما يريان: لا فرق بين لا ولن ففيها نفي للمستقبل، إلا أن في "لن " تأكيداً وتشديداً ليس في " لا " فأتى مرة بلفظ التأكيد " ولن يتمنّوه " ومرة بغير لفظه " ولا يتمنونه " ثم قيل لهم: إن الموت الذي تفرون منه، ولا تجسرون أن تتمنوه خيفة أن تؤخذوا بوبال كفركم هو ملاقيكم لا محال، والفاء تتضمن معنى الشرط ووافقه وأبو حيان[٣]والسمين الحلبي [٤]. وقال صاحب الدرة: (في سورة البقرة أدعو أن الدار الآخرة خالصة لهم وحدهم من دون الناس، فأك النفي بلن لأنها أبلغ في الاستغراق، وفي الجمعة ادعوا أن لهم الولاية لله وأولياءه، ولما لم يلزم من ذلك الاختصاص بالثواب جاء النفي بلا, فليس زعمهم أنهم أولياء لله من دون الناس المطلوب الذي ليس بعده مطلوب.) [٥]

---

(١) انظر ملاك التأويل ج ٢ص

(٢) فتوح الغيب مرجع سابق ج ١٥ ص ٤٠٨.

(٣) البحر المحيط، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٩٧.

(٤) الدر المصون، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٣٢٨.

(٥) انظر درة التنزيل ج١ص٢٦٦, المتشابه في القرآن الكريم ص ٣١٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرابع عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾[البقرة: ١٩٣]

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾[الأنفال: ٣٩]

والشاهد في الآيات: أن سورة البقرة ذكر فيها لم يذكر فيها كله واختصت فقط بلام الاختصاص، بينما في سورة الأنفال: ذكر كله مع ذكر اللام. والثانية: التوكيد (كله) مع تنكير (فتنة) مما يعطيها دلالات أوسع ويوضح ذلك الإمام الطيبي: (الاختصاص يعلم من اللام في (لله) وفسرها بالشرك. وقال الطيبي: (الذي يقتضه حسن النظم وإيقاع النكرة في سياق النفي أن تجرى "فتنة " على حقيقتها، لتستوعب جميع ما سمي فتنة، فيدخل فيها الشرك والقتال والحرب وجميع ما عليه مخالفو دين الإسلام فيطابقه قوله(ويكون الدين لله) لأن معناه: ويكون الدين كله لله كما جاء، "فيكون تعميماً بعد تخصيص؛ "لأن الفتنة حملت أولاً على الشرك).[١]وقد يكون تخصيصه ما ذكره الخطيب: " إن ما في البقرة خاص بقوم ما زالوا على شركهم ونازلوا الحرم فأمر بقتالهم من غير توكيد حتى يكفوا عن قتال المسلمين أو يسلموا فإن انتهوا عن العدوان فكفوا عن قتال إلا المعتدين، وما جاء في الأنفال فهو عام في قتال كل الكافرين حتى لا يبقى شرك ولا فتنة فجاء التوكيد بكله بخلاف البقرة)[٢]، وقال الكرماني: (ما في البقرة لأن القتال كان مع أهل مكة، وفي الأنفال جميع الكفار فقيده ب (كله) فهو عام).[٣] ويوضح ذلك الخصوص: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾[البقرة: ١٩١]، وإنما أخرجهم أهل مكة، ثم قال (فلا عدوان إلا على الظالمين) ولا حاجة للتأكيد، بخلاف التوبة: (قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) فالخطاب عام والتعريف للجنس، وافقهم: ابن الزبير والرازي والبيضاوي وأبو حيان والسامرائي والشثري.[٤]

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٣ ص ٢٦٤.

(٢) انظر درة التنزيل، مرجع سابق، ج١ ص ٣٣١.

(٣) أسرار التكرار، مرجع سابق، ج ١ ص ٨٤.

(٤) انظر المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، الشثري، ص١٥٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الخامس عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[البقـــــــــرة: ٨٧]

﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾[المائدة: ٧٠]

الشاهد في الآيات: الاختلاف بدخول الهمزة والفاء وذكر استكبرتم في البقرة، وحذفهما من المائدة

قال الطيبي: (دخول الفاء مسبب عن قوله: "ولقد ءاتينا موسى الكتاب" على تقدير: نحن أنعمنا عليكم ببعثة موسى، وإيتائه الكتاب، ثم أتبعناه الرسل، وبإيتاء عيسى البينات، لتشكروا تلك النعم بالتلقي والقبول فعكستم بأن كذبتم فريقاً، وقصدتم قتل آخرين، ثم أدخل بين المسبب والسبب همزة التوبيخ والتعجيب لتعكيسهم فيما يجب عليهم، فالهمزة للتأكيد،) [(١)]، أما سورة المائدة فالجملة شرطية: (لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل...وجوابها محذوف والجملة مستأنفة على تقدير الجواب عن سؤال مورده الجملة الشرطية مع موصوفها وذلك أن إيقاع قوله: (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم ناصبوه) بعثاً للسامع على أن يقول كيف مناصبهم.. وهم جاءوا رسلاً تترى أشتاتاً.. قيل بذلوا جهداً في تكذيب فريق وانتهزوا فرصاً لقتل آخرين...والمناصبة نتيجة الاستكبار وسبب عنه وجيء بالفاء الفصيحة في قوله: ففريقاً، أي استكبرتم فناصبتموهم: (ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) إما حكاية الحال الماضية أي استحضار الحالة أو الاستمرار، أي: فريقاً لم تقتلونهم بعد لأنكم تحومون حول قتل محمد صلوات الله وسلامه عليه، وخصص الآية بحكاية أسلافهم لقرينة ضمائر الغائب لتكون توبيخاً للحاضرين وتعييراً لهم بفعل آبائهم.) [(٢)] ووافقه عدد من المفسرين[(٣)].

السادس عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[الأنعام: ٩٥].

فالق: اسم الفاعل، يخرج: فعل والعاطف ما جاء بعده اسم فاعل فلما لم يذكر كما في الجملة التي قبله. قال الطيبي: (مخرج معطوف على فالق ويخرج غير معطوف لإرادة الاستمرار في الأزمنة المختلفة ليكون إخراج الحي من الميت أولى في القصد من عكسه وعدل إلى صيغة المضارع ليدل على تصوير ذلك وتمثيله واستحضاره وإخراج الحي من الميت أولى بالوجود

(١) انظر: مفاتيح الغيب ج٥ص٢٩٢، أنوار التنزيل ج ١ص١٢٨، المتشابه اللفظي ص ٣٥٧

(٢) انظر الطيبي فتوح الغيب ج ٢ص٥٦٨، ج ٥ ص ٤٣٩.، الكشاف ج ١ص ١٦٢

(٣) انظر مفاتيح الغيب ج٣ص٥٩٧، أنوار التنزيل ج ١ص٩٣، التبيان في إعراب القرآن ج ١ص٨٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

وأعظم في القدرة فكانت العناية به أتم... وحسن عطف الاسم على الفعل لأنه في معناه، فيصح أن يقال" يخرج الحي من الميت " أي الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى، ومخرج هذه الأشياء الميتة من الحيوان والنامي. " [١]انتهى. وهذا من موافقة الطيبي للزمخشري في شرحه لعبارته: (عطفه على الاسم في قوله تعالى: " فالق الحب والنوى " لا على الفعل، "ويخرج الحي من الميت جملة مبينة لقوله: " فالق الحب والنوى " لأنهما من جنس إخراج الميت من الحي[٢].)

السابع عشر: عند تفسير قوله تعالى سبحانه:

﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ ﴾[غـــــــــافر: ٧]

﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الشورى: ٥]

الشاهد في الآيات: أن الاستغفار في سورة غافر للمؤمنين وفي سورة الشورى الاستغفار لأهل الأرض فالاختلاف في خصوص الاستغفار وعمومه، قال الطيبي: (إن الاستغفار فيها محمول على عموم المجاز، وهو طلب مطلق الغفران، فيراد بالاستغفار في حق المؤمنين خاصة: غفران الذنوب وإزالة العقاب في الآخرة وإيصال الثواب، كما قال: (وقهم عذاب الجحيم)و قال: (ربنا وأدخلهم جنات عدن)، وفي حق الكافرين: ترك معاجلة العقاب في الدنيا بشؤم كفرهم، كما ذكر في الفرقان: (قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً): ٦، وتذييل الآية بقوله تعالى: (ألا إن الله هو الغفور الرحيم)الشورى: ٥، صدره بكلمة التنبيه المؤذنة بالتحقيق، وأردفها (أن) المؤكدة، وأتى بالاسم الجامع، ووسط ضمير الفصل بين المعرفتين، فإذن هذه الآية التي في سورة " المؤمن " مختصة بمن وجد منهم الإيمان بدليل العدول من المؤمنين إلى "الذين ءامنوا " وقوله و(وسعت كل شيء رحمة وعلماً) كالمقدمة للاستغفار والوسيلة إلى طلب الحاجة، فيجب أن يكون على العموم)[٣] انتهى كلامه. وخالف الزمخشري الذي قال: قوله: " لمن في الأرض " أراد جنس أهل الأرض وهي قائمة في كلهم، وفي بعضهم، فيجوز أن يراد به هذا وهذا، والملائكة لا تستغفر إلا لأولياء الله لقوله" ويستغفرون للذين ءامنوا" وهو بذلك يحمل المطلق على المقيد أو تخصيص ما في سورة المؤمن بهذا العام [٤].وهو الأمر الذي رده الطيبي الذي قال: " يحمل هذا الاستغفار على عموم المجاز في حق المؤمن على كل وفي كل وقت. أما أبو موسى

(١) فتوح الغيب، مرجع السابق ج ٦ ص ١٧٠.

(٢) انظر الكشاف، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٧.

(٣) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٤٦٦.

(٤) الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٠٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

فذهب إلى أن المقصود العاصي، الغارق في ظلمات الجهل والهوى وقدم المغفرة لستر الذنب، ثم الرحمة زيادة في العطاء ولشدة الحاجة[١]

الثامن عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾[المؤمنون: ٩٦]

﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤].

(وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين)الشورى: ٤٠ الشاهد في الآيات: أن الله سبحانه أمر في سورة المؤمنون دفع السيئة بالأحسن، وفي سورة فصلت: نفى الاستواء بين الحسنة والسيئة ثم أمره بدفع السيئة دون ذكر الحسنة، قال الطيبي: (إن الحسنة في باب السيئات هي أزيد من السيئة في باب السيئات فتجئ الحسنة فيما هو أعم هذا وجه، وتحتمل وجهاً آخر هو المفاضلة في الحسنات فإنها قد تدفع وتصفح وبعضها أحسن من بعض " أما في فصلت: (وهناك تفاوت بين الحسنتين إذا وردت عليك سيئة من بعض أعدائك فادفعها بإحدى الحسنتين، وهي التي هي أحسن، أن بين الحسنة والسيئة بوناً بعيداً، ولا يكن اختيارك إلا الحسنة، فعدل إلى الأحسن للمبالغة؛ أما في الشورى: يمكن أن يكون المجازي لمّا نسب إلى المساءة في قوله: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والمسيء في هذا المقام مفسد لما في البين، بدليل قوله: (فمن عفا وأصلح فأجره على الله)علل مفهوم ذلك بقوله: (إنه لا يحب الظالمين)كأن من أخرج نفسه بالعفو والإصلاح والانتساب إلى السيئة كان مقسطاً أي سالباً عن نفسه القسط أي الجور: (إن الله يحب المقسطين) فوضع موضعه: (فأجره على الله) وهى عدة مبهمه، ومن اشتغل بالمجازاة، وانتسب إلى السيئة، وأفسد ما في البين، وجرّم على نفسه ذلك الأجر الجزيل: كان ظالماً على نفسه "إنه لا يحب الظالمين") [٢]. ويرى الزمخشري: (إن ذكر ايمانهم: في قوله: (يؤمنون به ويستغفرون للذين ءامنوا) فيه إشارة إلى أن الذي دعاهم إلى الاستغفار للذين ءامنوا هو اشتراكهم معهم في أصل الإيمان، لأن الإيمان رابط بين القلوب المؤمنة، وتحمل صاحبها على فعل الخير٢) وقال الغرناطي: (إن ذلك يعود للمناسبة: ذكر المتقين في الزمر ودخولهم الجنة وقولهم الحمد لله الذي صدقنا

(١) أبو موسى محمد محمد، آل حم: الشوري الزخرف الدخان دراسة في أسرار البيان، ط ١، سنة٢٠٠٩ انظر ص ٣٦

(٢) انظر فتوح الغيب ج١٣ص٦٠٨, و، ج ١٠ ص ٦٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

وعده...ثم (غافر الذنب وقابل التوب) ناسب استغفار الملائكة للموصوفين بتلك الصفات، أما الشورى فناسب ما سبق في فصلت: قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به) (ألا إنهم في مرية) ثم مطلع الشورى: (تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم) ناسب استغفارهم لأهل الأرض فلولا حلمه لأهلكهم) وقال ابن عاشور: جيء بوصفه تعالى بسعة الرحمة والعلم دليلاً على عمومه لأن كل شيء محتاج إليها في الدنيا ثم تفصيل بعد إجمال فهي خاصة بالمؤمنين). وفي أسرار البيان، قال أبو موسى: (الاستغفار للذين ءامنوا يعني حصلوا أصل الإيمان من غير أن يضاف إلى ذلك عمل صالح أو توبه ومن غير أن يستثنى منه أحد فدخل فيه أصحاب الكبائر؛ لأنهم من الذين ءامنوا ودخل فيه الكبائر من غير توبه لأنه ليس من الحسن أن تستغفر الملائكة لمن تاب لأن الله وعد بقبول التوبة، وهناك علاقة بين قوله: (ويستغفرون للذين آمنوا) و (غافر الذنب وقابل التوب) لأن مغفرة الذنب هناك تعني الذنب قبل التوبة حتى لا يكون قوله: (وقابل التوب) مكرراً وكذلك هنا الاستغفار لمن آمن ولم يتب)

التاسع عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: ٦٢]﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [الحج: ١٧] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[المائدة: ٦٩]

الشاهد في الآيات: اختلاف الصابئين بين الرفع والنصب قال الطيبي: " لأنه مبتدأ لخبر محذوف " تقديره والصابئون كذلك وقدم الصابئين لأنهم أشد غياً فإذا أظهروا الإيمان والتوبة فالله يقبل منهم فكيف غيرهم[١]، وذهب الغرناطي إلى أن تأخير الصابئين في سورة البقرة لأنهم ليسوا من أهل الكتاب ولا من المؤمنون وأن رفع الصابئين لأنهم صاروا بمنزلتهم في حال التوبة والإيمان أي سواء في المنزلة في الحكم[٢].

(١) انظر فتوح الغيب مرجع سابق، ج ٥ ص ٤٣٢

(٢) انظر ملاك التأويل, مرجع سابق, ج ١ ص ٤٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

وقال الإسكافي: أن التقديم لأنهم قبلهم في الوجود والتأخير بعدهم ديانة لأنهم لا يثبتون على دين[١] وعلى هذا قال الكرماني: التقديم في اللفظ والتأخير في التقدير[٢].

المطلب الأول: التكرار

التكرار: حيث يعاد الكلام لفائدة ومغزى أراده المتكلم وهذا أمر محمود، ولكن المذموم هو إعادة الكلام من غير حاجة فيكون مملاً، ويرفضه القارئ، وتمجه الآذان، وهذا منزه عنه كتاب الله كما سيأتي بيانه وما نراه مكرراً فهو لحكمه يقتضيه السياق أو المقام.

أولاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥]

الشاهد في الآية: ذكر إياك مرتين وفي ذلك تكرار فما الحكمة من هذا التكرار.

قال الطيبي: (إنه في قوله إياك نعبد تقديم المفعول أفاد الاختصاص، لكن لما ضم معه " إياك نستعين " كان هذا أوكد لتصريح التكرير والتعميم في نستعين "[٣]وقال الزمخشري: (تقديم المفعول للاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونه وعدل فيها من الغيبة إلى الخطاب يسمى التفات في علم البيان...وفائدته هنا أنه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجري عليه تلك الصفات العظام، تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن، وحقيق بالثناء...فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل: يامن هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة.. ليكون الخطاب أدل عل أن العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به..) [٤]، وقال الكرماني: (كرر إياك ولأن في التقديم فائدة قطع الاشتراك ولولم يكرر لكان إياك نعبد ونستعينك، فجاء التكرير)[٥]، وقال ابن جماعة: (لأنها تفيد الحصر ولتوكيد حصر الإخلاص بالعبادة والاستعانة به)، وأما الأنصاري فقد وافق الكرماني ونقل عنه، ولا أرى مسوغاً للتكرار لأن لاختلاف المعنى العطف أفاد المشاركة والتغاير؛ فالعبادة غير الاستعانة فهي أقصى غاية التذلل[٦] [١].

---

(١) انظر درة التنزيل, مرجع سابق ج١ ص ٢٥٣.

(٢) انظر أسرار التكرار, ج١ ص ٧٥.

(٣) انظر فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٧٤٨ وما بعدها.

(٤) الكشاف ج١ص ١٤

(٥) أسرار التكرار، مرجع سابق، ج١ ص ٦٥.

(٦) كشف المعاني ص ٨٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١) فتح الرحمن ص ١٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثانيا: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[البقرة: ٥]

الشاهد في الآيات: ذكر أولئك مع الهدى ومع الفلاح والاختلاف في تكرار ذكرهما، قال

الطيبي[١]أن: (تكرير "أولئك " استئناف لأنه جعل الأول بيان موجب أن الكتاب هدى لهم، وهم على هدى لا يكتنه كنهه، والاستئناف الثاني: بيان جزاء أولئك الموصوفين بتلك الصفات الفائقة فوجب أن يقال: لهم الهدى عاجلاً، والفلاح آجلاً، وعلى هدى استعارة تمثيلية على سبيل التبعية وهو مثل لتمكنهم من الهدى)، وهم اختصوا بالأمرين الهدى في الدنيا والفلاح في الآخرة فهما خبران وجاءت الواو التي تفيد المغايرة. قال الزمخشري: (تكرير أولئك ليبين أنهم كما ثبتت لهم الأثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح، فجعلت كل واحده من الأثرتين في تميزهم، بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها "[٢].وممن وافقهم من المفسرين توجيههم: (الفخر الرازي، البيضاوي)، [٣] وقال أبو حيان: (إن التكرير لاختلاف الخبرين، وهو أكد في المدح لأنه مبنياً على المبتدأ)[٤].

ثالثاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[البقرة: ٧]

الشاهد في الآيات: ذكر حرف الاستعلاء في كل جملة من الجمل الثلاث.

قال الطيبي: (كرر حرف الجر لاستقلال كلا السببين، لأن الآية جارية مجرى السبب الموجب لكون الهدى لا ينفع فيهم...وبولغ في المعنى حيث جعل الختم على القلوب ليمنع من الفكر في الدلائل المعقولة، وعلى السمع لئلا تنفذ في القلوب بسببه الدلائل المسموعة، وجعل على البصر الغشاوة لئلا تصل إليه الدلائل المبصرة ليستدلوا بها على وجود منشئها، فسد الطرق عليهم من كل وجه) [٥]، لأنه يراد من كل جملة معنى غير الأخرى كان لزاماً أن يذكر حرف الاستعلاء مع كل جملة منفردة، والعطف بالواو الذي يفيد المغايرة والمشاركة ليعطي دلالة أخرى، فالختم على القلب

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٠٥ وما بعدها.

(٢) الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٤ وما بعدها.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب ج٢ص٢٧٩، أنوار التنزيل ج١ص ٤٠

(٤) البحر المحيط ج١ ص ٧٣

(٥) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٣٥ وما بعدها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

غير الختم على السمع وهذا أظهر البلاغة في الآية فليس ثمة تكرار، قال الزمخشري: (لو لم يكرر لكان انتظاماً للقلوب والأسماع في تعدية واحدة، وحين استجد للأسماع تعدية على حدة، كان أدل على شدة الختم في الموضعين)وذكر السمين الحلبي: أن تكرير حرف الجر يفيد التأكيد أو تغاير الختمين، وهو أن ختم القلب غير ختم السمع [١].هو ما أشار إليه الزمخشري[٢]. وأما البيضاوي فقد وافق الزمخشري ونقل عبارته[٣].

رابعاً: عند تفسير قال سبحانه:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[البقرة: ٨]

الشاهد في الآيات تكرير حرف الجار مع ركني الإيمان، قال الطيبي:

(إن تكرير الباء لأن في العطف على المظهر المجرور لا يجب إعادة الجار كما في المضمر، نحو: مررت به و بعمرو، فكرر هنا ليؤذن بالاستقالة والأصالة)، ولتعلقه بالفعل وليس الفاعل أتوا بالجملة الفعلية، أي أحدثنا الإيمان وخصوا بالذكر الإيمان بالله وباليوم الآخر" وذلك على سبيل على التأكيد والاستحكام أي تأكيد إيمانهم بالله و الإيمان باليوم الآخر فهما مختلفان ادعوا ذلك لخداع المؤمنين " انتهى[٤].وقال الزمخشري: (ذلك لأنهم ادعوا كل واحد من الإيمانين على صفة الصحة والاستحكام)[٥] فقابل قول الطيبي: ليؤذن بالاستقالة والأصالة: أدعوا كل واحد على صفة

الصحة والاستحكام والمعنيان واحد، وقال أبو حيان: وفي تكرير الباء دليل مقصود على كل ما دخلت عليه الإيمان)[٦].

---

(١) الدر المصون، مرجع سابق، ج ١ ص ١١١

(٢) الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٨

(٣) أنوار التنزيل، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٣.

(٤) الطيبي، فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٥٧.

(٥) الكشاف ج ١ ص ٥٥

(٦) البحر المحيط ج ١ ص ٨٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

خامساً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[البقرة: ٣٦]

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾[البقرة: ٣٨]

الشاهد في الآيات: أن الله سبحانه ذكر الهبوط مرتين فالاختلاف في سر تكرار الهبوط قال الطيبي: (أنه كررا هبطوا ليعلق عليه معنى آخر غير الأول، اهتماما به، فالأول انحطاط بعد الرفعة، مكانا ومرتبة، أما المكان فمن الجنة إلى الأرض، وأما المرتبة فمما كانا فيه من النعيم والكرامة، ثم نوع آخر من الانحطاط وهو الابتلاء بالتكاليف فأعاد اللفظ وهو قوله: " قلنا اهبطوا " وعلق عليه قوله: " فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي" [١]. واحتج برأي صاحب التقريب: " إنما كرر" قلنا اهبطوا " للتأكيد ولزيادة: " فإما يأتينكم) شارحاً ما ذكره الزمخشري مما يدل على اتفاقهما في الرأي، وقال الكرماني: (كرر الأمر بالهبوط لأن الأول من الجنة والثاني من السماء) [٢] وهذا توجيه مقبول. بينما قال البيضاوي: (أن التكرير للتأكيد أو لاختلاف المقصود، ولما فيه من الزيادة، وقد تكون الزيادة؛ لأن الدنيا أصلا دار التكاليف والابتلاء بالمحن، والسياق أن التكاليف في الأرض فلم تذكر إلا بعد الهبوط الثاني). [٣]

سادساً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: ٣٨]

الشاهد في الآيات: أن الله تعالى ذكر الهدى مرتين وأضاف الثانية إلى نفسه. قال الطيبي: (إتيان الهدى في الثانية من وضع المظهر موضع المضمر للعلية، فدل على أن الهدى بالنظر إلى ذاته واجب الاتباع. وبالنظر إلى أنه أضيف إلى الله تعالى إضافة تشريف أحرى وأحق أن يتبع) [٤] انتهى، والأول عام بإتيان الهدى فذكره نكرة، والثاني خاص لأضافته لله عز وجل، وفي الدر المصون: (كرر قلنا اهبطوا لأنهما مختلفان حسب العلاقة بينهما، فالأول متعلق بالعداوة والثاني

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٤٧.

(٢) أسرار التكرار، ج ١ ص ٧١.

(٣) أنوار التنزيل ج ١ ص ٧٣.

(٤) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٤٤٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

إيتان الهدى)[١] وقال البيضاوي: (كرر اللفظان لأن الثاني أعم من الأول) لأن الهدى من الله وحده فالأول جاء على عمومه والثاني أخص لأنه الأحكام المعتبرة لاختلاف الشرائع.[٢]

سابعاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة: ٦٣] ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ﴾ [البقرة: ٩٣]

الشاهد في الآيات: تكرار ذكر الطور والاختلاف في تكرارها، قال الطيبي الله: " كرر الطور لأنه ذكر في الأولى: "واذكروا ما فيه" وذكرها هنا: " واسمعوا" والمراد بقوله: " خذوا ما ءاتيناكم بقوة" التلقي بالقبول والتمسك بما فيه مع وفور ونشاط، وبقوله: "واسمعوا "العمل بما فيه، والطاعة لأوامره، وحفظ ما فيه، وكذلك " واذكروا ما فيه " وثمة " ثم توليتم من بعد ذلك " وهنا " سمعنا وعصينا" وهنا: " سمعنا وعصينا" وهو مثله، لأن من سمع وعصى، فقد تولى بعد الميثاق.

أما الزيادة فهي قوله: " وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم" والمراد بكفرهم ذلك: العصيان والتولي فوضعه موضع المضمر ليدل على أن العصيان والتولي هو كفر منهم و جحود بالآيات،

وكفران بتلك النعم، وأنه أدى إلى عبادة العجاجيل..)[٣] انتهى. وعند الزمخشري: (أن زيادة واسمعوا أي سماع طاعة).[٤] وقال الرازي: (إن التكرار للتأكيد وإقامة إيجاب الحجة على الخصم على عادة مع ما جاء فيها من زيادة) [٥] وأما ابن عاشور فقد نقل عن الشيخين الزمخشري والبيضاوي وأضاف: (إن قوله: " واسمعوا " كناية لأن فيها معنى ظاهر والإيماء إلى الطاعة)....[٦]

---

(١) الدر المصون ج ١ص ٢٩٧.
(٢) أنوار التنزيل ج ١ص ٧٤
(٣) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٢ ص ٥٧٩.
(٤) الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ١٦٦.
(٥) انظر مفاتيح الغيب ج ٣ص ٦٠٤
(٦) انظر التحرير والتنويرج١ص ٦١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عاشراً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[البقرة: ٢٨٢]

الشاهد في الآية: تكرار لفظ الجلالة والاختلاف في هذا التكرار، استدل الطيبي برأي الراغب: (إن التكرير المستحسن: هو كل تكرير يقع على طريق تعظيم الأمر أو تحقيره في جمل متواليات، كل جملة مستقلة بنفسها، والمستقبح: هو أن يكون التكرير في جملة واحدة أو في جمل في معنى واحد ولم يكن فيه التحقير والتعظيم، وهذا ظاهر في الآية: فالأول حث على التقوى، والثاني: تكير بنعمه، والثالث: تعظيم له عز وجل ومتضمن للوعد والوعيد، فلما قصد تعظيم كل واحدة من هذه الأحكام أعيد لفظة الجلالة) ثم بين توجيهه مدافعاً عن بلاغة كتاب الله (الأول على ظاهره، لأنه مذكور بعد قوله: "وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم" أي: لا تفعلوا و اتقوا الله واحذروا عقابه، والثاني: من وضع المظهر موضع المضمر للتفخيم، يعني كيف لا يتقونه والحال أنه بجلالته وعظمته يعلمكم ولم يكل إلى الغير، ثم قال: " والله بكل شيء عليم " أي من شأنه أن يعلم المعلومات كلها فيعلم تقواكم وفسقكم وشكركم لأداء نعمة التعليم، وكفرانكم فيجازيكم بها فهذا تذييل للتهديد)."[١] انتهى. وكل جملة ومعناها واضح ولا مسوغ للتكرار، فالأولى: أمر بالتقوى والثانية: أخبر بفضله تعليمهم، والثالثة: مجازته كل بعمله، فالتكرار حكمه تتجلى لكل ذي بصيره وضد مثيري الشبهات حول بلاغة التكرار التي دافع عنها العلماء.

الحادي عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴾ [الرحمن: ٧ – ٩].

الشاهد في الآيات: تكرار ذكر الميزان والاختلاف في هذا لتكرار، وقد أحسن الطيبي رحمه الله فقال: (كرر لفظ الميزان أي أقيم المظهران مقام المضمرين في الموضعين؛ فقوله: "ووضع الميزان "امتناناً وتوصية بشأنه، ثم عقب: "ألا تطغوا في الميزان" أي وكان من الظاهر أن " لا تطغوا فيه"، أي في حقه وشأنه، فوضع موضعه الميزان تشديداً للتوصية بشأن الميزان. وهو أمر أولاً بقوله: " وأقيموا الوزن بالقسط"، ثم عقب بالنهي عن ضده في قوله: "ولا تخسروا الميزان" ووصف الميزان بالقسط في قوله: "ونضع الموازين القسط" كأنها عين القسط وذاته) انتهى[٢] وقال

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٣ ص ٥٦٣، تفسير الراغب ج١ ص ٥٩١.
(٢) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ١٥٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الزمخشري: (كرر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به، وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه "[١]) وقال الإمام الرازي: (ذكر الميزان ثلاث مرات ولكنه في كل مرة جاء بمعنىً مختلف: فالأول: الآلة والثاني الوزن والثالث الموزون و لفظ الميزان مصدر فشمل المعاني الثلاث فكان اللفظ المناسب[٢] وقال القاضي: فيرى أن هذا التكرار من المبالغة والعناية به، [٣]ونقل عن الزمخشري)... ولذلك لا أعتبره تكراراً للاستقلال كل جملة بمعنىً مختلف.

الثاني عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الذاريات: ٥٠-٥١]

الشاهد في الآيات: تكرار إني لكم منه نذير مبين الاختلاف في تكرارها قال الطيبي: (فائدة التكرار: التنبيه على أنه لا تنفع العبادة مع الإشراك، أذ حكم المشرك حكم الجاحد المعطل، أو المأمور به في الأول الطاعة الموظفة بعد الإيمان، فتوعد تاركها بالوعيد دون الخلود، وتوعد ثانياً المشرك بالوعيد دون الخلود، فيكون وعيداً مختلفاً لا تكراراً وذلك إظهاراً للنصيحة ودل الأول على الأمر بالاعتصام بالتوحيد، والثاني على النهى عن الإشراك كقولنا لا إله إلا الله وحده لا شريك له)[٤] وهذا التوجيه صحيح بصريح الآية ويبين دقة فهمة، وقال الزمخشري: (كرر: "إني لكم منه نذير مبين" عند الأمر بالطاعة، والنهي عن الشرك ليعلم أن الإيمان لا ينفع إلا مع العمل، كما إن العمل لا ينفع إلا مع الإيمان، وأنه لا يفوز إلا الجامع بينهما) [٥]، والزمخشري استند في قوله على سياق الآيات في السورة ابتداء بذكر عقاب الأمم الهالكة، ثم إقامة البرهان الدال على القدرة الإلهية. وقال الكرماني: أن هذا ليس بتكرار لأن الأول متعلق بالمعصية والثاني بالشرك.[٦]

---

(١) الكشاف، مرجع سابق، ج ٤ ص ٤٤٤.

(٢) انظر مفاتيح الغيب ج٢٩ ص ٣٤٣

(٣) أنوار التنزيل ج ٥ص١٧١

(٤) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٣٤.

(٥) الكشاف ج ٤ ص ٤٠٥

(٦) أسرار التكرار، مرجع سابق، ج ١ ص ٢٢٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الثالث عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[النساء: ٩٥]

الشاهد في الآيات: تكرار: فضل الله المجاهدين والاختلاف في تكرارها، قال الطيبي: " قوله" فضل الله المجاهدين" الأولى والثاني كلاهما بيان م إيضاح للجملة، وهو قوله: " لا يستوي القاعدون غير أولو الضرر والمجاهدون"..... و كرر "وفضل المجاهدين " لينط به من الزيادة ما لم ينط به أولا. فالفضل الأول الظفر والغنيمة والذكر الجميل في الدنيا، والثاني: المقامات السنية والدرجات العليا والفوز بالرضوان والغفران في العقبى، يدل عليه قوله: " وكلا" أي و كل فريق من القاعدين غير أولى الضرر والمجاهدين " وعد الله الحسنى "في الجنة، يعنى لهم الفضل في الدنيا ثم الجميع في الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم، إنما التفاوت في الأجر الجزيل والدرجات العالية وفي الفوز بالرضوان. "[١] وقال القاضي: كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه إجمالاً وتفصيلاً وتعظيماً للجهاد و ترغيباً فيه وقد يكون استنهاضا للهمم وتنبيها لما في الجهاد من رفعة ورفع درجات في الآخرة[٢].وقال الزمخشري: (فيه الأذكار بما بينهما من التفاوت العظيم، والبون البعيد؛ ليأنف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته..) [٣]

إن ما أعده الله عز وجل من المغفرة ورفع الدرجة وحده يكفي لبيان فضل الجهاد وشحذ الهمم على أصحاب الأعذار مع ما أعده الله لهم من الأجور.

الرابع عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طـــــه: ٦٦] ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ ﴾[طه: ٦٩]﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾[طه: ٧٠]

الشاهد في الآيات: تكرار كلمة ألقى والسر في هذا الإلقاء، قال الطيبي: (في تكرير لفظ الإلقاء والعدول عن قوله: فسجدوا" إشعار بلطفه في نقلهم من غاية الكفر إلى غاية الانقياد،

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٥ ص ١٢٥.
(٢) أنوار التنزيل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٩١.
(٣) الكشاف ج١ص٥٤٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

ويحصل ذلك بتكرير لفظ واحد لمعنيين مختلفين متناقضين" وفيه إيقاظ السامع لألطاف الله)[١] وهذا لا يكون إلا بهذا الوجه، وفيه مناسبة لما قدمه: " وألق ما في يمينك "، " وما تلك بيمينك " لأن موسى علم أن العصا آية له والآن وقت ظهورها " وألق ما في يمينك " تنبيهاً له وتأنيساً. فرق الزمخشري: بين الإلقاءين فالأول إلقاء الحبال والعصي كفر وجحود والثاني للشكر والسجود[٢]. كرر الإلقاء في حالين مختلفين إيقاظا لروح القارئ وشحذً الهمم الإيمان في بيان التغير في أحوال الناس في المواقف المختلفة فقد يرقي فيها أو ينحط.

الخامس عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[الشعراء: ٢٣ – ٢٨].

الشاهد في الآيات: ذكره سبحانه كلمة رب في كل آية والاختلاف في تكرارها، قال الطيبي: "تكرير لفظ الرب وإعادته في كل مرة لتعظيم ما نسبوا إليه "، وتفصيل لمجمل: "وما رب العالمين " أي ما هو هذا الرب أي شيء هو[٣]. فعندما دعاه إلى طاعة رب العالمين، ولما أنكر وأخذ في الجدال وأظهر المعاندة والمكابرة رد عليه نبي الله بالحجج والبراهين العلمية والعقلية التي تثبت الألوهية والربوبية، و نجد ذلك في سورة طه حيث تكرر لفظ الرب فيها. وقد انفرد الطيبي بهذا البيان في تكرار كلمة الرب في الآيات

السادس عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢١]

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ﴾[الأنبياء: ٢٤]

الشاهد في الآيات: ذكر سبحانه أم اتخذوا في بداية كل آية والاختلاف في تكرارها، قال الطيبي: إن التكرار أن اتخذوا آلهتهم تهويل لأمرهم، وتمديد بهول اتخاذهم آلهة ما لم ينزل بها سلطان، وكذلك تأكيد لنفي العقل عنهم بالرجوع إلى قوله تعالى: " هذا ذكر من معي وذكر من قبلي

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ١٠ ص ٢٠٨.
(٢) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٣ ص ٧٥.
(٣) الطيبي، فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ١٣ ص ٥١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

" وقوله تعالى: " وما أرسلنا من قبلك من رسول" ثم مبالغة منه تعالى الإضراب بقوله بل أكثرهم لا يعلمون الحق وهم معرضون[١]. فمغزى كلام الطيبي ليس لديهم دليل أو برهان فيما ذهبوا إليه.

السابع عشر: وعند تفسير قوله سبحانه:

﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[الحج: ٣٦]

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[الحج: ٣٧]

الشاهد في الآيات: تكرار نعمة التسخير، قال الطيبي: (ضمن التكبير معنى الشكر وعداه ب "على"، و سمى الشكر تكبيراً، لأن التكبير على هداية الله تعالى المكلف لأعلام الدين ومناسك الحج: هو النداء الجميل بسبب إحسانه، وليس معنى الشكر اللساني إلا هذا فوضع التكبير موضع الشكر، وقال الزمخشري: كرر تذكير النعمة بالتسخير، ثم قال: لتشكروا الله على هدايته إياكم لأعلام دينه، ومناسك حجة بأن تكبروا وتهللوا) [٢] وذكر الرازي: إن التسخير للتعظيم وهذا التعظيم لا يكون إلا بالتكبير[٣]، وقال البيضاوي: كرر نعمة التسخير لتكبروه أي تعظيمه فيما مكّن لكم من الاقتدار على هذه الأنعام[٤]،

وذكر ابن جزي: إن التكرير بتسخير النعم لتأكيد التكبير وتعظيمه سبحانه[٥].

حرف اللام للتعليل فالغاية تكبيره سبحانه وتعظيمه بأداء هذا النسك والتقرب إليه سبحانه بنحرها.

المطلب الثاني: الاختلاف في الفاصلة القرآنية:

تعددت نواحي الإعجاز البياني من تقديم وتأخير وذكر وحذف والفصل والوصل..... وهذا لا يوجد في كل الآيات القرآنية وما يوجد في آية قد لا يوجد في أخرى، ولكن هناك ضرباً لا تخلو منه آية في كتاب الله ذلكم هو الفاصلة القرآنية، والتي تعتبر لب الإعجاز وجوهره وجاءت بصور مختلفة، وكان الاهتمام بدراستها قديماً وحديثاً وعلى وجه الخصوص كتب التفسير، وفيها ما يثلج الصدور، ويهز المشاعر لقوة معانيها وجزالة ألفاظها، وقد تكرر الفاصلة كغيرها من الجمل

---

(١) الطيبي، فتوح الغيب، مرجع سابق، ج١٠ ص ٣٢٧.

(٢) فتوح الغيب, مرجع سابق, ج ١٠ ص ٤٩٢.، الكشاف ج٣ص ١٥٣

(٣) انظر مفاتيح الغيب, مرجع سابق, ج ٢٣ ص ٢٢٧.

(٤) انظر أنوار التنزيل, مرجع سابق, ج ٢ ص ٧٣.

(٥) انظر التسهيل, مرجع سابق, ج٢ ص ٤١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

والتراكيب وهذا أيضاً من البلاغة لأن في كل منها إضافة جديدة في المعنى، ومنه قول صاحب الدرة في المقدمة: (إذا أعيد الكلام لأسباب مختلفة لم يسمى تكراراً)، وقال الزركشي: إن إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنىً أو خشية النسيان لطول العهد لا يعتبر تكراراً ولذا هو أبلغ من التأكيد

أولاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴾[البقـــــــرة: ١٢] ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣]

الشاهد في الآيات: أن الآية الأولى فصلت ب (لا يشعرون) والثانية (لا يعلمون)،

قال الطيبي[١]: (أمر الديانة أخروي يحتاج إلى دقة نظر فلذلك فصلت الآية التي اشتملت على الإيمان بقوله: " لا يعلمون "، وأما أمر البغي والفساد فأمر دنيوي فهو كالمحسوس المشاهد لا يحتاج إلى دقة نظر، فلذلك فصلت الآية بـ " لا يشعرون" ففي الآية الأولى نفى الإحساس عنهم، وفي الثانية نفى الفطنة، لأن معرفة الصلاح والفساد يدرك بالفطنة) وقال الزمخشري: (لأن أمر الديانة و الوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة، وأما النفاق وما فيه من البغي المؤدي إلى الفساد في الأرض فأمر دنيوي مبني على العادات فهو كالمشاهد المحسوس كالتناحر والتحارب والقتل، ولأنه ذكر السفه مع العلم، وهو جهل) [٢] وقال الراغب: في آية الأولى نفى الإحساس عنهم للجوئهم إلى الخديعة [٣]، وفي الثانية نفى الفطنه عنهم ومن لا فطنة له لا عقل له ولا علم، وكلا الفريقين هذه صفات ملازمة لهما ووافقهم عدد من المفسرين[٤].

ثانياً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[البقرة: ٤٠]

﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴾[البقرة: ٤١]

---

(١) فتوح الغيب مرجع سابق ج ٢ ص ١٩٥.

(٢) الكشاف، مرجع سابق، ج ١ ص ٦٤.

(٣) انظر تفسير الراغب ج ١ص١٠١

(٤) انظر: مفاتيح الغيب ج ٢ص٣٠٨، أنوار التنزيل: ج١ص٤٧، البحر المحيط ج١ص١٠٥، الدر المصون ج١ص١٤٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

الشاهد في الآيات: فصلت الآية الأول: ب (وإياي فارهبون) والثانية: (وإياي فاتقون) هذه الآيات تتعلق ببني إسرائيل حيث ذكرهم سبحانه بنعمته وأمرهم بالوفاء بعهده كما أمرهم برهبته، وعدم الكفر وشراء الثمن القليل بآيته فلماذا ذكر الرهبة في الأولى، والتقوى في الثانية وتقديم المفعول واختصاصه بهما، قال الطيبي: (المراد من التكرار الترقي من الأهون إلى الأغلظ، فأن في التعقيب اتصال الرهبة برهبة هي أعلى منها من غير تخلل شيء آخر كقولهم: الأفضل فالأفضل، والأكرم فالأكرم، لم يريدوا أفضلين وأكرمين بل الترقي إلى انتهاء الترقي إلى الوسع والإمكان"[١].

وقال الزجاج: إياي نصب بالأمر والتقديم للاختصاص والواو للتغاير والمشاركة لأن الرهبة غير التقوى، كأنه قال: أرهبوني [٢] وللراغب رأى آخر: (الرهبة خطاب للجميع لأنها تتضمن معناها وخاطب العلماء بالتقوى التي هي منتهى الطاعة)، [٣] الرهبة طريق التقوى، فمن خافه سبحانه حرص على طاعته، فالثانية مترتبة على ما أمر به في الأولى من الوفاء بالعهد وأن لا يشتروا به ثمناً قليلاً، وقال شيخنا الأستاذ الدكتور جمال: (إن الرهبة جاءت في الفاصلة الأولى مقدمة على التقوى، لأنها تناسب ما تحدث قبل؛ لأن قضيته ذكر النعمة والعبودية بين الإنسان وربه، وأما الثانية فالحديث فيها عن قضايا ظاهرة، ولذلك فلا بد فيها من التقوى والرهبة مقدمة للتقوى)[٤] وللسياق أثره في التوجيه: لأن التذكير بنعمته، والأمر بالوفاء فيه إشعار بالتقصير فحذرهم وتوعدهم، ثم أمرهم بطاعته والإيمان به فقال فاتقون والله أعلم.

ثالثاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[المائدة: ٤٤]

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[المائدة: ٤٥]

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[المائدة: ٤٧]

الشاهد في الآيات: فصلت الآية الأولى بوصفهم" الكافرون"، والثانية ب "الظالمون"، والثالثة ب "الفاسقون" واختلف فيها البعض يقول: أنها نازلة في المسلمون، والبعض في أهل الكتاب، قال الطيبي: (إن كانت هذه الآيات نازلة في أهل الكتاب فالفاء جزاء شرط محذوف، أي:

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق ج ٢ ص ٤٥٤.

(٢) انظر الزجاج، معاني القرآن وإعرابه مرجع السابق ج ١ ص ١٢١.

(٣) تفسير الراغب، مرجع سابق، ج ١ ص ١٧١.

(٤) الدلالة المعنوية للفاصلة القرآنية ص٣٨٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

إذا استحفظتم أيها الأحبار كتاب الله فلا تخشوا الناس، وإن كان مع المسلمين فالفاء فصيحة، إذ المعنى حينئذ: وأنتم أيها المسلمون حيت تليت عليكم أخبار النبيين والربانيين والأحبار واستحفظوا كتاب الله وما عرض باليهود الذين دين الله وبدلوا كتابه وحكموا بغير ما أنزل الله رغبة في الدنيا ورهبة عن الناس وعرفتم حالهم، فلا تكونوا مثلهم فتخشوا الناس وتشتروا بآياتي ثمناً قليلاً) [١] **والطيبي** في قوله هذا أخذ برأي الشعبي ولكنهما جعلا من المسلمين الأسوأ ولكن سياق الآيات يخبر عن أهل الكتاب حين كتموا حكم الزاني في الحد كما جاء في صحيح مسلم والقول عندي: أنها على العموم لكل من أنكر أو عطل شرع الله أو غير وبدل كاليهود، وهو ما ذكره الدكتور جمال في الدلالة المعنوية،[٢] وقال الزمخشري: (الكافرون والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو في كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهانة وتمردوا حين حكموا بغيرها) فجعل الظلم استهانة والفسق تمرداً)،[٣] وما ذكره الخطيب في الدرة باختصار: (أن الآيات الأولى والثانية نزلت في اليهود الذين كانوا يشترون بدين الله ثمناً قليلاً فيغيرون الأحكام فهم بذلك كفرة، ثم بعد ما عطلوا حكم الله أيضاً لم يحكموا بالقصاص في حقوق العباد فأصبحوا ظالمين، وهذه صفة جديدة، وكل كافر ظالم لنفسه، وأما الثالثة فعامة) [٤] وذكر الكرماني أقوالاً: (أن الأولى نزلت: في اليهود والثانية في المسلمون والثالثة النصارى، ومنها: أن الكافر والفاسق والظالم بمعنى واحد ومنها ان من لم يحكم منكراً فهو كافرو من لم يحكم مع الاعتقاد فهو ظالم ومن لم يحكم جهلاً فهو فاسق) [٥]ولم يحدد معيناً منها وما ذكره هو من أقوال المفسرين المنثورة.

رابعاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٧] ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٨]

الشاهد في الآيات: فصل الآية الأولى لقوم يعلمون، الثانية: لقوم يفقهون؛ والاختلاف في تغاير الفاصلة. قال الطيبي: (أن في دلائل الأنفس من دقة النظر ما ليس في دلائل الآفاق.... ولكل

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٧١.
(٢) الدلالة المعنوية ص ٤٠٨
(٣) الكشاف ج١ص٦٣٨
(٤) درة التنزيل ج١ص ٤٦٦
(٥) أسرار التكرار ج١ص١٠٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

آية فاصلة مستقلة مغزى مقصود لأن الفقه الفهم....وجعله العرف خاصاً بعلم الشريعة وتخصيصاً بعلم الفروع..) [١] وظاهر كلام الطيبي تفضيل الفقه على العلم لأن فيه تأمل وتفكر. وقال الزمخشري: (كان إنشاء الإنس من نفس واحدة وتصريفها بين أحوال مختلفة ألطف وأدق صنعة وتدبيراً فكان ذكر الفقه الذي استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقاً)،[٢] وقال صاحب الدرة: (الآية الأولى نبهت على معرفة على معرفة الله تعالى فكان ما فيها دالاً على العلم به وهو أشرف معلوم ولا أي لفظ إلا ولفظ "يعلمون " أعلى منه ولما كان المعلوم أشرف المعلومات عبر عن الآيات التي نصبت للدلالة عليه باللفظ الأشرف، أما يفقهون، فوارد عقب بيان خلق الإنسان وتصاريفها نطقت تلك الحوادث لمن يفهمها ويفطن لها ويستدل بشاهدها على مغيبها وهذا مما يفطن له، ف" يفقهون " لأولى) [٣] ووافقه الكرماني، وابن الزبير، الفخر الرازي والبيضاوي [٤]

سابعاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل: ١٠ – ١٢].

الشاهد في الآيات: فصل سبحانه آيات دلائل قدرته ثلاث فواصل؛ الأولى لقوم يتفكرون، والثانية لقوم يعقلون والاختلاف في تغاير الفاصلة القرآنية وسر اختصاص كل فاصلة بموضعها قال الطيبي: (الآثار العلوية تدرك في بدو العقل، وهي متشعبة فيها أنواع الدلالات ولذلك ذكر تعقلون، لأن الآثار السفلية مخفية تحتاج إمعان نظر ودقة الفكر فذكر تتفكرون "[٥]). وقال الزمخشري (لأن الأثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادةً للكبرياء والعظمة [٦]

---

(١) فتوح الغيب، مرجع سابق ج٦ ص ١٧٨.

(٢) الكشاف ج ٢ص ٥٠

(٣) درة التنزيل ج ٢ص ٥٣١

(٤) انظر: أسرار التكرار ج١ص١١١، ملاك التأويل ج٢ص٤٦٤، مفاتيح الغيب ج ١٣ص ٨٢، أنوار التنزيل ج٢ص١٧٤

(٥) فتوح الغيب، المرجع السابق ج ٩ ص ٩٢.

(٦) الزمخشري, الكشاف, مرجع سابق, ج٢ص ٥٩٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

وقال صاحب الدرة: (إن التفكر إعمال النظر لتطلب فائدة وهذه المخلوقات التي تنجم من الأرض إذا فكر فيها علم أن معظمها ليس إلا للأكل وبه قوام البدن وأن المنعم عليه يحتاج لمعرفة المنعم به ليشكر إحسانه فهذا موضع تفكره...أما تعقيب الليل النهار... فلأن متدبر ذلك أعلى رتبه من المنافع المجعولة أخفى.. فمن استدرك الآيات استحق ذلك الوصف بما هو أعلى من المتدبر وهو الفكر...)[١] وقال الكرماني: (أن الأولى مختصة بالأكل لأن به قوام البدن فتحتاج تفكراً وتأملاً ليعرف المنعم عليه فيشكره) [٢] وقال ابن الزبير: (إن الإنبات لمختلف الثمرات بالماء مع كونه واحداً لمختلف الأنواع من الطعوم أمر يوصل إليه بالفكر بشرط السلامة من الغفلة فيحصل على الاعتبار بمجرد التفكر... بما خفى وغمض ولما كان فيه من الاعتبار بما انطوت عليه الآية من غموض وخفاء قال: (لقوم يعقلون))[٣]

ثامناً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ [الكهف: ٧١] ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾[الكهف: ٧٤]

الشاهد في الآيات: الاختلاف في الفاصلة، الأولى: إمرا والثانية نكراً، قال الطيبي: (الذي يقتضيه النظم أن يؤخذ من الأغلظ ثم ينزل إلى الأهون، فقتل النفس أهون من الخرق وأغلظ من إقامة الجدار بلا أجرة) [٤] وقال الزمخشري: (النكر أقل من الإمر؛ لأن قتل نفس واحدة أهون من إغراق أهل السفينة، وقيل معناه جئت شيئا أنكر من الأول[٥] وقال ابن عطية: (وعندي إنهما لمعنيان: إمراً: أفظع وأهول من حيث هو متوقع عظيم، ونكراً: أبين في الفساد؛ لأن مكروه قد وقع[٦] وقال الإمام الرازي: (النكر: ما أنكرته العقول ونفرت عنه النفوس، وهو أبلغ في تقبيح الأمور[٧]، قال صاحب الدرة: (الإمر: الداهية، الشيء العجيب، وقد يكون غير منكر والنكر: ما تنكره العقول، ولا تعرفه ولا تجوزه ولا يكون إلا في المذموم، فاختص الأول بالإمر لأن خرق

---

(١) الإسكافي, درة التنزيل, مرجع سابق, ج ١ص ٨٢١

(٢) انظر أسرار التكرار ج١ص١٥٧

(٣) انظر ملاك التأويل ج ٢ص ٢٩٤

(٤) فتوح الغيب ج٩ص٥٢٤

(٥) الكشاف ج٢ص٧٣٦

(٦) المحرر الوجيز ج ٣س ٥٣٢

(٧) مفاتيح الغيب ج ٢١ص٤٨٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

السفينة لم يغرق فيه أحد أهون من الغلام الذي هلك[١] ورجح د جمال: (رأي ابن عطية لبيانه دقة القرآن في اختلاف الكلمات[٢] وهذا رأي سديد.

تاسعاً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الـــروم: ٢١]﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾[الـروم: ٢٢] ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾[الـــروم: ٢٣] ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[الـــروم: ٢٤]﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[الروم: ٣٧]

الشاهد في الآيات: أن الله سبحانه ذكر دلائل قدرته وحكمته في تصريف شؤون الكون وختم كل آية بما يناسبها من فاصلة وهي على الترتيب: لقوم يتفكرون، آيات للعالمين، لقوم يسمعون، لقوم يعقلون، ثم لقوم يؤمنون، فما سر اختصاص كل فاصلة بموضعها، لأن كل آية مستقلة بمعناها وفاصلتها التي تنسجم معها وهذه الفواصل المختلفة تتكامل مع بعضها البعض دون تناقض: التفكر، العلم، السمع، العقل، قال الطيبي: (وأما قوله: " لقوم يتفكرون " لأن القصد في خلق الأزواج السكون إليها وإلقاء المحبة بين الزوجين ليس لمجرد قضاء الشهوة التي يشترك فيها البهائم، بل لتكثير النسل وبقاء نوع المتفكرين الذي يؤدي الفكر إلى المعرفة والعبادة التي ما خلقت السماوات والأرض إلا لها، فناسب ذلك التفكر، "[٣].فيهتدوا لحكمتها وأصولها. وأما قوله: (واختلاف ألسنتكم وألوانكم) فخص بالعلم فلأنه الذي يوجب تمييزاً فلأن كل من له أدنى مسكة يميز بين مخلوق ومخلوق بالمنطق واللون، وكذا دلالة خلق السماوات والأرض على وجود الصانع أظهر الأشياء وأبينها لا تخفى على كل من له تمييز، ولما فيه من العموم). وخص بالسمع قوله: (منامكم بالليل ابتغاؤكم بالنهار؛ لأن أكثر الناس بالليل كالأموات ومترددون كالبهائم بالنهار لا يدرون فيم هم ولم ذلك، ولكن من ألقى السمع وهو شهيد يتنبه لواعظ الله ويصغي إليه؛ لأن مر الليالي وكر النهار يناديان بلسان الحال: (الرحيل الرحيل من دار الغرور إلى دار القرار)، أما آيات الرزق: (أولم يروا

(١) درة التنزيل ج ١ص ٨٧٩

(٢) الدلالة المعنوية ص١٦٥

(٣) فتوح الغيب مرجع سابق ج ١٢ ص ٢٤٠ وما بعدها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) والتي جاءت متأخرة فصلت بقوله: (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) قال الطيبي: لأنه تعالى يفعل ذلك بمحض مشيئته وبأن ليس الغنى بفعل العبد وجهده ولا العدم بعجزه وتقاعده ولا يعرف ذلك إلا من آمن بأن ذلك تقدير العزيز العليم)،[١] وقال صاحب الدرة: (إن إلقاء المحبة بين الزوجين والسكون بينهما وخلقها من جنسه مع ما بينهما من اختلاف والتفكر في ذلك جاءت الفاصلة بما يناسبه وهي التفكر في هذا السر، واختلاف كثير من خصائص الإنسان في الألوان والأجناس التي يشترك فيها الناس مع تقاربهما واختصاص كل واحد بخلقة فهذه صفات قد يغفل عنها كثير من الناس إلا العلماء فناسبه لآيات للعالمين، أي لجماعات وكل جماعة عالم، وفي خلق الليل والنهار والتصرف فيهما من النوم والحاجة للراحة والعمل والكسب والنوم ليستجيبوا لما فيها من آيات فقال: لقوم يسمعون)[٢]، وقال الإمام الرازي: (المنام بالليل والابتغاء من فضلة قد يظهر للغافل أنهما من طبع الحيوان لذلك لم يقل يتفكرون، واختلاف الألسنة والألوان ملازمان للإنسان فجعلها عامة ومن الأشياء ما يحتاج في معرفته إلى موقف يوقف عليه ومرشد فيفهم إذا سمع ولما كان المنام والابتغاء قد يقع لكثير أنهما من أفعال العباد فيحتاج إلى كلام المرشد)[٣]، (وممن نقل عن الطيبي في توجيه هذه الآيات الآلوسي متفقاً معه)[٤]

عاشراً: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾[الحشر: ١٣]

﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾[الحشر: ١٤]

الشاهد في الآيات: اختلاف الفاصلة في الحديث عن اليهود فالأولى وصفهم بأنهم قوم لا يفقهون والثانية: بأنهم قوم لا يعقلون. قال الطيبي: (خوفهم منكم أشد من خوفهم من الله لأنهم يعلمون ظاهره ولا يعرفون ما استتر عليهم منه، والفقيه يستدرك ظاهره الجلي، وغامضه الخفي، بسرعة فطنته، وجودة قريحته، فلما رهبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يرهبوا من الله صاروا كمن يعرف ما يشهده ويجهل ما يغيب، ووجه آخر، (لا يفقهون): لا يستدركون عظمة الله ويشاهدون جلالة النبي ولا يعلمون أن ذلك لجلال الله، أما (لا يعقلون) جاء بعد قوله: (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) ليس يجمعهم على الحق طريق واحد بل هم أتباع أهوائهم مختلفون

(١) فتوح الغيب ج ١٢ ص ٢٤٠ وما بعدها

(٢) انظر درة التنزيل ج ١ص ١٠٤١

(٣) مفاتيح الغيب ج٢٥ص٩٣

(٤) انظر روح المعاني ج ١١ ص ٣٢ وما بعدها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في الآراء، ولو عقلوا لاجتمعوا على الحق فاختلافهم لأنهم لا يعقلون ما يدعوا إلى طاعة الله ويهدي إلى الصراط المستقيم، فالحق سبيل واحد مستقيم، والباطل سبل كثيرة يحمل عليها أهواء متشعبة"[١]. أما الزمخشري فقال: (معناه أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم...ويجوز أن اليهود يخافونكم في صدوركم أشد من خوفهم من الله، لأنهم كانوا أولي بأس ونجدة، فكانوا يتشجعون لهم مع إضمار في صدورهم ولا يفقهون أي لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق الخشية، والبأس الشديد الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا؛ تحسبهم مجتمعين ذوي ألفة واتحاد وهم متفرقون بينهم إحنا وعداوات "ولا يعقلون": أن تشتت القلوب مما يوهن ويعين على أرواحهم[٢] وافقهم: صاحب الدرة، والكرماني، وابن الزبير والبيضاوي[٣].

الحادي عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧]﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[المنافقون: ٨]

الشاهد أن الله تعالى وصف المنافقين في الفاصلة الأولى أنهم لا يفقهون، والثانية بأنهم لا يعلمون، والأولى جاءت بعد قوله: (ولله خزائن السماوات والأرض) والثانية: (ولله العزة ولرسوله ولكن المنافقين لا يعلمون). قال الطيبي: (فيها إشارة إلى أن الأرزاق والقسم بيد الله تعالى، فهو يرزق الرسول ومن عنده، ولأن إثبات الفقه للإنسان أبلغ من إثبات العلم له، فيكون نفي العلم أبلغ من نفي الفقه فأوثر ما هو أبلغ لما هو أدعى له، ولأن المنافقين عادمون المعرفة، فاقدون العلم، خفى عنهم أن العزة لله جميعاً، يعز من يشاء، ويذل من يشاء) [٤] انتهى الإنفاق ينفع الإنسان نفسه وهم بالمنع أضروها، والعزة دائماً لصاحب الحق والقوة والله وحده القوي والعزيز العادل يعز أهل الطاعة ويذل أعداؤه، قال صاحب الدرة: (يأمرونهم بالإضرار بهم وحبس النفقات ولا يفطنون أنهم بذلك يضرون أنفسهم، لأن الله لا يحبس من قدر أرزاقهم فهم لا يفقهون ولا يفهمون، أما "لا يعلمون

(١) فتوح الغيب مرجع سابق ج ١٥ ص ٤٣٧.

(٢) الكشاف ج٤ص ٥٠٧

(٣) درة التنزيل ج١ص ١٢٤٦، أسرار التكرار ج١ص٢٣٥، ملاك التأويل ج ٢ص ٤٧١، أنوار التنزيل ج٥ص ٢٠١

(٤) فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٤٣٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

" فجاءت بعد " ليخرجن الأعز منها الأذل" فهم لا يعلمون أن الأعز هو من له القوة والغلبة)[١].
ووافقهم الكرماني وابن الزبير والبيضاوي [٢]

الثاني عشر: عند تفسير قوله سبحانه:

﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ [الإسراء: ٦٨ – ٦٩].

الآيات في معرض إنكار وتوبيخ أمن الكافرين بعد نجاتهم من ضر غرق أمنوا فأعرضوا فوبخهم فعقب بالفاء فيرسل عليكم قاصفا من الريح أو حاصباً فلا أمان لهم.

فالشاهد في الآيات: أن الله سبحانه ذكر فاصلة الآية الأولى: "ثم لا تجدوا لكم وكيلاً" والثانية فاصلتها: "ثم لا تجدوا لكم علينا تبيعاً"، والاختلاف في سر اختصاص كل فاصلة بموضعها، قال الطيبي: " في تذييل كلا الآيتين معنى الترقي، إن الأولى أي لا تجدوا من يتوكل بصرف ذلك عنكم والثانية: أي مطالباً يطالبنا بما فعلنا دركاً للثأر لأن طلب الثأر بعد الهلاك متابعاً ناصرا عليه، والتوكل قبله"[٣].انتهى فالأول صرف ودفع العذاب قبل الهلاك، والثاني طلب الثأر بعد الهلاك.
وافقه الزمخشري والإسكافي و ابن الزبير وابن عطية وأبو السعود والآلوسي وابن عاشور وأبو حسان [٤]

الثالث عشر: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾[المؤمنون: ٨٤ – ٨٩].

هذه الآيات فيها تقرير لحقائق في نفوس المشركين والخطاب فيها للنبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) درة التنزيل: ج١ص ١٢٧٦

(٢) أسرار التكرار ص١ ٢٣٦، ملاك التأويل ج ٢ ص ٤٧٤، أنوار التنزيل ج٥ص ٢١٥

(٣) الطيبي، فتوح الغيب، مرجع سابق، ج ١٥ ص ٤٣٧.

(٤) الكشاف ج ٢ص ٢٦٩ وما بعدها, درة التنزيل ج١ص٨٦٣، المحرر الوجيز ج٣ص٤٧٣ ملاك التأويل ج ٢ص ٣١٤، روح المعاني ج ج٨ص١١١، التحرير والتنوير ج ١٥٥ص ١٦٣ الدلالة المعنوية ص١٦١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

والشاهد في الآيات أن فواصلها فيها سؤلات مختلفة: "أفلا تذكرون، أفلا تتقون، أفلا تسمعون"

قال الطيبي: (في الآيات دلالة على أن إنكار الحشر والبعث أمر عظيم وخطب جليل، وأن منكره معطل للذات والصفات لتوقف الملك للأرض والسماوات والعرش وملكوت كل شيء، وعلى ذلك استتبعه العلم بالتنزيه والتوحيد والعلم".[١]وقوله تعالى: ""أفلا تذكرون " أن من خلق الأرض ومن فيها قادر على إعادة الخلق من جديد ولفت الأنظار إلى الدلائل الكونية وإقرارهم بها وتذكيرهم فقال: "أفلا تذكرون ".وهذا حري أن لا يشركوا به وينسبوا له صفة من خلقه وهو الولد، وقوله: "أفلا تتقون": أبلغ لأن في إقامة الحجة بالدلائل الكونية والتذكير بالوحي والرسالة ومع ذلك تنكرون، أفلا تتقون و تخافونه، وقوله: "فأنى تسحرون": أشد في التعبير والتقريع: أي مع ذلك تعاندون وتكابرون "لأن ذلك كله أي ما ذكر ملك لله وحده مطلق الملك والتصرف ويستحق العبادة فكيف تصرفون عنه)، قال ابن عطية: (جعل التوبيخ مدرجاً بحسب وضوح الحجة شيئاً فشيئاً. فوقف على الأرض ومن فيها وجعل بإزاء ذلك التذكير، ثم وقف على السموات السبع والعرش وجعل بإزاء ذلك التقوى، وهي أبلغ من التذكر، وهذا بحسب وضوح الحجة وفي قوله: (أفلا تتقون) وعيد. ثم وقف على ملكوت كل شيء، وفي الإقرار بهذا الالتزام كل ما تقع به الغلبة في الاحتجاج، فوقع التوبيخ بعد في غاية البلاغة بقوله: (فأنى تسحرون))[٢] انتهى إن التوجيه البلاغي بالترقي بتلك الأسئلة أبلغ في إقامة الحجة وأكثرها أثراً، وقال صاحب الدرة: (إن هذه الآيات جاءت عقب الأخبار عن بعض الكفار بأنهم أنكروا البعث، وأمر النبي أن يسألهم هذه الأسئلة؛ لأنهم يقرون بأنها كلها لله، وإذا أقروا أمر النبيّ أن يقول: "أقلا تذكرون " ومنها التذكير بالنشأة الأولى، فإن أقروا بها لزم الإقرار بالثانية فخص بالتذكير، وفي الآية الثانية السؤال عن رب السموات والأرض وخالقهما ومدبر شؤونهما...وهم من هذا الخلق أحوج ما يكونوا إليه أفلا يتقوه ويخافوه فخص ب أفلا تتقون، وفي الثالثة: من الذي يملك كل شيء، ولا يمنع ولا يمتنع منه، أي: يمنع من المكروه من شاء، ولا يملك أحد منع من أراده بسوء، وهذا أعظم ملك وأبلغه، فإن أقروا فقل: كيف تخدعون وتتخذوا الأصنام آلهة، وهي لا تسمع ولا تبصر.....مع القادر الذي أقررتم بملكه وهو يمنع ولا يمنع منه.. فخص فأنى تسحرون.) [٣]، وقال ابن عاشور: الآية الأولى (خصت بالتذكرة لما في بعضه من

---

(١) الطيبي فتوح الغيب مرجع سابق ج ١٠ ص٦١٩.

(٢) المحرر الوجيز ج ٤ص١٥٣

(٣) درة التنزيل ج ١ ص٩٤٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

خفاء الدلالة والاحتياج إلى النظر، والثانية: خص بالتقوى لما تبين اعترافهم بأن الله مالك الأرض ومن فيها وعقبت تلك الآية بحضهم على التذكر ليظهر لهم أنهم عباد الله، لا عباد أصنام، وتبين من هذه الآية أنه رب السموات وهي أعظم من الأرض، وأنه لا يسعون إلا الاعتراف بذلك ناسب حثهم على تقواه؛ لأنه يستحق الطاعة وحده وأن يطيعوا رسوله، فإن التقوى تتضمن طاعة ما جاء به الرسول.)[١] كما ذهب أبو السعود والآلوسي: أن الأسئلة في الآيات فيها ترقي من الأدنى إلى الأعلى، وعيروا بهذه الفواصل استهانة وتجهيلاً لأن مجرد النظر يكفي للإقرار بروبيته، وصيغة المبالغة في ملكوت والتعدية بحرف الاستعلاء وتكرير إن كنتم تعلمون لاستهانتهم واستجهالاً لهم سيقرون لله ملكوت كل شيء ثم تقريعاً وتوبيخاً لهم قال فأنى تسحرون)[٢]، وقال ابن الزبير: (إن كل توبيخ أعقب الآيات الثلاث مناسب للتذكير الواقع قبله المترتب عليه الجواب بالتوبيخ...) [٣] إن الأسلوب البلاغي في إقامة الحجة والبرهان جاء متناسباً على الإقرار بالتوحيد: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[المؤمنون: ٩١].

الرابع عشر: عند تفسير قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ [القصص: ٧١] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[القصص: ٧٢]

الشاهد في الآيات: أن الله ختم آية الليل بالسمع وآية النهار بالبصر، قال الطيبي: (لما كانت استدامة الليل أشق من استدامة النهار؛ لأن النوم الذي هو من أجل الغرض فيه شبيه فيه شبيه بالموت، والابتغاء من فضل الله الذي هو بعض فوائد النهار شبيه بالحياة، قيل الأول، " أفلا تسمعون" سماع فهم، وفي الثانية: " أفلا تبصرون" ما أنتم عليه من خطأ؛ ليطابق كل من التذييلين الكلام السابق من التشديد والتوبيخ، كأنه قيل: أخبروني إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة؛ من إله غير الله يأتيكم بضياء؛ أفلا تسمعون مثل هذه الدلائل الباهرة والنصوص المتظاهرة لتعرفوا أن غير الله لا يقدر على شيء من ذلك ؟ وأخبروني إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة؛ من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه؟ أفلا تبصرون الشواهد المنصوبة الدالة على

---

(١) ابن عاشور ج ١٨ص١٠٩

(٢) انظر أبو السعود ج٦ص١٤٨، روح المعاني ج ٩ص ٢٥٨

(٣) ملاك التأويل: ج٢ص ٦٦٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

القدرة الكاملة لتقفوا على أن غير الله لا قدرة له على ذلك ؟ وفيه أن دلالة النص أولى وأقدم من العقل) "[١]. قال الزمخشري: (ذكر الضياء أي ضوء الشمس مع السمع " أفلا تسمعون" لأن المنافع التي تتعلق به متكاثرة، ليس المتصرف في المعاش وحده، ولأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه وفوائده، وقرن بالليل "أفلا تبصرون"؛ لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت؛ من السكون ونحوه..) وهذا يعنى أنهم لم يستعملوا حواسهم لرؤية الدلائل الكونية للإقرار بالألوهية، وهذا توجيه معقول، وقال الخطيب: (إن نسخ الليل بالنير أبلغ في المنافع وأضمن للمصالح من نسخ النهار بالليل؛.....فتقديم ذكر الليل لانكشافه عن النهار الذي يمكن من التصرف في المعايش بالسعي في المصالح إلى ما لا يحصى كثرة من المنافع المتعلقة بالشمس أحق وأولى، وقوله: " أفلا تسمعون" سماع من يتدبر المسموع ليستدرك منه قصد القائل، ويحيط بأكثر ما جعل الله في النهار من المنافع، أم أنتم صم عن سماع ما ينفعكم؟ وقوله: " يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون " معناه: أفلا تستدركون من ذلك ما يجب استدراكه؟ فإن عقيب السماع استدراك المرء المراد بالمسموع إذا كان هناك تدبر له وتفكر فيه، ولم يجعله السامع دبر أذنه. واختصره الكرماني وذكر معناه. وقال الآلوسي وابن عاشور: التذييل في الآيتين للتوبيخ.

وقال الأستاذ الدكتور جمال: أن الأمر هنا على سبيل الفرضية، وبدأ الله سبحانه بذكر الليل والقوم في الضياء أصلاً ناسبه ذكر السماع لإرادة الاتعاظ بهذا الملقى عليهم ولا شك أن الموعظة بالسماع أولاً ولما عقبه بفرض ذهاب النهار ناسبه قوله: "أفلا تبصرون" لأن القوم تعمل أبصارهم في النهار فليتخيلوا ماذا لو فقدت بذهاب النهار"[٢]. وقال الغرناطي: (ذكر السمع مع الليل مناسب لأن المسموعات تدرك بالليل لأن الليل حال دون البصريات، وجيء مع النهار "أفلا تبصرون " لأن البصريات تدرك بالنهار) [٣]

مميزات حاشية فتوح الغيب للإمام الطيبي رحمه الله على الكشاف

تتميز حاشية الطيبي بشمولها على كثير من فنون العلوم المتنوعة مع سلامة الذوق والثقافة العالية والحس المرهف، يتضح ذلك بكثرة دعائه وتوقيره للعلماء، كما تمد القارئ بثروة علمية

(١) فتوح الغيب مرجع سابق ج ١٢ ص ١٠٢.

(٢) أبو حسان، جمال محمود، الدلالة المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، ط١ ١٤٣٢ص ١٧٦.

(٣) ملاك التأويل، مرجع سابق، ج ٢ ص ٩١٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

www.Quranonlinelibrary.com

واسعة لشمولها: (على خلاصة أفكار المحققين، ونقاوة أنظار المتبحرين، وغرائب اللغة....) حتى غدت مرجعاً لكثير من المفسرين، والدارسين.

أولاً: بيان كثير من القضايا البلاغية في علمي البيان والمعاني والبديع و اختلاف الأساليب البيانية كوضع المضمر موضع المظهر واختلاف الظاهر والالتفات وأسلوب الحكيم وأظهر ملمحاً دقيقاً في دقة ذوقه البلاغي، كما أظهر اهتماما واضحاً في شرح الصور البيانية المختلفة وبيان المعنى الحقيقي والمجازي مع الشرح والتوضيح حتى يكاد القارئ أن الحاشية لم تترك جانبا بلاغيا إلا شرحته وفصلته، كما رد بعض آراء الزمخشري المعتزلي حول بلاغة الآيات التي حاول فيها الانتصار لمذهبه ولذلك تعد في مقدمة الحواشي التي اهتمت بالبحث البلاغي في الكشاف وبين ضرورة بحث تلك المسائل.

ثانياً: اهتمام الطيبي بالناحية اللغوية ودورها في بيان المعنى خاصة الكلمات المشتركة في المعنى واشتقاقها وتصاريفها واختلاف معانيها في جميع أحوالها.

ثالثاً: الاهتمام بتوجيه الآيات المتشابهات من خلال البلاغة القرآنية، مع التنويه بعدم استيعاب الكثير منها وكان للبلاغة دورها في التوجيه.

رابعاً: بيان وتفسير الآيات من خلال القراءات المتواترة والمشهورة مما يدل على تمكنه من علم القراءات ورد القراءة الشاذة والضعيفة.

خامساً: توضيح دلالات حروف المعاني من الناحية البلاغية مع مزيد من الدقة في التحليل والشرح والتفصيل لكلام صاحب الكشاف.

سادساً: كانت عقيدة الطيبي واضحة في رد ما خالف به الزمخشري من تحليل وشرح لتأييد معتقده الفاسد حيث رد وكشف كثير منها وناقشه فيها.

سابعاً: الاستعانة بآراء كبار العلماء والمفسرين في شرحه وتفصيله وفي بيان المعنى التفسيري.

سواء في التفسير أو الحديث أو القراءات أو اللغة أو البلاغة ومعاني القرآن وإعرابه وعلوم القرآن وإعجازه ومع ذلك أظهر أمانته ودقته في نقل وتوثيق الأقوال المختلفة على كثرتها وكان يقدر ويجل العلماء. وذكر ذلك صراحة في أول الحاشية

وبهذا ترى الباحثة تميز الإمام الطيبي في التحليلات البلاغية والبيانية الأولى على الكشاف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من المآخذ على الإمام الطيبي:

أولاً: كثرة النقول الآراء ولكنها أفادت وأعانت على فهم بلاغة وأساليب القرآن الكريم البيانية.

ثانياً: هل في القرآن جملة أبلغ من جملة، أو أسلوب أبلغ من أسلوب لأن الطيبي ذكر هذه العبارة والتي لا استسغيها أرها غير مناسبة في التعامل مع كتاب الله.

ثالثاً: اختلاف أسلوب الطيبي في النقل فهو أحياناً يذكره بصراحة وأحياناً لقب أو صاحب الكتاب كالإمام أو القاضي أو صاحب الفرائد....

رابعاً: بعض العبارات لا زالت بحاجة إلى توضيح وتفصيل مع ما حقق ونجح به الطيبي من شرح وتفصيل وتحليل ممتع وشيق.

ترى الباحثة:

إن الإمام الطيبي، رحمه الله، قد أظهر اهتماماً واضحاً في دراسته للمتشابه اللفظي مع بيان ارتباطه بالنظم والأساليب القرآنية، كما أنه يبين المتشابه في الأسلوب البياني وهذا ليس محله هذه الأطروحة، وقد فاته كثير من الآيات المتشابه خاصة تلك التي تتحدث عن اختلاف الكلمة أو الصيغة، والتي تحدثت عنها كتب المتشابه عند السلف و المعاصرين؛ لأن جل اهتمام الطيبي كان بيان المعنى من خلال البلاغة والنظم.

كما تبين موافقة الطيبي لرأي صاحب الكشاف في كثير من الآيات ومن قام بشرحه أو تلخيصه من المفسرين، واختلافه في أخرى، وأظهر تميزاً ملحوظاً في شرح البلاغة ودقة اختلاف المعنى ومنها ما يتعلق بالمتشابه، وفي البعض كان يجيب على تساؤلات الزمخشري حول الأسلوب البلاغي للآية.

وخلاصة القول: إن دراسة المتشابه وفق منهج الطيبي البلاغي لموافقته لعقيدة أهل السنة والجماعة والمخالف لعقيدة الزمخشري لا بد من التوسع فيه والسير على منهجه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخاتمة

نتائج الدراسة:

خلصت هذه الدراسة المباركة بعد جلسات مع كلام الله عز وجل ثم الاستعانة بآراء العلامة الرباني الطيبي رحمه الله أن:

١. اهتمام الطيبي بتوجيه الآيات المتشابهات في حاشيته على تفسير الكشاف للزمخشري.

٢. أنه كان يحلل ويشرح الآيات المتشابهات من خلال البلاغة القرآنية بكل ما فيها من صور

٣. بيانية من تشبيه واستعارة ومجاز....ولربط المعاني بالنظم والبلاغة قد لا تجد الآيات في نفس السورة مع اختلاف الصفحات. وقد واجهت صعوبات في هذا الأمر

٤. أن جل اهتمامه في التوجيه بالربط بين الآيات في قضية النظم التي يرى أنها الأصل في التأويل والتفسير والترجيح بين الأقوال.

٥. غالباً كان يميل لتحليلات الزمخشري البلاغية ومع ذلك في بعض الصور كان يتفوق عليه بل ويحلل عبارته بصورة أفضل.

٦. رد تحليلات الزمخشري التي تتعارض مع عقيدة أهل السنة.

٧. أنه لم يستوعب كثيرًا من الآيات المتشابهات المذكورة في مصنفات السلف وأعتقد أن السبب هو اهتمامه بالناحية البلاغية والنظم بشكل خاص، وكان متوسعاً في الأخذ بأقوال المفسرين وأهل اللغة

٨. أكدت الدراسة حاجة طلبة العلم لهذا الحاشية لفهم بلاغة وأساليب كتاب الله عز وجل وهذه الحاشية تجاوزت أخطاء الزمخشري من جهة ومن جهة أخرى تحليلاته البلاغية حيث ذكر منها ما لم يدركه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التوصيات:

١. إعطاء هذه الحاشية ما تستحق من دراسة واهتمام لتوضيحها بلاغة كلام الله عز وجل

٢. وعن مثلها من كتب التراث، وما ذكر في ثناياها من توضيح المعنى من خلال النظم.

٣. توجيه طلبة التفسير واللغة العربية خاصة للاهتمام بها للاستفادة من كل موضوعاتها البلاغية

٤. والبيانية لتقريب بلاغة القرآن للأفهام والأذهان.

٥. الاستفادة من الحواشي خاصة حواشي الكشاف لفهم بلاغة وأسلوب كتاب الله.

٦. ورد في الحاشية أسماء مصنفات وعلماء غير معروفة للدارسين وقد تعتبر غير مألوفة ونادرة الذكر، إن لم تكن معدومة ومن الجيد أن يتم توفيرها والإفادة منها والاطلاع عليها لطلبة التفسير خاصة واللغة وعلوم الشريعة.

٧. يدفعني لقول ذلك نقل روح طالب العلم إلى الشفافية في الدراسة والجدية في متابعة الارتقاء بالنفس والاستمتاع في التحصيل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الأزهري، محمد بن أحمد الهروي أبو منصور، ت ٣٧٠ ه، **معاني القراءات**، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى ١٤١٢ه - ١٩٩١ م.

الإسطنبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى ت ١١٢٧، **روح البيان**، دار الفكر بيروت.

الأصفهاني، الراغب، الحسين بن محمد بن الفضل (ت ٥٠٢ هـ) **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم دمشق، ط ٤، (١٤٣٠ ه- ٢٠٠٩م).

الأصفهاني، الراغب، الحسين بن محمد بن الفضل (ت ٥٠٢ هـ)، **تفسير الراغب**.

الأطرش, عطيه (١٩٩٧), **دراسات في كتب المتشابه اللفظي في القرآن الكريم**, رسالة ماجستير, الجامعة الأردنية.

الأنباري، عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات **كمال الأديان**، ٥٧٧ت ه، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار _الزرقاء.

بللو, آدم, **توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة مقارنة بين الزمخشري وعبدالله بن فودة**, شبكة الألوكة.

البغدادي، القطيعي، ابن شمائل عبد المؤمن عبد الحق صفي الدين ت ٧٣٩ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** الناشر دار الجيل ط١ ١٤١٢ ه.

أبو البقاء الحسيني الكفوي، أيوب بن موسى ت ١٠٩٤ه، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ت عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة.

البيضاوي، الشيرازي، أبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار الفكر.

عثمان بن سعيد بن عمرو أبو عمرو الداني **التيسير في القراءات السبع**، المحقق اوتوتريزول الناشر دار الكتب العلمية بيروت ط ٢ ١٤٠٤ه -١٩٨٤.

الجرجاني، عبد القاهر **دلائل الإعجاز**، تعليق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، القاهرة ١٩٨٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ابن جزي، أبو القاسم محمد بن احمد بن محمد بن عبدالله الكلبي الغرناطي، ت ٧٤١ ه **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق الدكتور عبدالله الخالدي. دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ابن جماعة، بدر الدين، محمد بن إبراهيم بن سعد الله ت ٧٣٣، **كشف المعاني**

الجويني، د مصطفى الصاوي، **منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان الإعجاز**، دار المعارف بمصر ط٢.

أبو حسان، جمال محمود أبو حسان، **الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية دراسة في بيان القرآن الكريم وإعجازه**، قدم له د فضل حسن عباس، ط ١، (١٤٣٢ ه-٢٠١١م).

الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، ت ٦٢٦ه، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأريب**، تحقيق إحسان عباس، دار العرب الإسلامي بيروت.

أبو حيان، محمد بن يوسف، (ت٦٥٤ ه-٧٥٤ ه)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق صدقي محمد جميل دار الفكر ط ٣.

الخطيب الاسكافي، محمد بن عبدالله، (ت ٤٢٠ ه)، **درة التنزيل وغرة التأويل**، دراسة وتحقيق: محمد مصطفى آيدين، إشراف عبدالستار فتح الله السعيد، مكة المكرمة (١٤٢٢ ه -٢٠٠١م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت ٨٠٨ه، **مقدمة ابن خلدون**.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ت ٦٨١ه، **وفيات الأعيان** تحقيق إحسان عباس، دار الصادر بيروت.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين بن علي، **التفسير الكبير** دار إحياء التراث العربي ط٣.

الرومي، شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله، أبوعبد الله ت ٦٢٦ه، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى الأديب** تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت.

ابن الزبير، الأندلسي الغرناطي أبو جعفر أحمد بن إبراهم بن الزبير (ت ٧٠٨ هـ)، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل**، تحقيق د محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت.

الزجاج، أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١ه)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق د عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ط ١ (١٤٠٨ ه_١٩٨٨م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أبو زرعة، عبد الرحمن محمد بن زنجلة، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط ٥ (١٤١٨ ه-١٩٩٧م).

الزركشي، بدرالدين بن محمد بن عبدالله (ت ٧٤٥ –٧٩٤ ه)، **البرهان علوم القرآن**، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة ١٤٢٧ ه ٢٠٠٦ م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، ت ١٣٩٦ ه، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط ٥.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٤٦٧ ه_٥٣٨ ه) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط ٢، (١٤٢١ ه-٢٠٠١م).

أبو السعود، العمادي، محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١ه) **إرشاد العقل السليم لمزايا الكتاب القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت

السمين، الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف (ت٧٥٦ ه)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق د أ حمد بن محمد الخراط دار القلم دمشق ط ١، (١٤٠٦ ه-١٩٨٦م.)

السيرافي **التقريب في التفسير، من سورة الزمر حتى آخر القمر**، تحقيق: عبدالرحمن غلام ياسين، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، دار الفكر، لبنان (١٤١٦) ط١، عدد الأجزاء ٢، تحقيق سعيد المندوب.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين، ت ٩١١ه، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية لبنان صيدا.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت محمود الأرناؤوط خرج الأحاديث عبد القادر الأرناؤوط.

الشعراني الحنفي، عبد الله بن احمد بن على ت ٩٧٣، **المنن الكبرى**.

الشثري, صالح بن عبدالله, **المتشابه اللفظي في القرآن الكريم**, وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, المملكة العربية السعودية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشوكاني، محمد بن علي ت، ١٢٥٠**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، الناشر دار الكتاب العربي الإسلامي القاهرة.

الطبري، أبي جعفر، محمد بن جرير، ضبط وتعليق: محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط ٢ (١٤٢١ ه-٢٠٠١م).

الطيبي، شرف الدين، الحسين بن عبدالله، ت ٧٤٣، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن** تحقيق ودراسة عبد الحميد الهنداوي ط١ ١٧١٤ه.

الطيبي، شرف الدين، الحسين بن عبدالله، ت ٧٤٣، مقدمة التحقيق: إياد أحمد الغوج، القسم الدراسي: د جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب د محمد عبد الرحمن سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية، وحدة البحوث والدراسات، ط١ ١٤٣٤ه_٢٠١٣م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر ١٩٨٤.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، ت ١٣٩٣ **التفسير ورجاله**.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ت ٨٥٢ ه المحقق محمد عبد المعيد ضان الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية صيدر أباد الهند.

ابن عطية، المحرر **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق مجموعة من المؤلفين.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار الجيل بيروت ط ٢ ١٤٠٧ ه-١٩٨٧ م.

ابن العماد، عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي أبو الفلاح ت١٠٨٩

ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، **معجم المقاييس في اللغة** تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للنشر والتوزيع بيروت لبنان.

في المتشابه من المعاني تحقيق: عبد الجواد خلف ط ١ سنة ١٤١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق الأستاذ محمد علي النجا، المكتبة العلمية، بيروت ط١.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت ٦٤٦ه، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ط ١ ١٤٢٤ه

الكرماني، محمود بن حمزة (ت ٥٠٥ ه)، **أسرار التكرار في القرآن**، المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، دراسة وتحقيق: عبدالقادر أحمد عطا مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.

أبو موسى محمد محمد، آل حم: الشوري الزخرف الدخان **دراسة في أسرار البيان**، ط ١، سنة٢٠٠٩

أبو موسى، محمد، البلاغة القرآنية **وأثرها في تفسير الزمخشري**، مكتبة وهبة، القاهرة ط٢ (١٤٠٨ ه-١٩٨٨ م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهرسة الأعلام:

أبو السعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي عالم بالأصول.

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء القريميّ الكفوي ت١٠٩٤ قاضياً فقيهاً فاضلاً ملماً بعلوم شتى.

أبو حسان، جمال محمود أبو حسان، عالم وباحث في التفسير وعلوم القرآن، معاصر.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت ٧٤٥ه من علماء اللغة والنحو والتفسير.

أبو الفداء, إسماعيل حقي بن مصطفى الإستنبولي الحنفي الخلوتي المولى ت ١١٢٧ه.

أبو موسى، محمد محمد أبو موسى، من علماء اللغة والبلاغة معاصر.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي ت ٩٥١، من علماء التفسير واللغة.

أبو الطاهر، أحمد بن محمد، السلفي ت ٥٧٦ ه، أحد الحفاظ المكثرين.

الأصفهاني, أبو القاسم الحسن بن محمد ت ٥٠٢ه من علماء اللغة والتفسير.

البيضاوي, ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي ت ٦٨٥ه القاضي والمفسر.

البلقيني: عمر بن رسلان بن نصير بن صالح أبو حفص ت ٨٠٥ ه حافظ للحديث ومجتهد.

الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب، الكناني ولاء أبو عثمان ت ١٨٠ه، من كبار المعتزلة وأئمة النحاة.

الجاربردي، فخر الدين.

الرازي, فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين ت ٦٠٦ه إمام ومفسر.

الزركشي, محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله ت ٧٩٤ه، فقيه شافعي أصولي.

الزجاج, إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ت ٣١١ه، من علماء التفسير واللغة والقراءات.

الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، أبو القاسم، ت ٥٣٨ه معتزلي من علماء التفسير واللغة والبيان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السجاوندي، محمد بن طيفور الغزنوي.

السمين, أحمد بن يوسف بن عبد الدايم أبو العباس ت ٧٥٦ه مفسر، لغوي.

السيوطي, جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ت ٩١١ه امام حافظ مفسر مؤرخ

السهروردي, شهاب الدين، أبو حفص محمد بن محمد ت ٦٣٢ه، صوفي، فقيه.

النيسابوري، أبو الحسن علي بن المظهر ت ٥٦٠، ركن الدين محمد، من علماء الأصول، الضرير.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ت ٣١٠ه، مفسر ومحدث.

الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد، شرف الدين، ت ٧٤٣ه، من علماء التفسير والحديث والبيان.

العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي ت ٧٥٤ ه من كبار الزيدية

الكرماني, محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم ت ٥٠٥ه، تاج القراء.

الكواشي، موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف الموصلي، ت ٦٨٠ ه، صاحب تفسير تلخيص القرآن الكريم، برعه في القراءات والعربية والفضائل.

المابرنابازي، فصيح الدين، محمد، بن عمر، اختصر الكشاف في كتابه: فرائد التفسير مع زيادة في النحو والأدب.

الكوراني, أحمد بن إسماعيل بن عثمان، شهاب الدين، ت ٨٩٣ه.

الفاضل اليمني، عماد الدين يحيى بن قاسم محمد ن مسعود السيرافي، له حواشي على الكشاف.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت ٧٢٨ه.

ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الثقفي، أبو جعفر ت ٧٠٨ه مفسر ومؤرخ.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، أبو الحسن ت ٣٩٥، من علماء اللغة والأدب

ابن جماعة، بدر الدين، محمد بن إبراهيم بن سعد الله ت ٧٣٣ه، قاض ومفسر.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني، أبو الفضل ت ٨٥٢ه من كبار المحدثين

ابن جزي, أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبدالله، الكلبي الغرناطي ت٧٤١ه من علماء التفسير.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت ٨٠٨ه، عالم ومؤرخ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي ت ١٣٩٣ه عالم ومفسر.

ابن عرفة, محمد بن محمد أبو عبد الله الورغمي ت ٨٠٣ه، عالم ومفسر.

ابن عطية, أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت ٥٤٢ه من علماء التفسير والفقه واللغة والنحو.

ابن منظور, محمد بن مكرم أبو الفضل الأنصاري ت ٦٢٢ه، إمام في اللغة والأدب.

ابن المنير, أحمد بن محمد بن منصور الإسكندري ت ٦٨٣ه، من علماء التفسير واللغة.

عباس: فضل حسن عباس، أحد علماء التفسير واللغة، معاصر ت ٢٠١٣.

محب الدين أفندي, محمد بن أبي بكر بن داود بن عبد الرحمن، أبو الفضل ت ١٠١٦ه فقيه حنفي ومن علماء اللغة.

محمود بن جرير الضبي الأصفهاني ت ٥٠٨ ه، كان فاضلا من علماء اللغة والنحو.

محمود بن محمد الرازي القطب المعروف بالتحتاني ت ٧٦٦ه، أحد علماء المعقول.

عماد الدين يحيى بن قاسم العلوي، ت ٧٥٠ه، علم الدين العراقي

أبو علي، عمر بن محمد بن خليل السكوني المغربي ت ٧١٧ه.

عمر بن عبد الرحمن الفارسي سراج الدين من تلاميذ الطيبي اختصر الكشاف، ت ٧٤٥ه، من علماء القرن الثامن.

أبو عبدالله، محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي ولي الدين محدث ت ٧٤١

أبو الحسن، علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب الشريف السليمان الحسني، ت ٥٠٦ه ولأجله كتب الزمخشري الكشاف.

قطب الدين الفالى السيرافي، محمد بن مسعود بن محمد بن أبي الفتح كان حياً حتى عام ٧١٢ه، لخص الكشاف وعارضه في كثير من التحليلات.

سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ت ٧٩٢ه.

عمر بن رسلان البلقيني ت ٨٠٦ه

شهاب الدين، أبو حفص محمد بن محمد السهروردي ت ٦٣٢ ه، صوفي، عالم فقيه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فخر الدين أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي ت ٧٤٦ه.

محمد بن محمد عبد الجليل بن عبد الملك البلخي ٥٦٠ه.

أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، أحد الحفاظ المكثرين ٥٧٦ه.

علي بن محمد العمراني الخوارزمي أبي الحسن الأديب ت ٥٦٠ه.

أبو بكر يحي بن سعدون تمام الأزدي القرطبي النحوي ت ٥٦٧ه

محمود بن القاسم بايجول الخوارزمي ت ٥٦٢ه

الكواشي، أحمد بن يوسف الموصلي، ت ٦٨٠ه.

الكوارني، شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان ت ٨٣٩ وصاحب تفسير غاية الأماني.

الفراء, يحى بن زياد أبو زكريا ت ٢٠٧ه، إمام الكوفة في النحو ةاللغة

الشيرازي, محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي ت ٧١٠ه قاض ومفسروعلامة في المعقول

السفاقسيي, إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي، أبو إسحاق، برهان ت ٧٤٢ه، فقيهاً مالكياً نحوياً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

The World Islamic Science & Education University

Faculty of Graduate Studies

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

إقـــرار

أنا الطالبة: نوال حرب إسماعيل أبو شندي

كلية: الدراسات العليا قسم: أصول الدين

تخصص: التفسير وعلوم القرآن الرقم الجامعي: ٦١٤٠١٧٠٠٤

الرقم الوطني: ٩٦٩٢٠٤١٦٩٤ رقم جواز السفر (لغير الأردني):.....

أقر بالتزامي بجميع القوانين والأنظمة والتعليمات والقرارات في جامعة العلوم الإسلامية العالمية المتعلقة بإعداد وكتابة/رسالة/أطروحة والتي تحمل العنوان:

"توجيه المتشابه اللفظي في تفسير "فتوح الغيب" للإمام الطيبي"

وبما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة الرسائل العلمية، وأقر وأعترف بأن هذه الأطروحة غير منقولة أو مستلة بجميع الطرق والوسائل من كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في الوسائل الإعلامية أو أي وسيلة أخرى.

المقرّ بما فيه

نوال حرب أبو شندي

هاتف:5600230 فاكس: 5600235، ص.ب 1101، الرمز البريدي 11947 عمان – الأردن، بريد الكتروني: President@wise.edu.Jo
Tel: 5062895, Fax: 5063042, P.O.Box 1101 Postal code: 11947 Amman- Jordan, email: President@wise.edu.Jo

ملاحظة: تحتوي هذه الورقة على آيات قرآنية كريمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية